

صنعا، فف كتابات المؤرخين والجغرافيين

المسلمين فف القرن الهجرى الرابع

من ٣٠٠هـ - ٤٠٠هـ

الطبعة الأولى

٢٠٠١

حقوق الطبع محفوظة للجامعة عدن

الناشران

□ دار الثقافة العربية للنشر والترجمة والتوزيع ص.ب ٢٤١٩

تليفون ٥٧٢٤١١

فاكس ٥٧٤٢٤١٢

الشارقة - الإمارات العربية المتحدة

□ جامعة عدن - الجمهورية اليمنية

ص ب ٦٣١٢

تليفون ٢٣٤٤٢٨

فاكس ٢٣٤٤٢٦

خور مكسر - عدن - الجمهورية اليمنية

صنعاء فى كتابات المؤرخين والجغرافيين
المسلمين فى القرن الهجرى الرابع
من ٣٠٠ هـ - ٤٠٠ هـ

إيمان محمد عوض يىضانى

الطبعة الأولى

٢٠٠١

الناشر

• دار الثقافة العربية للنشر

الشارقة - الإمارات العربية

• جامعة عدن - الجمهورية اليمنية

خورمكسر - عدن - الجمهورية اليمنية

كلمة الناشر

دار الثقافة العربية - الشارقة

تعزز وتفتخر دار الثقافة العربية للنشر والترجمة والتوزيع بالشارقة ممثلة بمديرها العام الشيخ الدكتور خالد بن محمد القاسمي أن تقوم بنشر مجموعة من أهم أطروحات الماجستير والدكتوراه في التاريخ والأدب اليمني.

هذا الشرف الذي تكرم الأستاذ الدكتور صالح على باصرة رئيس جامعة عدن بإسناده لدارنا الموقرة بإصدار هذه المجموعة المختارة من الرسائل العلمية التي ستكون بلا شك إضافة جديدة للمكتبة العربية عموماً والمكتبة اليمنية بشكل خاص.

ومنذ إنشاء دار الثقافة العربية في عام ١٩٨٧ بإمارة الشارقة أخذت على عاتقها الاهتمام بنشر الكتب والدراسات اليمنية وقد أصدرت ما يقارب ثلاثون كتاباً في مختلف الشؤون اليمنية السياسية منها والتاريخية الإجتماعية والأدبية.

وذلك انطلاقاً من مفهومنا أن اليمن هي العمق التاريخي والاستراتيجي والثقافي للخليج العربي واليمن تؤثر وتتأثر بمنطقة الخليج العربي.

وقد جاءت هذه الإضافة من جامعة عدن لتضيف لدار الثقافة العربية مسؤولية كبيرة في مسألة الاهتمام بالبحث العلمي، ورسائل الماجستير والدكتوراه والتي ستكون بلا شك مرجعاً علمياً لجميع المهتمين بالشأن اليمني في الداخل والخارج.

وتعتبر هذه البداية لتتوالى جهودنا في نشر المزيد من الأطروحات العلمية، خدمة للقارئ العربي بشكل عام واليمني بشكل خاص.

والله ولي التوفيق،

الشيخ الدكتور / خالد بن محمد القاسمي

مدير دار الثقافة العربية - الشارقة.

الإهداء

أهدى رسالتي هذه الى أستاذى الفاضل، د. صالح على باصرة القائم بأعمال رئيس جامعة عدن، لدوره المتميز فى دعمى وتشجيعى باتجاه دراسة مدينة صنعاء، العاصمة التاريخية لليمن، وإبراز دورها الحضارى ومكانتها فى التاريخ العربى والإسلامى، فهذه الرسالة والرسائل الأخرى التى سوف ينجزها أبناء اليمن وبنات اليمن، ثمرة من ثمرات جهده ومتابعته منذ أن تولى مهامه، كعميد للدراسات العليا والنائب الأكاديمى لرئيس جامعة عدن.

شكر وتقدير

أشكر أستاذى القدير د. عبد الرزاق الأنبارى لدوره المتميز فى الإشراف على هذه الرسالة. لقد أنار لى الدرب. أنار الغابة كلها. فى منهجه العلمى ورؤيته لدراسة التاريخ وبحثه، وأعاهده، على أن أوفى بعهدى. فأكمل دراستى للدكتوراه، عن صنعاء، وأى المدن، كمدينة صنعاء.

كما أشكر الأساتذة، محمد سعيد شكرى، وشايف عبده سعيد وجميع من مد يد العون لى، وأخص بالذكر منهم موظفى وموظفات مكتبة الكلية، ومكتبة باذيب ومكتبة الجامع الكبير فى صنعاء.

رموز الرسالة

الجزء	: ج
المجلد	: مج
نفس المصدر	: ن م
دائرة المعارف الإسلامية	: د.م.م
صفحة	: ص

المقدمة

(أ) نطاق البحث

(ب) تحليل المصادر

مقدمة هذه الرسالة

(أ) نطاق البحث:

المعروف أن الإسلام هو دين المدينة، ظهر في مكة، مدينة عربية عريقة لها مركز ديني وتجاري متميز. كما ترسخ الإسلام في يثرب، ولما نجحت حركة الفتوحات قام العرب بتشييد المدن في كل الأقاليم التي حلوا فيها سواء في المشرق أو المغرب، هذه المدن ما لبثت حتى صارت حواضر ومراكز سياسية وفكرية متميزة كالبصرة والكوفة والفسطاط والقيروان ولا ننسى بغداد والقاهرة.

وقد حظيت هذه المدن بدراسات واسعة، بعضها عميقة، كما أعدت فيها أطروحات كثيرة وليس صنعاء بأقل منها في مكانتها وعراقة تراثها وقدمها، فكان من الطبيعي والحالة هذه أن تتال صنعاء اهتمامي ودراستي، هذه الدراسة التي آمل أن تكون قد وفيت بعض الدين الذي على لصنعاء.

لا شك أنه بعد انتشار الإسلام وظهور الدولة العربية على المسرح الدولي ازداد اهتمام العرب بتدوين تاريخهم وتراثهم الحضاري، وقد ازداد هذا الاهتمام بظهور مؤلفات تاريخية تتناول دراسة الحواضر العربية التي رافقت حركات التحرير كالبصرة والكوفة والفسطاط وبغداد والقاهرة.

هذه الدراسات احتوت تاريخ هذه المدن منذ تأسيسها وتطور عمرانها والعلماء والفقهاء والأدباء الذين انتسبوا إليها أو أدخلوها، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي مثال على هذه الدراسات، التي اتصبت على تواريخ المدن.

ومدينة صنعاء كبقية المدن العربية نالت اهتمام بعض المؤرخين

و الجغرافيين العرب كما نالت اهتمام بعض الجغرافيين من أهل اليمر ويعتبر تاريخ صنعاء للرازي متالا حيا ونمودجا رائعا لما نقول.

بالإضافة الى المصادر التاريخية فقد ظهرت عدة مراجع عربية تتناول دراسة تاريخ المدن العربية نذكر منها على سبيل المثال كتاب الدكتور عبد الجبار ناجى "دراسات فى تاريخ المدن العربية الإسلامية" وكتاب الدكتور محمد عبد الستار عثمان "المدينة الإسلامية".

ومع ذلك نقول أن مدينة صنعاء وتطورها التاريخى ومنشأتها العمرانية وحياتها الفكرية لا زالت بحاجة ماسة الى مزيد من الدراسات المستوعبة لمكانة هذه المدينة وتراثها الحضارى.

وهذه الحاجة هى التى دفعتنى لدراسة تاريخ هذه المدينة العريقة من خلال جمع وتبويب كل المعلومات الواردة عنها فى المصادر التاريخية والجغرافية الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى.

أما لماذا انحصر نطاق الرسالة فى القرن الرابع الهجرى فمن المعلوم أن هذا القرن قد شكل وكون قمة الازدهار الحضارى عند العرب سواء فى اليمن أو فى بغداد ولكن الغريب أن الازدهار الحضارى فى هذا القرن رافقه وزامنه تفكك سياسى فى النظام السياسى للدولة العربية. وهذه من المسائل المعضلة فى تاريخ الحضارة الإسلامية، فكيف نوفق بين التفكك السياسى والازدهار الحضارى فى هذا القرن، أى القرن الرابع الهجرى.

ومع أن المسألة ليست من صلب هذه الدراسة فقد تناولتها ضمن الكثير من المسائل السياسية فى الفصل الثالث.

لقد انصب هذا البحث وتركز باتجاه دراسة صنعاء فى القرن الرابع الهجرى ومن خلال كتابات المؤرخين والجغرافيين العرب والمسلمين. وقد

تركز اهتمامى باتجاه طبيعة الحياة الاجتماعية لأهل صنعاء وطبيعة الفئات الاجتماعية التى لعبت دوراً مهماً فى تاريخ صنعاء وحاولت قدر الإمكان استيعاب واحتواء انعكاس الوضع السياسى، ووضع التمزق السياسى على حياة هذه الفئات ومستواها المعيشى.

ولم تكن المسألة سهلة ولا هينة ولكن مع ذلك التقطت النصوص من هنا وهناك عسى أن أكون لوحة متكاملة تعكس طبيعة الحياة الاجتماعية لهذه المدينة العريقة. مع أن النصوص غير متكاملة وتركت بعض الثغرات البسيطة هنا وهناك إلا أننى حاولت بذل جهدى لسد هذه الثغرات كى لا تؤثر على رونق وجمال اللوحة التى رسمت لتاريخ هذه المدينة العريقة.

لقد تم تقسيم البحث الى ثلاثة فصول رئيسية:

شمل الفصل الأول دراسة تاريخية جغرافية لليمن وصنعاء ودرس فى هذا الفصل نشأة بعض المدن اليمنية وأهميتها وجغرافية اليمن وصنعاء وتحت هذا العنوان تم دراسة الموقع، الحدود، التضاريس "الجبال والوديان" المناخ لكل منهما، كما تم دراسة تسمية صنعاء وتأسيسها ومصادر المياه فيها (الأمطار، السيول، الآبار، العيون، الغيول) وأيضاً دراسة المنشآت العمرانية فى صنعاء، وقد أوجزت فيها تطور حركة العمران وما تعرض له من نقصان بتأثير عوامل مختلفة.

كما قمت بدراسة للمنشآت العمرانية الدينية، وتم التركيز على المسجد الجامع كونه أقدم المساجد التى أنشئت فى صنعاء. ودراسة المنشآت العمرانية المدنية كالقصور والبيوت والحمامات والحوانيت وغيرها.

كما قمت بإحصاء وتحديد بعض مخاليف صنعاء حسب ما ذكرتها المصادر التى بين أيدينا، وقرى صنعاء حتى تبرز أهمية مكانة هذه المدينة فى الإسلام ومدى تطورها العمرانى.

وعرض الفصل الثانى الحياة الاجتماعية فى صنعاء ودرس فى هذا الفصل القبيلة اليمنية، ولا شك أن أى عصر سياسى يؤثر فيه بالدرجة الأولى ثلاثة عناصر:

١- القوى المنفذة فيه.

٢- التوتر والصراع الكامن داخل المجتمع.

٣- الأخطار الوافدة اليه فى حكم موقعه.

وقد تم عرض مختلف فئات السكان، فهناك الخاصة ويمثلهم السادة والأشراف والأغنياء والعاممة ويمثلهم العمال، الصناع، الحرفيون، والفلاحون. كما تم دراسة الأبناء وأهل الذمة.

وعملت دراسة للأسرة اليمنية الصناعائية وحياتها الذاتية كالزواج والكفاءة فى الزواج وتم دراسة طريقة معيشتها من لباس وطعام ومشرب. كما تم دراسة المرأة وعملها وزينتها وبعض العادات والتقاليد كالأفراح والأعياد.

ولا يخفى على المطلع أن معلومات هذه النواحي الاجتماعية لا يضمها مصدر واحد، إنها تتوزع وتتناثر فى مصادر شتى، حاولت جمعها كى أرسم لوحة واضحة قدر الإمكان للحياة الأسرية فى صنعاء مع ما فى ذلك من عناء وجهد يعد من مستلزمات كل دراسة تاريخية جادة.

وعرض الفصل الثالث الحياة السياسية فى صنعاء ودرس بصورة موجزة الحياة السياسية فى اليمن قبل الإسلام ودخول أهل اليمن الإسلام وأردنا بذلك عرض تمهيد تاريخى فى صدر الإسلام والعصر الأموى بصورة موجزة تهئ للقارئ استيعاب المرحلة المعنية بالدراسة وهى العصر العباسى وما تبعه من أحداث التفكك السياسى حيث أن أوضاع اليمن السياسية فى العصر العباسى لا تختلف خطوطها العامة عما جرى من

أحداث فى بقية الأمصار والأقاليم، ولهذا تم التطرق لليمن بشكل عام كولاية تابعة للعباسيين وصنعاء كمركز للولاية.

وفىما يتعلق بصنعاء كان للقوى القبلية الدور الحاسم فى تاريخها والتطورات السياسية الفعالة فى مسار الأحداث لها. وقد تحدثت عن ذلك مصادر القبائل اليمنية كالمهدانى فى الإكليل أو البكرى فى معجم ما استعجم وياقوت فى معجمه الضخم (معجم البلدان) لقد اعطى الأخير فى معجمه (معجم البلدان) الكثير من اهتمامه للمدن اليمنية فأشار إلى البدايات الأولى لنشأتها وأهميتها الجغرافية وقبائلها كما أشار أحياناً إلى العلماء والفقهاء الذين أكملوا دراستهم فيها وهناك مرجع استخلص المدن اليمنية من معجم ياقوت يسمى (معجم البلدان اليمنية).

ولقد تم فى هذا الفصل دراسة لأسباب وعوامل ظهور الدويلات اليمنية الإسلامية وأولينا اهتماماً لبعضها ومدى تأثيرها على مجريات الأحداث السياسة فى صنعاء كالدولة القرمطية (٢٩٠هـ - ٣٠٣هـ) والدولة الزيدية (٢٨٤هـ - ٣٦٣هـ) والدولة اليعفرية (٢٢٥هـ - ٣٩٣هـ) إذ شهدت صنعاء أحداثاً جمة بتأسيس اليعافرة دولتهم بصنعاء واتخاذها حاضرة ثم تحولهم إلى مشبام كوكبان.

وقد رافق هذه التطورات مجئ الزيدية وظهورهم على المسرح السياسى لصنعاء ومجئ القرامطة ومحاولتهم الاستيلاء على المدينة، لقد كان ظهور واستفحال نفوذ الزيدية والقرامطة ظاهرة زادت من ارتباك وإرباك الحياة السياسية لهذه المدينة.

كما تطرقت لفترة مهمة فى تاريخ صنعاء السياسى وهى عهد الأمراء المتغلبين على صنعاء والذى تميز باضطراب الحياة السياسية فى القرن

الرابع الهجرى.

ولا أنكر أن جمهرة من المصادر والمراجع أشارت الى مدينة صنعاء، فمثل هذه المدينة لا يمكن إغفالها فى مصادر تراثنا - الجغرافى منها خاصة - ولكن ما قمت به هو جمع كل هذه المعلومات ووضعها فى الفترة الزمنية المحددة (القرن الرابع الهجرى) لأدرس الخطوط العامة الأساسية التى سادت فى هذه المدينة وفى هذه الفترة بالذات.

(ب) تحليل المصادر :

لا ريب أن دراسة قوائم المصادر والمراجع مسألة أساسية فى توضيح مسار هذه الدراسة لقد استفدت من قوائم كثيرة المصادر والمراجع وكان على رأسها القرآن الكريم لكثرة الآيات الواردة فيه عن اليمن أولاً وعن الحياة العربية قبل الإسلام ثانياً.

كما تم الاعتماد على مصادر أخرى نذكر بعضها:

١- "كتاب التيجات فى ملوك حمير" لوهب بن عنبه (ت ١١٠ هـ - أو ١١٤ هـ) وقد تم الاستفادة منه فى الحياة السياسية فى اليمن قبل الإسلام وخاصة الصراع اليهودى المسيحى فى اليمن.

٢- "كتاب الخراج" لأبى يوسف بن ابراهيم (ت ١٨٢ هـ) وقد وضعه بأمر الخليفة هارون الرشيد (١٧٠ هـ - ١٩٣ هـ) وكان كتاباً جامعاً اهتم فى جباية الخراج والعشور والصدقات وأنواع الضرائب سواء على الأرض الزراعية، أو المعادن أو الماشية أو الضرائب على التجارة والى أوضاع أهل الذمة اليمنيين ومعاملتهم.

٣- "كتاب الأموال" لأبى عبيده القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) يعتبر من المصادر الموثوقة من خلال تسجيل النظام المالى المرتبط

بالتشريعات الفقهية وقد حوى معلومات وافرة عن التشريعات الضريبية التي طبقت أيام الرسول (صلى الله عليه وسلم) وإيام الخلافة الراشدة، سواء على الأرض الزراعية أو المعادن والتجارة والصدقة وأورد الكتاب جانباً لمعاملة أهل الزمة فى اليمن والنظم المالية المتبعة معهم.

٤- "كتاب السيرة النبوية" لأبى محمد بن عبد الملك بن هشام (ت ٢١٨هـ) ويعتبر من أهم مصادر تاريخ الجاهلية وسيرة النبى، وقد تم الاستفادة منه فى تاريخ اليمن السياسى قبل الإسلام وبعد الإسلام فيما يخص علاقة النبى بالقبائل اليمنية.

٥- "كتاب الطبقات الكبرى" لأبى عبد الله ابن سعد (ت ٢٣٠هـ) يحتوى على سيرة النبى وطبقات الصحابة والتابعين فى مكة والمدينة واليمن وتم الاستفادة منه فى الحياة السياسية فى صدر الإسلام وفيما يخص إسلام أهل اليمن ووفود اليمن الى الرسول (صلى الله عليه وسلم).

٦- "كتاب المحبر" لأبى جعفر محمد ابن حبيب (ت ٢٤٥هـ) ويعتبر ابن حبيب من علماء بغداد بالأنساب والأخبار واللغة والشعر والقبائل، وتم الاستفادة منه فى الحياة الاجتماعية للمدن اليمنية وما احتوته من أسواق للتجارة والتجار.

٧- "كتاب فتوح البلدان" لأبى العباس أحمد بن يحيى البلاذرى (ت ٢٧٩هـ) وقد تم الاستفادة منه فى الحياة السياسية فى إسلام أهل اليمن وعلاقة الرسول بالقبائل اليمنية.

٨- "تاريخ اليعقوبى" لأبى العباس أحمد بن يعقوب (ت ٢٨٤هـ) وكان اليعقوبى مؤرخاً ورحالة وكتابه جزءان الأول فى التاريخ القديم

وتاريخ العرب فى الجاهلية وتاريخ البابليين والأشوريين والهند واليونان والروم وتاريخ المصريين والبربر والأحباش والزنج والترك والصينيين والأثر الجغرافى واضح فى كتابه عن هذه الشعوب بحكم كونه رحالة ومؤرخاً فى آن واحد وقد تم الاستفادة منه فى التاريخ السياسى لليمن قبل الإسلام وفى أنساب القبائل اليمنية والمدن اليمنية من خلال عرضه لأسواق العرب قبل الإسلام لا سيما سوق صنعاء.

وكتاب البلدان هو كتاب جغرافى هام تم الاستفادة منه فى دراسة المخاليف اليمنية والمدن اليمنية.

٩- "كتاب الأعلام النفيسة" لأبى على أحمد بن عمر ابن رسته (تبع عام ٢٩٠ هـ) والكتاب عبارة عن عدة مجلدات لم يبق منها سوى المجلد السابع. لقد رقد كتاب الأعلام النفيسة البحث بمعلومات جمة وقدم معلومات هامة عن اقتصاديات صنعاء الزراعية والمعدنية، ووصف موقعها ومدخلها وسكانها، وفيما يختص بالحرف وأعطى وصفاً لمنازلها والبناء ومواد البناء ومصادر مياهها من أمطار وسيول وآبار وعيون وأسهب فى وصف طعام أهل صنعاء ووصفه الدقيق، ذلك يجعل القارئ يشك فى عدم زيارته لصنعاء ويعتبر كتاب الأعلام النفيسة رافداً مهماً لكل فصول البحث.

١٠- "كتاب سيرة الهادى الى الحق يحيى بن الحسين" لعلى بن محمد بن عبيد الله العباسى، (عاش فى القرن الرابع الهجرى). وقد تمت الاستفادة منه فى دراسة الدويلات اليمنية وأثره على الحياة السياسية فى صنعاء خاصة الدولة الزيدية كما اهتم الكتاب بذكر القرامطة. وتمت الاستفادة منه فى الحياة الاجتماعية.

١١- "كتاب دعوة الهادي الى أحمد بن يحيى بن زيد" وهو (مخطوط ضمن مجموعة) ليحيى بن الحسين (الهادي الى الحق)، وقد تم الاستفادة منه في تحليل الأوضاع السياسية في عصره والحالة التي وصلت اليها الخلافة وأدت الى تفككها وقيام الدويلات المستقلة.

١٢- (مختصر كتاب البلدان) لأبي بكر أحمد بن محمد الهمداني المشهور بابن الفقيه (ت في أواخر القرن الثالث الهجري) وقد أفادنا هذا الكتاب في وصف صنعاء ووصف مناخها ومياهها وزروعها.

١٣- "كتاب المسالك والممالك" لأبي القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبة (ت ٣٠٠هـ). لقد احتوى الكتاب كثيراً من المعلومات عن خراج البلاد الإسلامية وطرقها والمسافات بينها. وأعطى معلومات هامة في جغرافية اليمن وصنعاء والمناخ في صنعاء وأمدنا بمعلومات عن بعض المدن اليمنية.

١٤- "كتاب تاريخ الأمم والملوك" ويطلق عليه أيضاً تاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ويعتبر من أهم المصادر في التاريخ العام وأوثق المصادر العربية، وقد أمد الكتاب البحث بمعلومات وافرة عن تاريخ اليمن قبل الإسلام وفي صدر الإسلام وذكر وفود اليمن الى الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعمال اليمن من قبل الرسول، والأبناء في اليمن.

١٥- "كتاب الأشتقاق" لأبي بكر محمد بن الحسين بن دريد (ت ٣٢١) يحتوي هذا الكتاب على أسماء للقبائل والعمائر وأقباذها وبطونها وشعرائها وتم الاستفادة منه في الأنساب وفي الحياة الاجتماعية.

١٦- "كتاب المسالك والممالك" لأبي اسحق ابراهيم بن محمد الاصطخري (ت بعد ٣٤٠هـ) وقد تمت الاستفادة منه في وصف

صنعاء وسكانها وجغرافية اليمن وصنعاء وذكر بعض المدن اليمنية.

١٧- "كتاب صفة جزيرة العرب" لأبي الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني "لسان اليمن" والمعروف بابن الحائك، صنعائي المولد وعاش فيها واسع الإطلاع وهو نموذج لتقافتها في القرن الرابع الهجري. ويعتبر كتاب الصفة أهم مصدر جغرافي لدقته البالغة، واعتماده على المشاهدة واستيعابه الواسع لمظاهر العمران في اليمن وقد استوعب اشاراته لتضاريس اليمن ومسآكنها وقبائلها وطبيعة الانتاج الزراعي فيها. أقول قد احتوت دراسته كل جغرافية اليمن والتطورات الحاصلة على تاريخ هذا البلد. لذلك كان كتاب صفة جزيرة العرب المصدر الأول لجغرافية اليمن وصنعاء وقد رفد البحث بمعلومات اقتصادية هامة في الزراعة والتجارة والمعادن والصناعات التقليدية والثروة الحيوانية بأنواعها. كما ساعد في إغناء البحث لا سيما في الحياة الاجتماعية، في طعام أهل صنعاء ووصف لمنازلهم والمواد المستخدمة في البناء ومناخهم وتأثيره على ملابسهم ومآكلهم، كما تمت الاستفادة منه في ذكر بعض مخالفات صنعاء وقراها. لهذا فإن كتاب الصفة أغنى البحث في كل فصوله.

١٨- "كتاب الإكليل" ويعتبر الإكليل أهم ما ألفه الهمداني ويتكون من عشرة أجزاء ولم يصل إلينا منه سوى الجزآن الأول والثاني والجزآن الثامن والعاشر وقد احتوى الجزء الأول في أخبار المبتدأ وأنساب العرب والعجم، ونسب مالك بن حمير. أما الجزء الثاني في أنساب ولد الهميسع من ولد حمير ونوادير من أخبارهم والجزء الثامن في القبوريات وعجائب ما وجد في قبور اليمن وشعر عاقمة

بن ذى جدن وأسعد تبع. والجزء العاشر فى معارف همدان وعيون أخبارها وقد استفيد من الأكليل معرفة القبائل اليمنية والأنساب وفى وصف صنعاء وبعض أوديتها وغيوها وبعض منشآتها وقصورها، وفى وصف السكان من السادة الأشراف فى اليمن وصنعاء، وبعض العادات الاجتماعية فيها.

١٩- "كتاب الجوهرتين العتيقتين" وقد تم التعرف من خلاله على مناطق الذهب والفضة، وعن المراكز الاقتصادية الهامة بعض الفئات الاجتماعية فى صنعاء كالآبناء.

٢٠- "كتاب صورة الأرض" لأبى القاسم محمد بن على ابن حوقل (ت بعد ٣٦٧هـ) وقد استفيد منه فى دراسة جغرافية اليمن وصنعاء.

٢١- "كتاب أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم" لمحمد بن أحمد بن أبى بكر البناء البشارى المقدسى (ت حوالى ٣٩٠هـ) يمتاز الكتاب بالدقة بتسجيل الأخبار وتمت الاستفادة منه فى معرفة جغرافية اليمن وصنعاء ووصف صنعاء وبعض المدن اليمنية ووصف مناخ صنعاء، وحياتهم الاجتماعية مثل اللباس والطعام، كما أورد قائمة هامة لمخالفات اليمن.

٢٢- "كتاب جمهرة أنساب العرب" لأبى محمد على بن أحمد بن سـ (ت ٤٥٦هـ) وقد تمت الاستفادة منه فى أنساب القبائل اليمنية.

٢٣- "كتاب تاريخ مدينة صنعاء" لأحمد بن عبد الله بن محمد الر (ت ٤٦٠هـ) ويمثل هذا الكتاب تاريخ المدينة القديم من الإسلام، وحتى القرن الخامس فقد ذكر الكتاب قدم صنعاء وفضلها وذكر بناءها وعمارتها وأساسها وطبيها وما قيل فيها من الأشـ

بل لقد ذكر أصحاب رسول الله "صلى الله عليه وسلم" وفضل أهلها الذين كانوا من رواة الحديث والتاريخ. كما ذكر مساجدها وبعض آثارها، لذلك يعتبر كتابه سجلاً لتاريخ وجغرافية صنعاء ورجالات صنعاء واليمن. وقد تم الاستفادة من الكتاب في تاريخ صنعاء منذ قبل الإسلام وفي صدر الإسلام، كما أنه اهتم بشكل خاص بالحياة الاجتماعية لأهل صنعاء كطعامهم ولباسهم واهتم بالمناخ وتأثيره على حياة الناس. وأعطى وصفاً للبناء وأجر العامل، ووصف منازل صنعاء وآبارها وبعض الحرف الموجودة فيها، وقد تسنى لنا معرفة ذلك بإطلاق أسماء الحرف على أسماء الأسواق في ذكر أسواقها وقرائها. واهتم كثيراً بعمرانها بإعطاء وصفاً لمنازلها وحماماتها المنتشرة وحوانيتها، بل لقد تميز الرازي بتتبع تطور حركة العمران وانحسارها وعرض أسباباً لذلك. كما أعطى وصفاً لزروعها وبساتينها وفواكهها. واهتم بذكر مسجدها الجامع والجبانة التي أفرد لها وصفاً في أيام الأعياد، كما أسهب في ذكر التجارة والتجار وهذا ما أفاد البحث في معرفة بعض الفئات الاجتماعية والعلاقات التجارية بين صنعاء والعراق. كما اهتم الرازي بتحديد مناطق سكن الأبناء ولذلك يعتبر كتاب تاريخ مدينة صنعاء رافداً مهماً لكل فصول البحث.

٢٤- "كتاب معجم ما استعجم" لعبد الله بن عبد العزيز البكري (ت ٤٨٧ هـ) وقد تمت الاستفادة منه في جغرافية اليمن وصنعاء وذكر بعض القبائل اليمنية.

٢٥- "كتاب طبقات فقهاء اليمن" لعمر بن علي بن سمرة (ت بعد سنة ٥٨٦ هـ) ويعتبر أقدم كتب الطبقات اليمنية وقد أفادنا فسي الحياة السياسية في اليمن في صدر الإسلام وفود اليمن إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) وتعيين الرسول لولاية اليمن.

٢٦- "كتاب معجم البلدان" لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي الرومي (ت ٦٢٦ هـ) ويتجلى في هذا الكتاب معرفة ياقوت الواسعة بالعالم وتجربته من خلال تجارته وأسفاره في أنحاء العالم بما فيها بلاد العرب. وقد استفيد منه في جغرافية اليمن وصنعاء ومعرفة كل المواقع اليمنية التي وردت في البحث وأيضاً تم الاستفادة في دراسة قرى ومخالفات صنعاء ودراسة بعض المدن اليمنية لهذا كان رافداً لكل فصول البحث.

٢٧- "كتاب صفة بلاد اليمن ومكة والحجاز المسمى تاريخ المستبصر" لجمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد ابن المجاور (ت ٦٩٠ هـ) وقد تمت الاستفادة منه في جغرافية اليمن وفي الحياة الاجتماعية في صنعاء كالزواج وبعض عادات الزواج والطعام واللباس وفي وصف مناخ صنعاء وزروعها.

٢٨- "كتاب تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن" لتاج الدين بن عبد الباقى (ت ٧٤٣ هـ) وقد تمت الاستفادة منه في الحياة السياسية.

٢٩- "كتاب الكفاية والإعلام" (مخطوط) لشمس الدين أبو الحسن الخزرجي (ت ٨١٢ هـ) تمت الاستفادة منه في الحياة السياسية في القرن الرابع في صنعاء.

٣٠- "كتاب العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك" تمت الاستفادة منه في الحياة السياسية في صنعاء.

٣١- "كتاب الروض المعطار" لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (٨٦٦ هـ) وقد تمت الاستفادة منه في وصف صنعاء وفي الحياة الاجتماعية بوصف بعض الحرف فيها ولباس أهلها.

٣٢- "كتاب قرة العيون في أخبار اليمن الميمون" لأبي الضياء عبد

الرحمن بن علي بن الديبع (ت ٩٤٤هـ) لقد جمع الكتاب التاريخ السياسي لليمن كله موضعاً فضل اليمن واسلامها وولاتها في العصرين الأموي والعباسي. ولقد تعرض لذكر القرامطة في اليمن واهتم بذكر الدول التي قامت بصنعاء وأفراد دراسة للأمرء المتغلبين على صنعاء. ولهذا يعتبر مصدراً مهماً تمت الاستفادة منه في الحياة السياسية في صنعاء في القرن الرابع الهجري.

٣٣- "انباء أبناء الزمن" مخطوط لبدر بن الحسين بن أبي القاسم (ت ١١٠٠هـ) وتمت الاستفادة منه في الحياة السياسية في صنعاء.

٣٤- "كتاب غاية الأمانى في أخبار القطر اليماني" ليحيى بن الحسين وتمت الاستفادة منه في الحياة السياسية في صدر الإسلام وفي القرن الهجري الرابع.

٣٥- "كتاب وصف صنعاء المستل من كتاب المنشورات الجليلة" لجمال الدين علي بن عبد الله الشهاري (ت ١١٧٦هـ) تمت الاستفادة من هذا الكتاب في معرفة البيت الصناعى، والإنارة فيه، وأيضاً دور المسجد الجامع.

أما المراجع الحديثة فمنها:

١- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد على وقد استفيد منه في دراسة المدن اليمنية في القديم والحركة التجارية منذ قبل الإسلام وجغرافية اليمن وصنعاء، وتسمية اليمن وازدهار صنعاء. كما تمت الاستفادة من الكتاب في معرفة مصادر المياه في صنعاء كالأمطار والآبار والعيون، وفي الحياة الاجتماعية كالـحرف اليمنية، ووصف الأثاث والإنارة في البيت اليمنى ويعتبر الكتاب رافداً لمادة البحث في الفصلين الأول والثانى.

٢- كتاب جغرافية شبه جزيرة العرب لمحمود طه أبو العلامت
الاستفادة منه فى جغرافية اليمن وصنعاء.

٣- كتاب اليمن الخضراء مهد الحضارة لمحمد بن على الأكووع وقد
استفيد منه فى جغرافية اليمن وصنعاء.

٤- كتاب دراسات فى تاريخ المدن العربية الإسلامية للدكتور عبد
الجبار ناجى وقد استفيد منه فى معنى المدينة وخصائص المدينة
العربية الإسلامية.

ولا شك عندى أن من أهم المصادر التى درست الأدب الجغرافى
عند العرب هو كتاب كراتشكوفسكى تاريخ الأدب الجغرافى العربى ومع
أن كراتشكوفسكى يدرس التراث الجغرافى العربى حتى المرحلة
العثمانية. ولكن ثمة ملاحظة على هذا السفر الجغرافى الضخم فى قلة
اهتمامات كراتشكوفسكى بتاريخ المدن بما فيها مدينة صنعاء.

فقد كان تركيزه على الجغرافيين لا جغرافية المدن لكن هذا لا يقلل
من المكانة العلمية لهذا المرجع والاستفادة منه.

وأود أن أذكر هنا بالشكر أستاذى الفاضل الدكتور عبد الرزاق
الأنبارى، الذى حمل لى هدية ثمينة من صنعاء ذات صلة وثيقة بدراستى.
نعم درست كتاب اليمن فى عيون الرحالة العرب والرسالة على وشك
النهاية. لكنى استفدت من هذا المرجع واستوعبت ما فيه من معلومات.

بصراحة كتاب أستاذى الفاضل الدكتور الشجاع أستوعب اليمن كمل
وربت فى عيون الرحالة من الجغرافيين. وأفادنى بنصوص مهمة تتعلق
باليمن عامة وصنعاء خاصة.

وقد استفدت منها فى بعض مواضع الرسالة لقد وفق الأستاذ الشجاع
برسم لوحة رائعة لأوضاع اليمن والتطور الحضارى فى مدنها من خلال

ما كتبه الجغرافيون العرب، لقد كان عمله اشبه بعمل الفنان البارع الذى جمع أطراف كل الألوان ليشع من خلالها خطوط لوحة فنية متكاملة.

وثمة كتاب استفدت منه هو كتاب الدكتور نيقولا زيادة عن المدن العربية، فقد استعرض هذا الأستاذ الفاضل تواريخ كثير من المدن العربية ومنها مدينة صنعاء، وقد لاحظت وهو يدرس صنعاء اعتماده الكبير على ما أورده ابن رسته فى الأعلاق النفيسة.

ولا أنسى العلامة بارتولد فى كتابه تاريخ حضارة الإسلام الذى أعطى المدن العربية اهتماماً كبيراً من خلال دراسة لدور العرب فى الحضارة البشرية وأكد مدنية حضارة الإسلام ودورهم فى عمران المدن لكن ملاحظاته عن صنعاء قليلة، وجاءت معظم إشاراته عن آسيا الوسطى.

دائرة المعارف الإسلامية تمثل موسوعة فى التاريخ الإسلامى وقد تضمنت معلومات شتى عن اليمن رفدت البحث بمادة واسعة فى الجانب الجغرافى وتمت الاستفادة منها فى جغرافية اليمن وصنعاء. وتحديد بعض المواقع فى اليمن عامة وصنعاء خاصة.

ختاماً أقول أن صنعاء مدينة متميزة فى تاريخها وتراثها المعمارى وخصب حياتها السياسية الهادئة أحياناً والمضطربة فى أكثر الأحيان، حاولت تجميع كل ما كتب عنها فى المصادر التاريخية والجغرافية فى القرن الرابع الهجرى، ومع أن المعلومات قليلة ومتناثرة فى شتى المصادر على ما كتب فيها لكنى حاولت فى جهد مستمر أن أجمع كل الشتات لأجل رسم اللوحة المتكاملة.

ومع أن الدراسة كأى دراسة تاريخية أخرى بها بعض الثغرات التى حاولت سدها قدر الإمكان، أقول مع ذلك أمل أن أكون قد وفقت ونجحت فى تسديد بعض الدين لمدينتى هذه رمز اليمن ووحدتها وكرامة تراثها وأصالة وجودها. والله من وراء القصد.

الفصل الأول

اليمن وصنعاء دراسة تاريخية جغرافية

الفصل الأول

اليمن وصنعاء دراسة تاريخية جغرافية

١ - مقدمة تاريخية عن المدن اليمنية:

يرجع اصل كلمة مدينة في اللغة إلى مدن ومدن بالمكان أقام به ومعنى مدن المدائن مصر الأمصار^(١) ويطلق على المدينة المصر^(٢) الجامع^(٣).

وثمة معنى للمدينة بأنها الحصن^(٤) على أن يبني هذا الحصن على اصطمة من الأرض^(٥) والأرض يبني في اصطمتها حصن تعد مدينة، والمدينة تعادل الأمة من حيث مقومات الأمة والمدينة إلا بمنير لضرورته كإحدى الخصائص في المدينة العربية الإسلامية^(٦)، وبعد العلامة الفارقة

(١) الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، (بيروت - لا.ت) ص ٦١٩. ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب ج ٦ (القاهرة - لا.ت) ص ٤٢٦٠ (مادة مدن). تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب، هاشم محمد الشانلي الزبيدي، محمد مرتضي الحسين، تاج العروس، ج ١٤ (الكويت - لا.ت)، ص ١٢٦، (مادة مدن).

(٢) المصر: هو (الحد بين الشينين) انظر ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله، معجم البلدان، ج ١ (بيروت - ١٩٥٥)، ويذكر ابن منظور أن المصر الكورة، ومصر الموقع، وتمصر المكان صار مصرا، لسان العرب، ج ٦، ص ٤٢١٥ (مادة مصر). ويذكر الفيروز ابادي، (ومصر المكان تمصيرا جعلوه مصر من مصر فتمصر ومصر المدينة المعروفة سميت لتمصرها أولاده بناها المصر بن نوح)، الفيروز ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، ج ٢ (بيروت - لا.ت) ص ١٣٤.

(٣) الفيومي، أحمد بن علي المصري، المصباح المنير، ج ٢ (بيروت - لا.ت) ص ٥٦٦.

(٤) الحصن: كل موقع حصين لا يوصل إلى ما في جوفه والجمع حصون. ابن منظور، لسان العرب، ج ٦ صفحة ٩٢٠.

(٥) ابن منظور لسان العرب، ج ٦، ص ٤١٦١ (مادة مدن).

(٦) المقدسي، محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (القاهرة - ١٩٩١) ص ١٩٣. متيزادام، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ج ٢، (بيروت - لا.ت) ص ٢٦٨.

الرئيسية التي تتميز به المدينة عن القرية^(١).

أن كلمة مدينة ترجع في الأصل إلى كلمة دين لكونها تملك، كما أرجع كويتاين أصل الكلمة إلى دين التي ترجع إلى الأصل الأرامي العبري والمقصود بها العدالة^(٢)، وأورد حجازي في كتابة المدخل في علم اللغة (بلن أصل كلمة المدينة يرجع إلى كلمة دين وأشار إلى أنها كلمة سامية تعرف عند الأكديين والآشوريين بالدين المعنى القانون..) وأن مصدر كلمة المدينة أرامي وأنه مأخوذ من لفظة مدينتا التي تعني بالأرامية مكان القضاء^(٣) ولكننا نرى الآتي:

المدينة كلمة قرآنية ويمدنا القرآن بآيات كثيرة حول تحديد معنى المدينة ومن الآيات الكريمة التي وردت فيها كلمة مدينة قال تعالى "قال فرعون آمنتم به قبل أن أذن لكم إن هذا المكر مكتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون"^(٤) وقال تعالى "ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها"^(٥).

وفي الآيات المذكورة المدينة هي إما عاصمة فرعون أو مدينة منف في مصر، كما ذكرت المدينة المنورة في الآيات التالية: قال تعالى "وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة.."^(٦)، وقال تعالى "ما كان

(١) الرازي، مختار الصحاح، ص ٦١٩. ابن منظور، لسان العرب، ج ٦، ص ٤١٦١

(٢) نقلا عن عبد الجبار، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية (البصرة - ١٩٨٦)، ص ٤٧ - ٤٨.

(٣) ناجي، عبد الجبار، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، (البصرة - ١٩٨٦)، ص ٤٧، ٤٨ - عن محمد حجازي المدخل في علم اللغة.

(٤) سورة الأعراف، آية ١٢٣.

(٥) سورة القصص، آية ١٥.

(٦) سورة التوبة، آية ١٠١.

لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله^(١).

وذكرت مدينة سدوم من مدن قوم لوط قال تعالى: "وجاء أهل المدينة يستبشرون"^(٢) وذكرت مدينة انطاكية في قوله تعالى "وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين"^(٣).

كما ذكرت مدينة "الحجر" التي كانت لثمود وهم قوم صالح عليه السلام في قوله تعالى "وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون"^(٤).

فالمدينة إذن، لفظة عربية، أوردها القرآن مرارا وفهمها العرب على ضوء ما وردت في الآيات، ولنتم ما أورده القرآن عن الموضوع.

قال تعالى "وكذلك بعثناهم لیتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فأبعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعركم أحدا"^(٥).

فالمدينة هنا تمثل سوقا أو مركزا اقتصاديا حيث أن التبادل النقدي أسس التعامل التجاري وربما الإشارة هنا إلى مدينة خارج الجزيرة العربية^(٦).

كما وردت آيات متعددة يرد فيها تعبير القرية التي قد يكون المقصود بها المدينة الصغيرة أو المتوسطة الحجم ومنها ما جاء في قوله تعالى

(١) سورة التوبة، آية ١٢٠.

(٢) سورة الحجر، آية ٦٧.

(٣) سورة يس، آية ٢٠.

(٤) سورة النمل، آية ٤٨.

(٥) سورة الكهف، آية ١٩.

(٦) ناجي، عبد الجبار، دراسات في تاريخ المدن العربية، ص ٥٢.

"أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها أتى يحي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم" (١). فالآية ربما تشير إلى عاد أو غيرها في الجزيرة العربية (٢).

ويرد استخدام تعبير القرية ليشير إلى القرية المدينة في سورة الأنعام قال تعالى "وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا لأنفسهم وما يشعرون" (٣). وقوله تعالى "وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون" (٤).

وفي سورة الزخرف قال تعالى "وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون" (٥).

ويذكر صالح العلي: "وردت في القرآن الكريم عدة تعابير عربية الأصول مثل أم القرى، حاضر، مدينة، بلدة، قرية، وكل من هذه تدل على نوع من التنظيمات الإدارية إلا أنه يصعب تحديد كل منها" (٦).

وثمة آيات تتضمن خصائص المدينة، الميناء، أو المدينة المرفأ كقوله تعالى "واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبثون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون" (٧).

(١) سورة البقرة، آية ٢٥٩.

(٢) ناجي، عبد الجبار، دراسات في تاريخ المدن العربية، ص ٥٢.

(٣) سورة الأنعام، آية ١٢٣.

(٤) سورة الأعراف، آية ٩٤.

(٥) سورة الزخرف، آية ٢٣.

(٦) العلي، صالح أحمد، الحجاز في صدر الإسلام، دراسات في أحواله العمرانية، الإدارية (بيروت - ١٩٩٠)، ص ٢٧٩.

(٧) سورة الأعراف، آية ١٦٣.

وتشير الآيات إلى القرية التي يأتيها الرزق من كل مكان هي المدينة حيث التجارات الواردة من مختلف الأنحاء كقوله تعالى "وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون"^(١).

وثمة آيات تشير إلى مدينة مكة بتعبير القرية ففي سورة محمد قال تعالى "وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلناهم فلا ناصر لهم"^(٢). وقوله تعالى في سورة النساء: "وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا"^(٣).

أن الآيات القرآنية المذكورة أعلاه استخدمت كلمة قرية على عدد من المراكز الواقعة في الجزيرة العربية والتي يراد بها المدينة الصغيرة وقد ميز القرآن بينها وبين المدن الكبرى. ويبدو لنا، مما سبق من الآيات معرفة العرب بمصطلح مدينة أولا، واستقرار الحياة العربية، قبل الإسلام على المدن وهذا يدفعنا للتفكير إن لم يكن للتأكيد على عروبة الكلمة.

تعتبر يثرب^(٤)، أول مدينة في الإسلام هاجر إليها المسلمون واستقروا فيها وقد بدل الرسول (صلم) اسمها إلى المدينة ثم أطلق الجغرافيون عليها

(١) سورة النحل، آية ١١٢.

(٢) سورة محمد، آية ١٣.

(٣) سورة النساء، آية ٧٥.

(٤) يثرب: "يثرب مدينة رسول الله (صلم) سميت بذلك لأن أول من سكنها عند التغرب يثرب بن قانية بن مهلائيل ابن آدم بن عبل بن عوض بن أم بن سام بن نوح، عليه السلام، فلما نزلها رسول الله (صلم) سماها طيبة وطابه كراهية للثريب، وسميت مدينة الرسول للنزول بها". ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت، معجم البلدان. ج ٥، (بيروت - ١٩٧٥)، ص ٤٣٠.

أسم مدينة رسول الله^(١).

وبعد أن استقر الرسول في المدينة قام بإنشاء المسجد الذي اعتبر المركز السياسي والديني والاجتماعي للمسلمين واختطت حول المسجد منازل المهاجرين ويعطينا حميد الله قائمة طويلة بالقطائع التي أقطعها رسول الله لصحابته والاراضي التي وزعها للبناء حتى يمكن القول أن طيوغرافيتها تبدلت بعد سني استقرار المهاجرين^(٢).

وذكر صالح العلي "إن اتخاذ الرسول (صلعم) المدينة مقراً له، ثم جعل الخلفاء الراشدين الثلاثة الأول منها عاصمة للدولة الإسلامية" ... قد أدى إلى سرعة توسعها حتى أصبحت أكبر المدن الإسلامية^(٣).

وثمة شروط ضرورية يعرضها ابن خلدون لإقامة المدينة منها سعة المياه المستعذبة وإمكانية الميرة المستمدة واعتدال المكان وجودة الهواء،

(١) راجع ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٣٠.

(٢) ابن هشام، محمد بن عبد الملك، السيرة النبوية، مج ١، بيروت - ١٩٥٥، ص ٤٩٦، تحقيق مصطفى السقاء، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، البلازدي، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر فتوح البلدان (دار النشر للجامعيين - ١٩٧٥)، ص ٨-١٢، ٢٠-٢٢، تحقيق عبد الله اينس الصباح. اليعقوبي، أحمد بن واضح الكاتب، البلدان، (منشورات المطبعة الحيدرية - النجف - ١٩٥٧)، ص ٧٣، ط ٢. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢ (بيروت - ١٩٧٩)، ص ٢٥٦. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن محمد، الدرر في اختصار المغازي والسير، (دمشق - ١٩٨٤). ص ٨٠، ط ١، المقنسي أبو زيد احمد بن سهيل البلخي، البلد والتاريخ، المجلد ١، (مصر - لان)، ص ١٧٨ وما بعدها ابن الأمير الجزري، أبو الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، ج ٢، (بيروت - ١٩٧٨)، ص ٧٧. محمد حميد الله، الوثائق السياسية. ص ٤٠٤.

(٣) العلي، أحمد صالح، الحجاز في صدر الإسلام، ص ٤٨١، ولمزيد من التفاصيل عن المساهمة الحضارية للعرب في بناء المدن في البلدان القديمة ومنها اليمن راجع: لويون، غوستاف، حضارة العرب، ص ٥٠، وما بعدها، (القاهرة - ١٩٦٤)، ترجمة عادل زعيتر، ط ٤.

والقرب من المراعي بالاحتطاب، وتحصين المنازل من الأعداء ووجود
السور^(١).

كما أن ثمة معايير حضارية تميز المدينة عن غيرها من مرافق
الاستيطان فالمدن لا تقام إلا بتواجد الهيئة الاجتماعية. ويراعى في إقامة
المدن ورفع المضار: (أن يدار على منازلها جميعا سياج الأسوار، وان
يكون وضع ذلك في متمعن من الأمكنة، أما على هضبة متوعدة من الجبل
وإما باستدارة بحرا ونهر حتى لا يوصل إليها إلا بعد العبور على جسر أو
قنطرة فيصعب منالها على العدو ويتضاعف امتناعها وحصنها)^(٢).

وهذا ما يؤكد القزويني "عند حصول الهيئة الاجتماعية لو اجتمعوا في
الصحراء لتأنوا بالحر والبرد والمطر والريح، ولو تستروا بالخيام والخرقات
لم يامنوا مكر اللصوص والعدو، ولو اقتصروا على الحيطان والأبواب كما
ترى في القرى التي لا سور لها، لم يامنوا صولة ذي بأس، فألهمهم الله
تعالى اتخاذ الأسوار والخندق والفصيل فحدثت المدن والأمصار والقرى
والديار.. واتخذوا للمدن سورا حصينا مانعا وللور أبوابا عدة حتى يتزاحم
الناس بالدخول والخروج بل ويدخل ويخرج من أقرب باب إليه فهذا لمكان
ملك المدينة، والناس لاجتماع الناس فيه، وفي البلاد الإسلامية المساجد
والجامع والأسواق والخانات والحمامات ومراكض الخيل ومعاطن الأبل،
ومرابض الغنم، وتركوا بقية مساكنها لدور السكان فأكثر ما بناها الملوك
على هذه الهيئة"^(٣).

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقامة ابن خلدون (بيروت - ١٩٨١) ص ٤٣٣، ٤٣٤.
شرف، محمد جلال، نشأة الفكر السياسي وتطوره في الإسلام (بيروت - ١٩٨٣)، ص
١٥٠.

(٢) ابن خلدون، المقدمة، ص ٤٣٢، ٤٣٣.

(٣) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد (بيروت - لا، ت)، ص ٧-٨.

واستكمالاً لعمران المدينة أنشئ السوق الذي يمثل مرفقا مهما وضروريا
لحياة الناس وقوم على أسس اسلامية يتمتع فيه المسلمون بحرية كاملة^(١).

ولما كان التحصين مهما ألحت الحاجة إلى حفر خندق وحصنت جدران
المنازل القريبة من الخندق^(٢).

إن إقامة المنشآت الدينية كالمسجد الجامع يمثل جزءا هاما من التراث
المعماري للمدينة الإسلامية وذلك لما يمثله من دور أساسي في حياة المجتمع
وكذا دور الإمارة في المدن الناشئة والمفتوحة والاهتمام بمصادر المياه
وإنشاء الحمامات العامة والتي كثرت في المدينة الإسلامية والبيمارستان^(٣)،
التي أنشئت لتلبي حاجة المجتمع الدوائية. والأسواق التي تعتبر من الملامح
الرئيسية للمدن ومطلبا^(٤).

لقد تطرق الجغرافيون لتلك المعايير التي كانت تميز المدينة
عن غيرها من مرافق السكن واطلقوا مسميات عكست تصنيفا مجددا
للمدن، ولا شك أن بعضهم استخدم مصطلح المدينة وأعطى وصفا لها لبيان
مذاها كمدينة كبيرة أو وسط أو صغيرة أو مدينة كوره^(٥)، أو مدينة

(١) اليهودي، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج٢، (بيروت- ١٩٧١)، ص ٨٤٧ - ٧٤٨،
تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الكبسي، حمدان عبد المجيد، أسواق العرب التجارية،
(بغداد - ١٩٨٩)، ص ٤٣، ٤٤.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص ٤٣ - ٤٥.

(٣) البيمارستان، بفتح الوار فارسي ولم يجيء في الكلام القديم. الجزالي، أبو منصور موهوب
بن أحمد، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق أبو الأشبال أحمد محمد
شاکر، (القاهرة - ١٩٨٥م)، ص ٣١٢.

(٤) المقرزي، محيي الدين أبي العباس أحمد بن علي، المواعظ والاعتبار في ذكر الخط
والآثار المعروف بالخطط المقرزية، ج٢، (القاهرة - ١٩٨٧م)، ص ٤٠٦ - ٤٠٧.

(٥) الرازي، أحمد بن عبد الله، تاريخ مدينة صنعاء (بيروت - ١٩٨٩)، ص ٢٤١، ط٣، تحقيق
حسين بن عبد الله العمري.

عظيمة^(١)، أو قصبية أو بلدة^(٢).

وجاء تأسيس الكوفة في القرن الأول الهجري ١٧هـ / ٦٣٨م وفقا لمعايير ميزتها عن غيرها من المدن كالمدائن التي نبذها العرب واستتبوها، كما تدمروا كثيرا من الانبار الكثيرة الغبار، وذكر البلاذري أن منطقة^(٣) المدائن يكثر فيها البعوض فكتب سعد إلى الخليفة عمر بن الخطاب (١٣هـ - ٢٣هـ)، يعلمه أن الناس قد بغضوا وتأنوا بذلك، وقد تم الاتفاق على موقع الكوفة، ويقال له سورستان، ثم اختطها وأقطع الناس المنازل وأنزل القبائل فيها^(٤).

ولم يأت اختيار الكوفة اعتباطا وسريعا وإنما روعي فيها الجوانب المناخية الصحية فهي مرتفعة وخالية من الحشرات وهذا ما يؤكد البلاذري، "أن عبد المسيح بن ببيعة أتى سعيدا وقال له: أدلك على أرض انحدرت عن الفلاة، وارتفعت عن المباق فدلّه على موضع الكوفة اليوم"^(٥).

وفي القرن الثاني الهجري تم تأسيس بغداد^(٦)، في الموضع الذي كان مدينة أبي جعفر المنصور (١٣٦هـ - ١٥٨هـ)^(٧). إن المصادر تشير إلى

(١) ابن رسته، أبو علي أحمد عمر بن رسته، الأعلاق النفيسة، ج ٧ (ليون - ١٨٩١) ص ١١٠، الاصطخري، أبو اسحق إبراهيم بن محمد، الأقاليم، (بغداد - لا.ت)، ص ١٣. ابن حوقل، أبو قاسم، صورة الأرض، (بيروت - ١٩٧٩)، ص ٤٣.

(٢) انظر عن المدينة ياقوت الحموي، ج ٥، ص ٨٢ وما بعدها.

(٣) زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ص ١.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٨٧، ٣٨٨. اليعقوبي، البلدان، ص ٥.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٨٨.

(٦) انظر تفاصيل عن مدينة بغداد في البستاني، بطرس، دائرة المعارف، ج ٥، (دار المعرفة،

بيروت - لا.ت)، ص ٥٠٥، وما بعدها، طبعة طهران.

(٧) زامباور، معجم الأنساب والأسرات، ص ٢.

أن بغداد مدينة قديمة قبل الإسلام^(١)، وقد سبق لسعد بن أبي وقاص أن هاجمها للحصول على تموينات غذائية والظاهر وجود بعض الأديرة المسيحية فيها ويذكر الخطيب البغدادي بأن الموضع كان عبارة عن مزرعة لجماعة من البغداديين حوالي ستين شخصا من النصاري^(٢).

لقد شيد هذه المدينة المدورة وأرسي قواعدها وأسسها أبو جعفر المنصور، ولم يكن الموضع ما هو قبلا بالسكان، اما ابتداء تأسيسها سنة ١٤٥هـ - ٧٦٢م، وانتهى العمل فيها سنة ١٤٦هـ، وفي سنة ١٤٩هـ، استتم بناء سور وخندق المدينة وجميع أمورها^(٣).

لقد ركز المنصور في تخطيط بغداد على الموقع الاقتصادي والاستراتيجي بحيث لا يكون مكشوفاً وعرضة لهجمات الأعداء، الموقع التجاري على الطرق والمسالك التجاري. ويذكر المقدسي أن أبا جعفر امتدحها بقوله "هذا موضع معسكر صالح وهذه دجلة وليس بيننا وبين الصين شيء يأتيها منها كل ما في البحر وتأتينا الميرة من الجزيرة وأرمينية وما حول ذلك، وهذا الفرات يجيء منه كل شيء من الشام والرقّة"^(٤).

وقد عرفت اليمن بكثرة مدنها منذ العصور القديمة، بعض هذه المدن

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤١٤.

(٢) الخطيب البغدادي، الحافظ أبي بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد، ج ١، (بيروت - لا.ت) ص ١٠٧.

(٣) اليعقوبي، البلدان، ص ٥-٧. ابن الفقيه الهمداني، أبو بكر أحمد بن محمد، بغداد مدينة السلام، (العراق - ١٩٧٧)، ص ٢٠، ط ١. الطبري، أبو جعفر محمد بن حرير، تاريخ الأمم والملوك، ج ٩، ص ٢٣٨. المقدسي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (القاهرة - ١٩٩١)، ص ١٢٩-١٣١. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ٦٦-٦٧.

(٤) اليعقوبي، البلدان، ص ٧. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٤٧. ابن الفقيه الهمداني بغداد مدينة السلام، ص ٢٩.

اندثرت والبعض الآخر استمرت في النمو والعمران بعد ظهور الإسلام، والظاهر أن موقعها الجغرافي على طرق التجارة على هذه الاستمرارية أو وظيفتها الاقتصادية كونها تمثل مدينة سوق منذ ما قبل الإسلام أو مرفأ أو فرضة، وعند ياقوت وأبو الفداء أمثلة كثيرة على ذلك^(١).

فالمدن اليمنية ساهمت في إنعاش الطرق التجارية، وازدهارها في عالم الشرق القديم واستمرار عملية التواصل البحري^(٢)، عبر القوافل البرية من مدن، شبوة، مأرب، نجران^(٣)، أو بر البحر فتخرج البضائع محملة باللبان والبخور، وغيره من ميناء قنا الذي يعتبر الميناء الرئيسي لحضرموت^(٤).

كما مثلت بعض المدن اليمنية في القديم محطات على الطرق التجارية، وبعضها كان لها جزء من التجارة كمعين في القرن الثالث، ق.م، مع بلاد الشام والبحر المتوسط ومصر^(٥).

وبرزت المدين المعينية فرناو، وبراقش، ويثل، ونشق، ورشن، وقد تاجر المعيديون مع الحجاز والشام والبحر المتوسط ومصر، بدليل العثور على كتابات معينية في جزيرة ديلوس في اليونان وفي الجزيرة حيث يقوم

(١) أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن عبد الملك الأفضل نور الدين، تقويم البلدان، (باريس - ١٨٤٠م)، ص ٨٩ وما بعدها.

(٢) علي، جواد المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ١ (بغداد - ١٩٧٠)، ص ١٦٠.

(٣) علي، جواد، المفصل، ج ٢، ص ١٥٧، ١٦٠، ١٧٠.

(٤) حضرموت: انظر تفاصيل عن مدينة حضرموت، في معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٦٩، وما بعدها، شليفير، د.م. ١، ج ٧ (طبعة دار الفكر)، ص ٤٥٩ - ٤٦٦، الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٦٩ وما بعدها.

(٥) علي جواد، ج ٢، ص ١٢٠. عنان، زيد بن علي، تاريخ حضارة اليمن القديم، (المطبعة السلفية - ١٣٩٦هـ)، ص ٨٢، بافقيه، محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر - ١٩٨٥).

المعيّنون بتجهيز معابد مصر بالبخور في القرن الثالث أو الثاني، ق.م^(١).

لقد كان اللبان من المواد العطرية اليمينية والإقبال عليه في أرجاء حوض البحر الأبيض المتوسط قد ازداد منذ أيام الإسكندر المقدوني، مما حدا بالحضارة إلى الاهتمام بمناطق اللبان الشرقية فأقاموا في ظفار^(٢)، ميناء خاصاً اسمه "سمهر"، ينقل منه حاصلات المنطقة بحراً إلى قنا^(٣).

فالمدن التي شكلت مرفأً أو فرضة برزت فيها عدد من المتطلبات التجارية القائمة على هذه الوظيفة، فعدن صغيرة قياساً بالمدن اليمينية الأخرى، كما أنها تفتقر إلى المياه والمراعي ويجلب مياه الشرب إليها من عين ماء تبعد حوالي مسيرة يوم، ومع هذا كان رديئاً، ومع كل هذه الظروف الصعبة فإنها نالت شهرة واسعة لما فيها من متطلبات المدينة، المرفأً خاصة. وإن شكلت فرضة البحر الأحمر، ومرفأً للمراكب الهندية ودهليز الصين، ومحطة ينزلها السائرون في البحر^(٤).

كما برزت كثير من المدن الواقعة على الطرق التجارية ومثلت محطات على هذه الطرق وشكلت استمرار بعد ظهور الإسلام كطريق الشام اليمن وقال تعالى "إيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف"^(٥). الذي يمتد من

(١) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ١١٧/٢، ١٢٠.

(٢) ظفار: مدينة على ساحل خور وقد خرج من البحر الجنوبي وطعن في البر في جهة الشمال نحو مائة ميل يقلع المراكب إلى الهند، وظفار قاعدة بلاد البحر، ويوجد في أراضيها كثير من نبات الهند مثل النارجيل، أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٩٣.

(٣) بافقيه، محمد عبد القادر، مجلة الإكليل، الرحبه وصنعاء في استراتيجية بناء الدولة السبئية، العدد الثالث والرابع (صنعاء - ١٩٨٨) ص.

(٤) البعقوبي، البلدان، ص ٧٦. الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٦. الأقاليم، ص ٨٤، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٤، ٨٤. بدر، أحمد، الحضارة العربية الإسلامية (دمشق - ١٩٨٢م)، ص ١٠٢.

(٥) سورة قريش، آية ٢٤، ٢٤.

عدن إلى صنعاء و ثم إلى حضرموت، بل نجد أن أسواق العرب الموسمية تشكل معظم هذا الطريق وهي عشرة أسواق وأشهرها في اليمن عدن، صنعاء، الشحر، وهي ضمن دورة أسواق العرب، فكان العرب إذا ارتحلوا من الشحر و عدن أقاموا سوق صنعاء الذي يستمر من نصف شهر رمضان حتى آخره والشحر و عدن الذي يقوم سوقها في أوائل شهر رمضان^(١).

يشير الهمداني إلى عدد من الطرق الجبلية لمدن ازدهرت واشتهرت بطريق الحجيج، والذي شكل أيضا طريق تجاري يمتد من صنعاء عبر الصليت إلى مكة^(٢). أو من عدن عبر يكلي إلى صنعاء أو من صنعاء عبر عدة مراحل إلى تبالة ثم إلى مكة، وقد جعل ابن خرداذبة صنعاء مركزا يحدد المناطق من خلالها كونها تتوسط اليمن وهذا الموقع المتوسط أضفى عليها مزايا^(٣)، منها أنها كانت "كرسي لملوك اليمن في القديم"^(٤). وصارت

(١) أسواق العرب عشرة هي: دومة الجندل، المشقر، صحار، دباء، الشحر، شحر مهرة، عدن، صنعاء، الرابية، عكاظ، ابن حبيب، أبو جعفر بن محمد، المحبر، (بيروت - لانت)، ص ٢٦٦. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، تاريخ اليعقوبي، ج ١، النجف - ١٩٦١م، ص ٢٣٩ - ٣٤٠. الهمداني، الصفة، ص ٢٩٦. التوحيدي، أبو حيان، الامتاع والمؤانسة، ج ١، بيروت - لانت، ص ٨٤، ٨٥، البيروتي، أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي، الآثار الباقية عن القرون الخالية، (دار صادر بيروت - ١٩٣٢، ص ٣٢٨، الأدريسي، محمد بن محمد، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج ١، (بيروت - ١٩٨٩)، ص ٥٢-٥٤، ط ١. السويدي، أبو الفور محمد أمين البغدادي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب (بيروت - ١٩٨٦)، ص ٤٦٥. الأفغاني، سعيد بن أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، دمشق - ١٩٦٠)، ص ٢٧٣. الكبيسي، حمدان عبد أسواق العرب التجارية، (بغداد - ١٩٨٩)، ص ٢١-٢٢، ط ١.

(٢) الهمداني، الصفة، ص ٣٠١، ٣٠٦.

(٣) ابن خرداذبة، أبو القاسم عبد الله بن عبد الله، المسالك والممالك (بغداد - لانت)، ص ١٣٥ - ١٤٤، الرازي، أحمد بن عبد الله بن محمد، تاريخ مدينة صنعاء (دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر دمشق - ١٩٨١م) تحقيق حسين بن عبد الله العمري، ص ١٤٧ - ٣.

(٤) أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٩٥.

مقر الحكام يعد ظهور الإسلام^(١). (ورخيص الأسعار" وبه "تجارات مفيدة"^(٢)).

كما كان المناخ الجيد واعتدال الهواء وكثرة المياه^(٣) عامل جذب للاستقرار في صنعاء حيث ذكر ابن خلدون "والمدن التي لم يراع فيها طيب الهواء كثيرة الأمراض في الغالب"^(٤). وقد وصف القزويني صنعاء "أصحبها هواء وأعذبها ماء، وأطيبها تربة وأقلها أمراضاً"^(٥).

وازدهرت مدن صناعية تجارية مثل صعدة^(٦) التي اشتهرت ببعض الأعمال الحرفية^(٧)، حيث وصفها الاصطخري "بها مجتمع التجار والأموال"^(٨).

(١) على جواد ج ٢، ص ٤٩٥. ماجد، عبد المنعم، التاريخ السياسي للدولة العربية، (القاهرة - ١٩٧٥م)، ص ٨٣.

(٢) المقنسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ٨٥.

(٣) ابن الفقيه، ابو بكر بن محمد الهمداني، كتاب البلدان، (لیدن- ١٣٠٢م)، ص ٢٤. أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٩٥. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٤٢٦.

(٤) ابن خلدون، المقدمة، ص ٤٣٣.

(٥) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٥٠.

(٦) صعدة: وتسمى غيل وبينها وبين صنعاء ستون فرسخا ويجلس ملها الأتم وهي مدينة عامرة أهلة وبها مدابغ الأتم وجلود البقر، وهي خصبة ومنها إلى الأعمشية، قرية عامرة خمسة وعشرون ميلا ومنها إلى خيوان أربعة وعشرون ميلا. انظر أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٩٥.

(٧) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ١٣٥، ١٣٦، المقنسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٦، ٨٧، ٩٦. أبو الفداء، وتقويم البلدان، ص ٩٥.

(٨) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٦. ناجي، جعبد الجبار، دراسات في تاريخ المدن، ص ١١٤.

كما ازدهرت زبيد^(١) التي مثلت قصبة تهامة^(٢)، بالحياة الثقافية وصارت عامل جذب، وقد وصفها المقدسي "بلد جليل حسن البنيان يسمونه بغداد اليمن وبه تجار وكبار وعلماء وأدباء"^(٣).

وأود أن أشير أن المدينة ليست مجرد حشود من البشر وعمارة، بل هي مركز الشؤون الإدارية والتجارية والصناعة والثقافة. وظهر المدن في شبه الجزيرة العربية عامة واليمن خاصة، مؤشر على ظهور الحياة المدنية ونموها وازدهار الحضارة فيها.

ومن الملاحظ في الحياة العربية، ظهور المدن الجديدة، وازدهارها، يقابله ضمور بعض المدن واندثارها، والعملية برمتها تؤثر حيوية الحياة، وحيوية الأمة في هذه الرقعة الجغرافية، إن الذي يمكن أن نؤكد هنا أن الإسلام بعث في الحضارة العربية روح المدينة، لأنه في الأساس دين المدينة، مكة، أولاً، ويثرب ثانياً، ومن هاتين المدينتين، انطلق الإنسان العربي ينشئ الحواضر التي سادت في مختلف أقاليم العالم في المشرق والمغرب^(٤).

٢- جغرافية اليمن:

اختلف في سبب تسمية اليمن، فقد نسبها البعض إلى ايمن بن يقطن بن

(١) تزبيد، قصبة التهائم، وهي مستو من الأرض عن البحر أقل من يوم وماوها آبار عليها سور وهي فرضة اليمن وفرضة زبيد موضع يقال له غلاقة. أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٨٦ ويذكر ياقوت الحموي أن زبيد اسم وأدبة فلا تعرف إلا به وهي مدينة مشهورة باليمن. معجم البلدان، ج ٣، ص ١٣١، قارن هذه المعلومات مع ما ورد عند المقحفي، إبراهيم أحمد، معجم البلدان والقبائل (دار الكلمة صنعاء - ١٩٨٨)، ص ٢٦٨ - ٢٨٨. ط ٣.

(٢) تهامة: تهامة من اليمن وهو ما أصح منها إلى حد في بانيها ومكة من تهامة، وإذا جاوزت جره وغمره والطائف إلى مكة فقد اتهمت. ياقوت الحموي، ج ٢، ص ٦٣ وما بعدها.

(٣) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٨٤.

(٤) راجع معجم البلدان فهو أوسع مصدر يوضح ذلك، راجع بارتولد، تاريخ الحضارة الإسلامية (مصر - ١٩٦٦)، ص ٦٢ وما بعدها.

قيدار، ويرى البعض سميت يمنا لأنه عن يمين الكعبة أو يمين الشمس^(١)،
ويذكر ياقوت "أما سميت اليمن لتيامنهم إليها"^(٢).

وقد وردت كلمة يمنة سنة ٣٠٠م وبالتحديد في عهد شهر يهرعش، أو
بعد ذلك، بقليل بإضافة جدية بعد حضرموت بالترتيب (سبأ، وريدان
وحضرموت ويمنت) ومن المؤكد أن يمنة هذه من ممتلكاته، ولم ترد يمنة
قبل ذلك لا في المسند ولا في كتب الكلاسيكيين، ويرى جلازر أنها كلمة
عامة تشمل القسم الجنوبي من جزيرة العرب أي من باب المنذب حتى
حضرموت^(٣).

ويمنت هي ما حد بأرض جنوب الجزيرة العربية مقابل شامت أي
أرض شمال الجزيرة العربية وتحديدًا الشام^(٤).

إن كلمة يمنة ظهرت حوالي القرن الثالث الميلادي لتدل على منطقة
محددة ولكن اتسع مدلوها، وأصبح لها عمقها التاريخي، حتى شملت أرض

(١) المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٧، (بيروت -
١٩٧٣)، ص٦٩، ط٥، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. البكري، عبد الله بن عبد
العزيز، معجم ما استعجم، ج٤ (بيروت - ١٩٨٣)، ص ١٤٠١، تحقيق مصطفى السقا.
الرازي، تاريخ صنعاء، ص٧٠. العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله، مسالك
الأمصار في ممالك الأمصار 'ممالك مصر والحجاز واليمن'، (القاهرة - ١٩٨٥)، ص ١٦٥،
تحقيق أيمن فؤاد سيد القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٥،
(بيروت - ١٩٨٧)، ص٤، ط١.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥ (بيروت - ١٩٥٧)، ص ٤٧٧، (مادة يمن)، ويذكر ابن
اللقية سميت اليمن نسبة إلى تيمن بنو يقطن. البلدان، ص٣٣. ويذكر الحميري 'سمى اليمن
بتمين بن قحطان' الحموي، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، (بيروت
- ١٩٨٤)، ص ٦١٩، ط٢، تحقيق إحسان عباس.

(3) Glsser Punt and Die Sidara Bischen, Relche, In Mitteilungen are Vordera, Siatischen
Gesellschaft, 1899, 5.99.

نقلا عن: علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٢، ص ٥٣٠، ٥٣١.

(٤) الهمداني، الصفة، ص٨٩.

واسعة تضم حدود الشام الطبيعية وهذا ما يؤكد مؤرخوا وجغرافيو العرب
والمسلمين في العصور الإسلامية^(١).

أ- أهمية موقع اليمن:

لموقع اليمن في الركن الجنوبي العربي من شبه جزيرة العرب أهمية
جغرافية، إذا تمثل همزة وصل بين الهند والصين وشرق أفريقيا والمحيط
الهندي^(٢)، كما أن اليمن يشرف على "فرضتي الدنيا"^(٣)، أي الخليج العربي
والبحر الأحمر وقد أتاح هذا الموقع لليمن نشاطا واسعا في مجال التجارة،
وإن تكون اليمن معبرا للتجارة العالمية، مصر وفارس والشام والحبشة،
وشرق أفريقيا والهند، والصين، وبلاد الإغريق، وروما^(٤).

إن دور اليمن كونها مركزا لتجارة المرور ونقطة تجارية وسياسية على
الطريق المؤدي إلى الهند أكسبها معنى جديدا تبلور في الصراع الفارسي
البيزنطي في سبيل الرقابة على طريق البحر الأحمر المؤدي إلى المحيط
الهندي، وقد تزايد دور اليمنيين في القرن السادس في تجارة الجزيرة العربية
الداخلية^(٥).

(١) علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٢، ص ٥٣١.

(٢) الاصطخري، الأقاليم، ص ٧. ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢٩، ٣٠. البكري معجم ما
استعجم، ١/١٦. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/١٣٧، ٥/٤٤٧. القلقشندي، صبح
الأعشى، ج٥، ص ٤٠٣.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٩٧.

(٤) ابن حبيب، المحبر، ص ٢٦٥ - ٢٦٦. ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ٧٠، ٧١.
المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٩٧، القلقشندي، صبح الأعشى، ٥/١٦٨. علي جواد،
المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ١، ٦٤٨، ٦٥٢، ٢/٢٣، ٢٧٨، ٢٧٩. الويسي،
حسين بن علي، اليمن الكبرى، ج ١ (صنعاء - ١٩٩١) ص ٢٤٧ - ٢٤٨.

(٥) بيورثوفسكي، م، ب، اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة، القرن الرابع حتى العاشر
الميلادي، (بيروت - ١٩٨٧)، ص ١١٣، ١٤٤، ط١، بتعريب محمد الشعبي.

كما ساعد موقع اليمن الاستراتيجي على الهيمنة السياسية من النظام، كما جعلته مطمعا للغزو الأجنبي^(١)، كما اثر هذا الموقع في عملي الامتزاج السكاني والحضاري مع البلدان التي اتصل بها، يبرز ذلك - السواحل وفي المناطق الداخلية^(٢).

ب- حدود اليمن:

تدخل اليمن ضمن تقسيم العرب لبلادهم إلى خمسة أقسام كبرى ه تهامة، نجد، الحجاز، العروض، اليمن^(٣).

يحد اليمن من الشرق الخليج العربي ومن الجنوب المحيط الهندي و الغرب البحر الأحمر^(٤) (القلزم)^(٥)، لذلك ضار اليمن (ما خلف تثليت و

(١) ابن هشام، السيرة، مج ٣٧/١، ٤١، ٤٢، ٦٨، ٦٩. الطيبي، تاريخ الأمم والملوك، ١٠٦، ١٠٧.

(٢) الهمداني، الصفة، ص ٣٩، ٨٥، ٩٠. البكري، معجم ما استعجم، ج ١، ص ٧. - الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٣٧.

(٣) الهمداني، الصفة، ص ٨٣. أبو العلاء، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب (القاهرة - ١٩٨٨)، ص ٤، ط ٣.

(٤) الاصلطخري، الأقاليم، ص ٧. ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢٩-٣٠، الهمداني الصفة ص ٩٠، ٩١. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ٤٧٧، ٤٤٨. ابن المجاور، جمال الد أبي الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المس بتاريخ المستبصر، (بيروت - ١٩٨٦) ص ٣٩-٤٠، ط ٣. أبو الفداء، تقويم البلدان، ص القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٤، وقد ذكر القلقشندي: "ومن الشمال يحدها د فارس". الجوهري، ورويس، داريمان، جغرافية العالم الإسلامي (مؤسسة شباب الجامع الإسكندرية - ١٩٩٢)، ص ٤٣.

(٥) بحر القلزم (البحر الأحمر) ويطلق عليه غالبا اسم بحر القلزم نسبة لمدينة القلزم التي ك معروفة قديما باسم (كليسا Kiyasma) في أقصى شمال هذا البحر بالقرب من مدينة السود وقد ذكرت المعلومات الآتية فيما يخص - هذا البحر يقطع المسافر طول هذا البحر ثلاثة مرحلة كما يبلغ عرضه في أوسع نواحيه مسيرة ثلاثة أيام أي أن طوله ٥٠٠ ميل وعر ٤٠٠ ميل (يذكر البعض أن عرضه ٩٠ ميلا والصحيح هو أن طول هذا البحر من السود

قاربها إلى صنعاء وما والاها إلى حضرموت والشحر وعمان وما يليها^(١).

فالحد النجدي الشمالي يبدأ من حد الهجيرة وتثليث وإنهار جرش وكتلة منحدرًا في السراة على سعف عنز إلى تهامة على أم جحدم إلى البحر حداً جبل كدمل قريباً من حمضة، وتعتبر طلحة (الملك الحد ما بين عمل مكة وعمل اليمن^(٢)).

أما الحد الشرقي يبدأ من حدود عمان يبرين وينقاد إلى حد ما بين اليمن واليمامة ويتصل بالحدود الشمالية الأتفة الذكر^(٣).

ويذكر ياقوت "هذا الخط من البحر الهندي إلى البحر اليمني عرضاً في البرية من الشرق إلى جهة الغرب"^(٤).

أما من جهة الجنوب فإن الحد يسير محاذاً للمحيط الهندي وخليج عدن، ويشكل البحر الأحمر إلى الغربي لبلاد اليمن^(٥).

ويدخل ضمن هذا التحديد كثير من الجزر كفرسان الواقعة غرب جيزان وجزيرة (كمران) غرب الصليف ودهلك في جنوب البحر الأحمر وجزيرة

= حتى باب المنذب ٢٢٤٠ كيلومتراً كما يبلغ عرضه في أوسع نواحيه ٣٥٠ كيلو متراً بيكر (C.H. Becker)، د.م.أ. ج ٣. ص ٢٨٢ (طبعة دار الفكر).

(١) الهمداني: الصفة، ص ٨٦، البكري، معجم ما استعجم، ج ١، ص ٩. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٤٧.

(٢) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ١٣٥. ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢٩. الهمداني، الصفة، ص ٩٠، البكري، معجم ما استعجم، ج ١، ص ١٦. ابن المجاور صفة بلاد اليمن، ص ٣٩، ٤٠، القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ١٥. علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٢، ص ٥٣١.

(٣) الهمداني، الصفة، ص ٩٠. البكري، معجم ما استعجم، ج ١، ص ١٦.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٨٨/٥.

(٥) الهمداني، الصفة، ص ٩٠ - ٩٢. ياقوت الحموي، ١٣٦/٤. الشماخي، عبد الله بن عبد الوهاب المجاهد، اليمن الإنسان والحضارة، (دار الهمنا - ١٩٧٢). ص ١٢، ٢٠.

بريم (ميدان) وجزر فاطمة عند باب المنذب وسقطرى وكوريا موريا في جنوب المهرة وجزر زقر غرب زبيد^(١).

أما مساحة اليمن القديمة حوالي "ثلثي من ديار العرب"^(٢)، وموقع اليمن هذا مع طبيعة حدودها أكسبها مركزا متميزا في النشاط التجاري، كما وضعها في معترك الصراعات الدولية في العصور القديمة، فأعطاه أهمية في تاريخ العرب بعد الإسلام.

ج- تضاريس اليمن:

تنقسم تضاريس اليمن إلى التالي:

١- السهل الساحلي الغربي لليمن: واشتهر بتهامة أو الغسور "تهامة"^(٣)، ويسمى تهامة "حكم الأشعريين وعك"^(٤)، ويحدها من الشرق المرتفعات الغربية، من الغرب ساحل البحر الأحمر ويتراوح عرض ساحل تهامة ٢٥-٥٠ كم في مناطق وفي مناطق أخرى ٣٠-٧٠ كم، حيث يغطيها أودية شكلت عامل جذب للاستقرار السكاني^(٥).

(١) الهمداني، الصفة، ص ٩٣-٩٤. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٣٩/٢، ٤٩٢، ١٤٤/٥. ابن الجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٢٤٤، ٢٦٦. الربي، اليمن الكبرى، ٢٠/١. لقمان، علي حمزة، تاريخ الجزر اليمنية (بيروت - ١٩٧٢)، ص ٧-١٢، ٢٥، ١٩، وما بعدها ٨٩ وما بعدها.

(٢) الاضطري، ابو اسحاق الفارسي، الأقاليم، (بغداد- لا.ت)، ص ٧. مسالك الممالك، (بديل ليند - ١٩٢٧)، ص ٢١، ابن حوقل النصيبي، صورة الأرض، ص ٢٢٩. ابن الجاور، جمال الدين أبو الفتوح يوسف بن يعقوب بن محمد الشيباني، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماه تاريخ المستبصر، (بيروت - ١٩٨٦)، ص ٤٠، ط ٢. أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٨٠.

(٣) الهمداني، الصفة، ٨٤، ٨٦. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٦٩. البكري معجم ما استعجم، ج ١، ص ٧، ٩. انظر جرومان (Grohmann)، د.م.أ. ج ٥ (دار الفكر)، ص ٥١٩.

(٤) الهمداني، الصفة، ص ٨٤، البكري، معجم ما استعجم ٧/١.

(٥) السعدي، عباس فاضل، مقال السكان وتوزيعهم حسب الأقاليم الطبيعية في اليمن، دراسات يمنية ٣٩، ٤٤. العدد العاشر (صنعاء - ١٩٨٢).

ويذكر الهمداني أن عدن جنوبية تهامية^(١)، ويؤكد القلقشندي، ذلك أن عدن أعظم المراسي باليمن، وظفار قاعدة بلاد الشحر، وهما تهاميتان حيث اعتبر السكان الجنوبي من تهائم اليمن^(٢).

٢- السهل الساحلي الجنوبي: وهو سهل ضيق ويشمل ثلاثة أقسام:

١- ساحل عدن.

٢- ساحل حضرموت.

٣- ساحل ظفار.

ويتراوح عرضه بين ٨,٨ كم حيث يتصل برمال الصحراء اليمنية (الربع الخالي) عند خط الطول ٥٧ شرقاً^(٣).

٣- المرتفعات اليمنية:

المرتفعات الغربية:

تمتد من مشارف الطائف شمالاً، وهي السراوات، سراة بجيلة لتضم جبال عسير (سراة الأزرد) عند خط ٥٢٠ شمالاً إلى العر (جبل شمسان) فسي عدن وتتسع هذه المرتفعات الغربية عند الاتجاه جنوباً.

وأعلى ارتفاع هو جبل حضور (جبل النبي شعيب) الواقع غربي صنعاء ٣٧٦٠ متران أما ارتفاع الجبال اليمنية فيتراوح بين ٥٠٠٠ ، ٥١٠,٠٠٠

(١) الهمداني، الصفة، ص ٨٤.

(٢) القلقشندي، ٩/٥، ١١.

(٣) الاصطخري، المسالك والممالك، ص ٢٦. القلقشندي، صبح الأعشى، ١١/٩/٥. أبو العلاء، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج ٤ (القاهرة - ١٩٧٢) ص ٢٠. غنيم، عبد الله يوسف، أقاليم الجزيرة العربية، بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة، (الكويت - ١٩٨١)، ص ٤٠.

قدم^(١). وأشهر الجبال هي العر (شمسان)، وردفان، هجير في سقطره، وجحاف، وحصن آرابا، وشبام، وحضور ورضوان ومسور وتمر، ولقم، وعيبان ومشوة العود والكور، التعكر، حبر، المصانع أبها هيلان، وبرط^(٢).

٤- الهضبات اليمينية:

الهضبة الشرقية:

تقع شرق المرتفعات الغربية شرقا صحراء اليمن وتتحد إلى الشرق تدريجيا ويقطعا من ناحية الشرق أودية عدة منها، بيشة وتثليت والجوف، اما من ناحية الجنوب تين، وابين، ويبدأ طول الهضبة من الجبال الواقعة في الجنوب والمطلّة على ليج، وابين وينتهي إلى أعراض نجد وأشهر مدنّها، جرش، نجران، وصعدة، وصنعاء والجدد وجبا وجيشان ومنكث وذمار، ورداع، وردها، وقرن، وحصى^(٣)، ومتوسط ارتفاع الهضبة (٥٠٠٠ قدم) ويزداد الارتفاع نحو الجنوب، أما الارتفاع في الشمال يتراوح بين (٤٠٠٠ - ٤٥٠٠)^(٤).

أهم الهضبات الأخرى، حضرموت، ومهرة، ويقطعها وادي حضرموت من الغرب إلى الشرق بالقرب من سيموت^(٥).

(١) أبو العلاء، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب، ٤٠/١، ٢٧٥، غنيم عبد الله، أقاليم الجزيرة العربية، ص ٣٦، ٤١. الأكوغ، محمد بن علي الحوالي، اليمن الخضراء مهد الحضارة، (القاهرة - ١٩٧١)، ص ٤٣.

(٢) الأكوغ، اليمن الخضراء مهد الحضارة، ص ٤٣، ٤٤، ٤٥. أبو مخزومة، محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد. تاريخ نجران، ج ١ (بيروت - ١٩٨٦)، ص ٨.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٦٩. الأكوغ، اليمن الخضراء، ص ٣٦-٣٧. أبو العلاء، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب، ٤١/١، ٣٩/٢، ٢٩/٣ - ٣٠.

(٤) أبو العلاء، جغرافية شبه جزيرة العرب، ٣٩/٢، ٢٩/٣ - ٣٠.

(٥) غنيم، عبد الله، أقاليم الجزيرة، ص ٤٠. أبو العلاء، جغرافية شبه جزيرة العرب، ٢٣/٤ - ٢٤، ٣٠.

إقليم الصحراء اليمنية:

الربع الخالي:

هو إقليم واسع يمتد من سفوح المرتفعات الغربية غربا إلى سفوح عملان شرقا، ومن هضبة نجد شمالا إلى هضبة حضرموت في الجنوب، وهي أكثر ارتفاعا في الغرب، والجنوب منها في الشمال والشرق، ويبلغ ارتفاعها بين ٧٠٠ - ١٠٠٠ متر^(١).

٣- الوديان:

وهي عديدة بعضها يأتي من المرتفعات الغربية إلى سهول تهامة، ثم تصب في البحر الأحمر وهي:

وادي مود وهو ميزاب تهامة ويصب في الحية^(٢)، ثم يتلوه جنوبا وادي سررد وراسة اهجر شبام امتان^(٣)، ثم وادي سهام وأوله ورأسه دقيل السود من صنعاء^(٤)، ثم وادي رمع وهو وادي حار ضيق وأوله من أشراف

(١) أبو العلاء، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج١، ص٤٥، الويسي، اليمن الكبرى، ج١، ص٢٢، باوزير، سعيد عوض، معالم الجزيرة العربية، ص١٢، ١٣. عنان، زيد بن علي، تاريخ حضارة اليمن القديم، المطبعة السلفية ومكنتها - ١٣٩٦هـ، ص ٧١.

(٢) الهمداني، الصفة، ص١٣٣، ١٣٤. الأكوغ، محمد بن علي، اليمن الخضراء مهد الحضارة (مصر - ١٩٧١)، ص٥٠، ط١. أبو العلاء، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج٣، (مصر - ١٩٨٨)، ص١٠٩، ط٣. انظر السعدي، عباس فاضل، السكان، توزيعهم حسب الاقاليم الطبيعية في اليمن، مجلة دراسات يمنية، العدد العاشر ١٩٨٢م، صنعاء، ص٥٣.

(٣) الهمداني، الصفة، ١٣٣. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٠٩. الأكوغ اليمن الخضراء، ص٤٩. أبو العلاء، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج٣، ص١٠٩.

(٤) الهمداني، الصفة، ١٣٣. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٠٩. الأكوغ اليمن الخضراء، ص٤٩. أبو العلاء، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج٣، ص١٠٩.

جهران وسير إلى شمال زبيد فالبحر^(١)، ووادي زبيد وأول مسائله من ذي جذب وإشراف (الشرفة)^(٢)، ووادي نخلة ومصابه من قتاب بلد الكلاع^(٣)، ووادي رسيان ومايته الجدد من شرقية وشماله جبل صبر^(٤)، ووادي الحسيد ماتيه غرب جبل صبر وجبل سامع^(٥).

وثمة أودية ما منها من المرتفعات الغربية وتصب في البحر العربي
(خليج عدن) منها:

وادي أديم وماتيه من يماني ذبحان^(٦)، وادي اتحم^(٧)، وادي تبين^(٨)،
وادي ابين^(٩). أما الأودية الجنوبية ما بعد وادي ابين شرقا وادي
يرامس، وادي دثينة، وادي، أحور وما تيه من سرر حمير وسرو مذجح^(١٠).

أما الأودية التي تخترق هضبة اليمن وتصب في الربع الخالي وهي:
وادي بيجان، وادي مرحة، وعريب وبيجان ومايتها من سرر حمير، وسرر

(١) الهمداني، الصفة، ١٣٣. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٦٩. الأكوغ، اليمن
الخضراء، ص ٤٩. الويس، حسين بن علي، اليمن الكبرى، ج ١ (صنعاء - ١٩٩١)،
ص ٣٩.

(٢) الهمداني، الصفة، ١٣٣. الأكوغ، اليمن الخضراء، ص ٤٨-٤٩. أبو العلاء، جغرافية شبة
جزيرة العرب، ج ٢، ص ١١٠، باوزير، سعيد عوض، معالم تاريخ الجزيرة العربية،
(مصر - ١٩٥٤)، ص ١٥.

(٣) الهمداني، الصفة، ص ١٣٨، باوزير، معالم تاريخ الجزيرة العربية، ص ١٥.

(٤) الهمداني، الصفة، ١٣٨ - ١٣٩، الأكوغ، اليمن الخضراء، ص ٤٧.

(٥) الهمداني، الصفة، ١٣٧، ١٣٨.

(٦) الهمداني، الصفة، ١٣٧.

(٧) الهمداني، الصفة، ١٣٦.

(٨) الهمداني، الصفة ١٤١. الأكوغ، اليمن الخضراء، ص ٥١.

(٩) الهمداني، الصفة، ١٤٦. الأكوغ، اليمن الخضراء، ص ٥٢. يذكر الأسكندري أن عدن ابين
منسوب إلى رجل من حمير اسمه ابين. كتاب الأمكنة والمباه والجبال، (فرانكفورت -
١٩٩٠)، ص ٥.

(١٠) الهمداني، الصفة، ص ١٤٧، الأكوغ، اليمن الخضراء، ص ٥٤.

منجج^(١).

اما ميزاب اليمن الشرقي مأرب الذي يعتبر من أعظم أودية المشرق وتفضي إلى موضع سد مأرب^(٢)، وأودية ما بين مأرب والجوف وأودية الرضراض وحريب والمهجم^(٣)، وأودية ما بين نجران والجوف^(٤)، ووادي نجران^(٥)، ووادي حبوين، ما بين نجران وتثليث يصب في الربع الخالي^(٦)، وادي تثليث^(٧)، وادي بيضة^(٨)، وادي رينه^(٩)، وادي ترابه وهو يمثل آخر الأودية اليمينية شمالاً^(١٠)، وتكون مصبات هذه الأودية التي تتجه شمالاً إلى عسير في الدواسر الذي يصب في الربع الخالي^(١١).

أما الأودية التي تصب في البحر العربي هي:

أودية شبام، وميفعة، وحجر، وتأتي من هضبة حضرموت الجنوبية^(١٢).

أما وادي حضرموت هو أهم الأودية التي تصب في البحر العربي ويطلق على الجزء الأخير من وادي حضرموت "وادي مسيلة" ويصب في

(١) الهمداني، الصفة، ص ١٥١ - ١٥٤. الأكوغ، اليمن الخضراء، ص ٥٤.

(٢) الهمداني، الصفة، ص ١٥٤.

(٣) الهمداني، الثقة، ١٥٥، ١٦٢.

(٤) الهمداني، الصفة، ١٦٢، ١٦٣.

(٥) الهمداني، الصفة، ١٦٤، الأكوغ، اليمن الخضراء، ص ٥٥.

(٦) الهمداني، الصفة، ص ٢٦٥.

(٧) الهمداني، الصفة، ٢٢٨-٢٣٥.

(٨) الهمداني، الصفة، ٢٦٥.

(٩) الهمداني، الصفة، ص ٢٦٥. فؤاد حمزة، في بلاد عسير، (الرياض - ١٩٦٨). ص، ٤٨،

ط ٢.

(١٠) الهمداني، الصفة، ٢٦٥. فؤاد حمزة، في بلاد عسير، ص ٢٦.

(١١) الهمداني، الصفة، ١٦٤، الأكوغ، اليمن الخضراء، ص ٥٥.

(١٢) ابو العلام، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج ٤، ص ٣٢، ٣٤.

غرب ميناء سيحوت^(١).

اما المهرة فأهم أوديتها، وادي جزع^(٢).

ويلاحظ بالإضافة إلى ما ذكرنا - من تميز - الموقع لليمن، وما أضفى هذا الموقع على تاريخ اليمن من تطورات، نلاحظ تنوعا في تضاريس اليمن وطبيعة تكوين الأرض فيها هذا التنوع، أوجد تنوعا في المناخ وفي الإنتاج الزراعي، بل لا نبالغ إذا قلنا أثمر تنوعا في بعض مزايا وصفات أهل اليمن خاصة في الأعراف والتقاليد، تنوعا أكسب اليمن بعض الخيرات الزراعية. جعلها قادرة على الاكتفاء الذاتي في الميدان الزراعي، ولو توفرت المياه الكافية الأرض الكافية للأرض اليمنية، لكن نشاط المزارع اليمني ونتاج الأرض اليمنية قد دخل ميدانا أكثر سعة وخيرا وبركة.

د- المناخ:

يختلف مناخ اليمن باختلاف أقاليمه التضاريسية، وفقا للقرب والبعد من خط الاستواء^(٣)، فمناطق تهامة والبراري المنخفضة على حافة البحر الأحمر وخليج عدن ولحج وابين واحور وسواحل حضرموت ترتفع فيها درجة الحرارة، أما منطقة الجبال معتدلة الجوفي جميع فصول السنة^(٤).

أما نجد اليمن يغلب عليه الجفاف وعدم الرطوبة وهواءه معتدل ويكون

(١) أبو العلاء، جغرافية شبه جزيرة العرب. الجوهري، يسري، جغرافية العالم الإسلامي (مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية - ١٩٩٢)، ص ٥٥. الأكوع، السمن الخضراء، ص ٥٥. الويسي، اليمن الكبرى، ج ١، ص ٢٥. باوزير، سعيد عوض، معالم تاريخ الجزيرة العربية، ص ١١.

(٢) أبو العلاء، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج ٤، ص ٣٢.

(٣) شكري، محمد سعيد، الأوضاع القبلية في اليمن منذ بداية العصر الراشدي وحتى الفتنة الكبرى، (دمشق - ١٩٨٥ - ١٩٨٦)، ص ١١.

(٤) الأكوع، اليمن الخضراء مهد الحضارة، ص ٥٦، ٥٧.

في فصل الشتاء بردا شديدا^(١).

أما الأمطار فموسمية، وتظل المناطق الشمالية من خط الحدود بعيدة عن الأمطار، لهذا تقل الخصوبة شمالا عند مدينة الليث، وتعتبر اليمن مصدر الزراعة المنتظمة^(٢)، وقد وصف الهمداني اليمن بـ"الخضراء لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها"^(٣).

ويلاحظ على أمطار اليمن أنها تتوقف على ارتفاع مستوى سطح الأرض فالأراضي حين يعظم ارتفاعها تكثر بها الأمطار، ولهذا فإن الأمطار في سهل تهامة أقل منها في أراضي المرتفعات في وسط اليمن وفي القطاع الجنوبي أكثر ارتفاعا من القطاع الشمالي^(٤).

ويتأثر اليمن بالرياح الموسمية الأفريقية حيث تسقط أمطارها، على جنوب غرب اليمن أو الرياح الموسمية الجافة وتسقط على شرق اليمن في المهرة وحضرموت^(٥).

٤- صنعاء:

١- تسمية صنعاء^(٦):

اختلف في سبب تسمية صنعاء، فقيل أن أسماها القديم أزال، ولما وافتها

(١) الأكوغ، اليمن الخضراء مهد الحضارة، ص ٥٨.

(٢) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ج ٧، ص ١٠٩، الهمداني، الصفة، ص ١٠٥.
(٣) الهمداني، الصفة، ص ٩٠.

(٤) أبو العلاء، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج ١، ص ١٠٥.

(٥) أبو العلاء، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج ٣، ص ٤٧، ٤٩.

(٦) صنعاء: بفتح الصاد وسكون النون وفتح العين المهملة. ابن الأثير الجزري، عز الدين، اللباب في تهذيب الإنسان، ج ٢ (بيروت - لا.ت) ص ٢٨٤. وصنعاء بالمد وقصير للضرورة. الزبيدي، تاج العروس ١/٣٦٩ (مادة صنع) راجع شستروثمان R Strothmann د.م.١، ج ١٤ (دار الفكر) وما بعدها. ويذكر نيقولا زيادة أن صنعاء بلد صنعت التاريخ، انظر مدن عربية، (بيروت - ١٩٦٥)، ص ١٢٨.

الحبشة ورات حصانتها وأبنتها بالحجارة الحبيبة أطلق عليها صنعاء، وقبل سميت صنعاء لأن وهرز^(١)، حين دخلها قال صنعة صنعة، يريد بذلك، أن الحبشة أحكمت صنعتها فلزمها الاسم منذئذ^(٢). وصنعة بلغة الحبشة تعني حصينة^(٣)، ويتفق ما ورد بالنفوس اليمنية مع هذا المعنى (وتصغوا/ بوصت/ هجران/ ذمر) ويقال أيضا (وتصنعوا/ ساسلت/ مدين) ومعنى تصنعوا في الجملة الأولى تحصنوا أما المعنى في الجملة الثانية حصن^(٤).

كما نسبها البعض إلى جودة الصنعة^(٥)، أو إلى بانيتها ويدعى صنعاء بن إزال بن يقطن بن عابر بن شالخ^(٦)، كما أطلق عليها مدينة سام نسبة إلى سام بن نوح^(٧)، أو أوال نسبة إلى أوال بن عمير بن عامر^(٨).

(١) وهرز: أحد المسجونين في سجن فارس مع ثمانمائة رجل وعندما أتى سيف بن ذي يزن إلى كسرى فارس يطلب نجدته ضد الأحباش في اليمن، "جمع كسرى مرارته وقال في هذا العربي، وقد رأيت رجلا جليدا، فقال قائل منهم أن في السجن قوما قد سجنهم الملك، فإن بعثهم الملك معه أن قتلوا استراح وأن ظفر بما يريد العربي فهو زيادة في ملك فولي أمرهم وهرز وكان شجاعا مع مكانه في الفرس". الاصفهاني، علي بن الحسين بن محمد، الأغاني، ج ١٩ (دار الشعب - ١٩٧١) ص ١٦٢. تحقيق إبراهيم الأبياري.

(٢) الاصفهاني، الأغاني، ج ١٩، ص ٦٦٢٩، الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٨٦. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ٤٢٦٠.

(٣) البكري، عبد الله بن عبد العزيز، معجم ما استعجم، ج ٣، (بيروت - ١٩٨٣) ص ٥، ط ٣، تحقيق مصطفى السقا، القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج ٥ (بيروت - ١٩٨٧) ص ٣٧، ط ١.

(٤) عبد الله، يوسف محمد، أوراق في تاريخ اليمن، (دمشق - ١٩٩٠)، ص ١٠٧، ١٠٨، ط ١٢، عبد الله يوسف محمد، مدولة النقوش اليمنية، مجلة دراسات يمنية، ص ٥٠، العدد الثاني، مارس، (صنعاء - ١٩٨٢).

(٥) الرازي، تاريخ صنعاء، ٨٦، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٤٣٥.

(٦) ابن الفقيه، البلدان، ص ٣٣. الرازي، ص ٧٠، ٧٤.

(٧) الهمداني، أبو الحسن أحمد بن يعقوب، الأكليل، ج ٨ (بيروت - ١٩٨٦). ص ٤٦، تحقيق محمد بن علي الأكوغ. الهمداني، الصفة، ص ١٠٢، ١٠٣.

(٨) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٧٦/٢.

وذكر الاخباريون أنها كانت تعرف بأزال واخذوا ذلك من التوراة وبواسطة أهل الكتاب مثل وهب بن منبه^(١)، وذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك في أن صنعاء كانت امرأة، وكانت ملكة وبها سميت صنعاء^(٢).

وقد وردت التسمية مترادفة عند الهمداني كقولة "أول قصور اليمن وأعجبها ذكرا وابعدها صيتا قصر عمدان قصر ازال وهو في صنعاء" أو قوله "المسافة ما بين اليمن وبين سمرقند ألف فرسخ، فحسبت ما بين صنعاء ومكة"^(٣).

ومهما اختلف الروايات التاريخية في تسمية صنعاء، فإن الأمر لا يغير الحقيقة التاريخية لهذه المدينة العريقة والأصيلة في تراثها وعمارتها^(٤).

ب- تأسيس صنعاء:

صنعاء أقدم المدن العربية بيد أن تاريخ إنشائها وبداية عمرانها لا يعرف على وجه الدقة وقد بولغ في فترة ظهورها إلى ما بعد الطوفان، وأن سام بن نوح هو أول من اختطها^(٥)، ولهذا سميت مدينة سام نسبة إليه،

(١) وهب بن منبه، هو أبو عبد الله وهب بن منبه اليماني (ت ١١٠هـ) صاحب الأخبار والقصص وكانت له معرفة بأخبار الأوائل وقيام الدنيا وأحوال الأنبياء كان ولي القضاء لعمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١) في صنعاء وكان وهب أمام أهل صنعاء في قراءة القرآن. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٤١٢، ٤١٥، ٤٢٠. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، ج ٦ (بيروت - ال. ت)، ص ٣٥، ٣٦، تحقيق إحسان عباس.

(٢) الهمداني، الإكليل، ٣٣/٢.

(٣) الهمداني، قصيدة الدامغة، (القاهرة- ١٩٧٨)، ص ١٠٨، تحقيق، محمد بن علي الأكوح.

(٤) غويدي، أغناطيوس، محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الإسلام، ص ٨٦، وما بعدها.

(٥) الهمداني، قصيدة الدامغة، ص ٤٥٩. ابن الربيع، عبد الرحمن بن علي بن محمد، الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد (بيروت - ١٩٨٣)، ص ٣٤. القلقشليدي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٣٧، باقوت الحموي، معجم البلدان ج ٣، ص ٤٢٦.

ويرجع ياقوت بناءها إلى صنعاء بن أزال ولهذا تارة تعرف بأزال وتارة بصنعاء^(١)، ويذكر ابن خلدون أن بانيها صنعاء بن أزل بن عمر بن عامر عابر بن شالح^(٢)، ويذكر الرازي أن الذي بنى صنعاء (الشرح يحضب)^(٣)، ويرى جواد علي، أن اسم صنعاء لمع في أيام الشرح يحضب، وهي لا بد أن تكون قد بنيت، بزمن قبله^(٤).

ويرد أقدم ذكر لصنعاء في النقوش اليمنية القديمة في حوالي ٧٠م باسم (هجرن صنعوا)^(٥)، فقد قامت صنعاء مدينة، أقامها ملك هلك أمر بن كرب الوتر يمنعهم ملك سبأ، وذي ريدان وتتقاسمها سبأ، وجيشان، (A. CI. 542)^(٦).

لقد فرض السبئيون وجودهم إلى جوار شعوب حاضرة بني مازن التي ظلت موالية لهم وأقاموا صنعاء في مكان حصين إلى جوارها، وكانت تلك الهيمنة، اما نتيجة إحساس سبأ بخطر على مصالح الدولة السبئية أو لغرض هيمنتها على مناطق جديدة^(٧).

ثم تذكر صنعاء بعد ذلك في نقش من أيام الملك السبئي ذمار علي،

-
- (١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤٢٦.
 - (٢) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. (بيروت - ١٩٨١)، ج٢، ص٧٤.
 - (٣) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٧٩.
 - (٤) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٢، ص٤٩٥.
 - (٥) عبد الله، يوسف محمد، أوراق في تاريخ اليمن، (بيروت - ١٩٩٠)، ص ١١٠. السعدي، عباس فاضل، نشأة مدينة صنعاء وتطورها، مجلة دراسات يمنية، ص٨٢، العدد ٣٤، أكتوبر، نوفمبر، وديسمبر، (صنعاء - ١٩٨٨).
 - (٦) بافقيه، محمد عبد القادر، الرحبة وصنعاء في استراتيجية بناء الدولة السبئية، ص٤، مجلة الإكليل، العدد ٤٣، (صنعاء - ١٩٨٨).
 - (٧) بافقيه، في العربية السعيدة، (صنعاء - ١٩٨١)، ص٦٤، ٦٥، أما عن سبأ، انظر تكتش. د. م.أ. ج١١، ص١٦٨ وما بعدها.

حوالي سنة ٩٠م، ثم ذكرت أيام الملكين (سعد شمع أسرع، ومرتدم يهحمد) وكذا مع عهد الملك (وهب ايل يحوز) وكل هؤلاء ينتمون إلى أسر سبئية مختلفة يقدر تاريخ حكمها ما بين ١٠٠ - ١٢٠م^(١).

وفي عهد لاحق من قيام صنعاء، ووجود سبئيين على مشارف الرحبة^(٢)، هو كرب، بين ملك سبأ، وذي ريدان بن زمار على ذرح، حيث تدخل سبأ في صدام مع حضرموت في الجوف^(٣)، (جام ٦٤٣ + ٦٤٣ مكرر)، ورغم هزيمة الحضارمة ألا ان، شعوب ثارت في عهد يهقم بن زمار علي ذرح ملك سبأ وذي ريدان جعلته يخوض حربا بلغت انحاء يافع، واستولت قبيلة شداد، وهي موالية لبني ريدان، على قصر سلحين بمأرب^(٤)، بينما كان الملك موجودا بصنعاء، وقام بطردهم منه، ومطاردتهم،

(١) عبد الله، يوسف محمد، اوراق في تاريخ اليمن، ص ١١١. انظر قائمة ريمكس عند جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٢، ص ٤٩٥.

(٢) الرحبة: "رحبة صنعاء، سميت باسم صاحبتها، الرحبة بن الغوث ابن سعد بن عوف بن حمير، وقال الكلبي: رحبة بن زرعة بن سبأ الأصفر وجعلها رسول الله (صلم)، للحاملة والعاملة ثم للشاه، وقد روى أنه نهى عن عضد عضائها، وكان قدام المسلمين يتومسون ذلك، أنهمك الناس في قطعها، وهي على سنة أيام من صنعاء، وهي أودية تنبت الصلح وفيها بساتين وقرى". ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٤.

(٣) الجوف: مدينة قديمة بالشرق الشمالي من صنعاء بمسافة كيلو متر، بها مركز محافظة الجوف، وتقوم بين جبلين على وادي الجوف الذي يعد من اعلى المناطق اليمينية بالآثار وأعظمها خصبا وأوسعها ارضا. المقحفي، ايراهيم أحمد معجم البلدان والقبائل، (صنعاء - ١٩٨٨)، ص ١٣٥.

(٤) مرب: وهي بلاد الأزدي باليمن، وهي بين حضرموت وصنعاء وبينها وبين صنعاء أربعة أيام وهي قرية ليس بها عامر إلا ثلاث قرى، يقال لها الدروب إلى قبيلة من اليمن: فالأول من ناحية صنعاء، درب الغشيب، ثم درب كهلان، ثم درب الحرمة. وبها سد مأرب. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٤، ٣٥. ويذكر المقحفي هي شرق صراوح بمسافة ٥٠ كيلومتر، وعن صنعاء ١٩٢ كيلومتر، وعاصمة سبأ في القرن الثامن ق.م، معجم القبائل، ص ٥٥٣.

قبل غيمان وقبيلته، بأمر من الملك (جام ٥٤٤)^(١).

ثم استولى بنودي ريدان على قاع جهران والمناطق المجاورة واتخذوا اللقب المزدوج (C.40) لأنهم أصبحوا يحكمون جزءاً من أراضي سبأ إلى جانب أراضيهم والتي يرمز لها بدي ريدان، وفي أواخر القرن الأول وبداية القرن الثاني سقطت الأسرة السبئية التقليدية^(٢).

وبدا في هذا الجزء المتبقي من سبأ، حكم ملوك من الأسر القبيلية في النصف الشمالي من نجد اليمن منهم أصحاب بعض عند جبل كنين جنوب شرق صنعاء، ونشأ كرب يهأمن بهرجب الأول، ومن بني مرثد، وذوي كبرا أصحاب عمران وشبام، كوكبان وأهمهم الشرح يحضب الأول (جام ٥٦٨)، ومن يتسع وهمدان أصحاب ناعط وحاز، ومنهم يريم إيمن (جام ٥٦٥) وجميعهم ديارهم تحيط بالرحبة بصنعاء^(٣).

وأصبحت الرحبة وصنعاء بعد وصول ذي ريدان إلى قاع جهران هي الخطوط، الأمامية للدولة في مواجهة بني ذي ريدان، يفصل بينهما تقبل يصلح، وتقبل (نجران) تكرر ذكرهما في النقوش السبئية (جام ٥٧٧)^(٤).

ولهذا نجد ذكر لصنعاء بعد ذلك في عهد ملكي سبأ الشرح يحضب وأخيه يأزل بين وذلك في منتصف القرن الثالث الميلادي^(٥).

(١) بافقيه، مقال الرحبة وصنعاء في استراتيجية الدولة السبئية، مجلة الإكليل، ص ٤، ٣.

(٢) بافقيه، محمد عبد القادر، مقال الرحبة وصنعاء في استراتيجية بناء الدولة، السبئية، مجلة الإكليل، ص ٦٤، العدد ٣، ٤، (صنعاء - ١٩٨٨).

(٣) بافقيه، محمد عبد القادر، الرحبة وصنعاء في استراتيجية بناء الدولة السبئية، مجلة الإكليل، ص ٦٤، علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٢، ص ٤٩٤.

(٤) بافقيه، الرحبة وصنعاء، مجلة الإكليل، ص ٦٤. العدد ٣، ٤.

(٥) عبد الله، يوسف محمد، أوراق في تاريخ اليمن، ص ١١١. أنظر قائمة ريمكس، عند جواد علي، المفصل ج ٢، ص ٤٩٥.

وتم العثور على قطعة اكتشفت مؤخرا تذكر أن الحبشة من صنعاء، مما يشير أن النقش دون في أواخر القرن السادس أي بعد الاحتلال الحبشي^(١).

٤- جغرافية صنعاء:

أ- الموقع:

تقع مدينة صنعاء "قصبية اليمن"^(٢)، وأكبر مدنها^(٣)، وسط الهضبة اليمنية على ارتفاع ٧٢٦٠ قدم^(٤)، لذلك هي على مسيرة يوما كاملا من جميع النواحي^(٥)، وبينها وبين عدن من المسافة، كما بينها، وبين آخر حد اليمن من أرض الحجاز^(٦)، وهي في الإقليم الأول وفي خط الاستواء، على خط ١٥ - ٢٣ شمالا، وخط طول ٢٤ - ١٢ شرقا^(٧).

-
- (١) عبد الله يوسف محمد، أوراق في تاريخ اليمن، ص ١١١.
- (٢) الهمداني، الصفة، ١٠٢. المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٧٠، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٢٦/٣. ابو الفداء، تقويم البلدان، ص ٩٥. شيخ الربوة، شمس الدين بن ابي عبد الله بن محمد بن ابي طالب، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر (بغداد- ١٩٢٣)، ص ٢١٦. ابن الربيع، ابي الضياء عبد الرحمن بن علي، قرّة العيون بأخبار اليمن الميمون، (اليمن - ١٩٨٨)، ص ٣٣.
- (٣) ابن الجاور، صفة بلاد اليمن، ص ١٨٦. المقحفي، ابراهيم أحمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص ٣٩٦.
- (٤) ابو العلاء، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب، ١١٢/١.
- (٥) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٧.
- (٦) الهمداني، الصفة، ص ١٠٢.
- (٧) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٦. ابن حوقل، مسورة الأرض، ص ٤٣. الهمداني، الصفة، ص ٤٦. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٢٦/٣. ابن الجاور، صفة بلاد اليمن، ص ١٨٦. القلقشندي، صبح الأعشى، ٣٩/٥. راجع شتروتمان، د.م.أ، ج ١٤ (دار الفكر) ص ٣٤٤.

وهي على سفح جبلي نغم وعيبان وبينها وبين الجبلين ستة أميال^(١)، ان موقعها الوسط في قلب جبال بل وفي سهل مبسط وفسيح "في أعدل السهول هواء" و "هذا السهل يعد وسط اليمن، وفي سرته تقوم صنعاء"^(٢)، ولا شك أن هذا الموقع أضفى عليها أهمية قصوى، إضافة إلى اعتدال مناخها فأصبحت أكثر استقطاب للسكنى وأكثر مرافقا وأهلا^(٣).

ب- الحدود:

يحدّها من الشرق جبل نغم والحبوب، والسرر وذو مرمز، والكبس، وحجانه، ومأرب ومن الجنوب، جبل عيبان، ويوجد في غربها حقل يقال له المضمار، ومن الشمال شعوب وهي ضاحية فيها بساتين، وعمران، وريدة، وذيبن وخصر وشهارة وفي الشمال الغربي لصنعاء واديا ضلح، وضهد، ويليهما مدن ثلا وشبام كوكبان، والطويلة وفي جنوبها باب اليمن وعيلان، ومعبر وضوران، وذمار، ورداع أو يريم^(٤).

ج- التضاريس:

تمثل مدينة جبلية برية^(٥)، وقد ذكر ابن الربيع، اليمن يمان أعلى واسفل، فاليمن الأعلى وقصبتها صنعاء^(٦)، والحد الفاصل بين الأعلى

(١) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٧٦.

(٢) الشماحي، اليمن الإنسان والحضارة، ص ٨، ٩.

(٣) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٦. ابن حوقل، صورة الأرض، ٤٣. ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٨٦.

(٤) الرازي، تاريخ صفاء، ص ٧٦. البكري، معجم ما استعجم، ٩٨٣/٤. الشماحي، اليمن الإنسان والحضارة، ص ٩، ١٠. الواسعي، عبد الواسع بن يحيى، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن (اليمن - لا.ت)، ص ٣٣، ٤١ - ٤٣.

(٥) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ١٠٩/٧.

(٦) ابن الربيع، قرّة العيون بأخبار اليمن الميمون (اليمن - ١٩٨٨) تحقيق محمد علي الأكوع، ص ٣٣.

والأسفل، الحاجز الطبيعي أي الهضبة الكبرى، ويقع في جوفها نقيط حيد، المعروف بسمارة، وهو الممر الحيوي الذي يربط اليمن الأعلى والأسفل، ومحجة عدن إلى صنعاء^(١).

أهم جبال صنعاء عيبان، ويقع إلى الغرب منها، وجبل نقم الواقع شرقي صنعاء^(٢)، ويوجد عند شمالها وجنوبها هضاب وآكام وجيوب كثيرة، وأمام الجبلين حقل صنعاء، ويوجد جبل يراش وأمامه وادي سعوان.

ويلاحظ أن جبال هذه الهضبة على هذا النحو منتظمة وغير متجانسة فإلى جانب الجبال الشاهقة توجد التلال والربوات ثم السهول الممتدة والهضاب المنتظمة والآكام المتناثرة وهذه الجبال المتفرقة تتخللها حقول فسيحة وأودية واسعة.

وأقصى ارتفاع لقم هذه الهضبة "جبل حضور" والذي يسمى جبل النبي شعيب، ويقع غربي صنعاء ويبلغ ارتفاعه ٧٦٠٠ قدم تقريبا. ويسمى الأخضر لريفة^(٣).

د- الأودية:

وادي السرار:

يشق صنعاء ويجري فيه السيل عند هطول المطر في فصل الصيف^(٤).

(١) ابن الربيع، قرّة العيون، تعليق المحقق في نهاية الهامش، ص ٣٣.

(٢) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٧٦، البكري، معجم ما استعجم، ٩٨٣/٤.

(٣) الأكرع، اليمن الخضراء، ص ٤٣، ٤٥. أبو العلاء، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب، ٣٥/٢. بلبايف، أي، أ، العرب والإسلام والخلافة العربية، (بيروت - ١٩٧٣)، ص ٦٠، ط ١، ترجمة أنيس فريخه.

(٤) ابن رسته، الأعلام النفيسة، ج ٧، ص ١١٠. ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، المسالك والممالك، ص ١٣٦. شيخ الربة، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ص ٢١٧.

وادي معد:

وهو أصل نغم مما يلي القبلة، ويقال له وادي تغلب، ويذكر أنه غدير بالحقل، أو الممر مما يلي القبلة، ويقال له وادي تغلب ويذكر أنه غدير بالحقل أو الممر عند الخندقين، ويرى الرازي أن موقعه سوق العراقيين ويصب فيه سيل، قصبه صنعاء ويخرج ماء القصبه إلى هذا السوق^(١).

وادي الخارد:

مخرجه مما بين جنوبه ومغربه، ومساقيه من مخلاف خولاف العالية بما فيه غيمان بن بهلول وظبوه وحزيز فأشرف نقيل السود الشرقية ثم بيت بوس فما بين جبل عيبان ونغم جبلي صنعاء ثم شعوب ووادي السر وسعوان فجبل دباب وذي مرم فشبام الغراس وتمر هذه المواضع بعضها بالرحبة، وبعضها أسفل من ذلك إلى خطم الغراب من بلد أرحب ووادي شرع ومطره، وتلتقي هذه الأودية بسيل مخلاف ماذن: همدان وبعض حضور وجميع مياه بيت حنص وحقل سهمان من شرقي منته وسفوح جبل حضور الشرقية ومحيب ومسيب وقرية جاز تنصب إلى وادي صنهر ثم يخرج الرحبة فحدقان، فحطم فالخارد^(٢).

ثم يأتي سيل مصانع حمير وسبام حمي وحضور الشيخ وتلتقي بمياه الخارد والتي هبطت من صنعاء ومخاليقها الأنفة الذكر، ثم يصبان بعمران الخوف^(٣).

(١) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٥١، ١٥٤.

(٢) الهمداني، الصفة، ص ١٥٥-١٥٨. أبو العلاء، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج ٣، ص ١١٢، علي، جواد، المفصل، ج ٧، ص ١٧٨.

(٣) الهمداني، الصفة، ص ١٥٨، ١٥٩. أبو العلاء، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج ٣، ص ١١٢.

وادي جهران:

ينبع من مرتفعات ضوران جنوب صنعاء^(١).

وادي ضهر:

وفي هذا الوادي نهر عظيم يسقى جنتي الوادي وفيها ألوان من الأعناب وبه اصناف الفاكهة، واحتلاب هذا الوادي من جبل حضور ومخرجه أسفل ريعان والمساجد وبعض شهاب وهو متصل بغيل لؤلؤه^(٢).

وأنت تلاحظ كما ألاحظ أنا أن صنعاء. مدينة فريدة في عراقة تاريخها وكثيرة الأودية المحيطة بها، وتزاحم الأحداث التاريخية التي أحاطت بحياتها، الحافلة بشتى القوى السياسية التي ستمر بنا. وشتى القادة من الساسة ومن شيوخ القبائل أولئك الذين هيا لهم موقع صنعاء، وما يحيط بها من تضاريس المقدره في التأثير على مسار الأحداث، فيها الأمر الذي جعل الاستقرار السياسي حالة نادرة الحصول في الفترة التاريخية لدراستنا، ولننظر لمصادر مياهها.

هـ- مصادر المياه:

١- الأمطار^(٣)، السيول:

المطر هو الغيث وقد ذكر في القرآن قال تعالى "إن الله عنده علم

(١) ابو العلام، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج٣، ص١١٢.

(٢) الهمداني، الإكليل، ج٨، ص١٠٩-١٢٢. القاسم، يحيى بن الحسين، غاية الأمان في أخبار القطر اليماني، القسم الأول، (القاهرة- ١٩٦٨)، ص١٥٩، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور.

ابن المجاور، صفة، بلاد اليمن، ص ١٩٢.

(٣) المطر في اللغة الماء المنسكب من السحاب والمطر ماء السحاب والجمع امطار ومطرتهم السماء اصابتهم بالمطر وهو أقبحهما ومطرت السماء وأمطرها الله، ومكان ممطور أصابه مطر. ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ٤٢٢٣ (مادة مطر)، ولمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع راجع: ابن دريد الأزدى، أبو بكر محمد بن الحسن، كتاب وصف المطر والسحاب (دمشق - ١٩٦٣)، ص١٧ وما بعدها، تحقيق عز الدين التوخي.

الساعة وينزل (١) الغيث ويعلم ما في الأرحام" (٢). و "وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته" (٣). كما ان السيل كلمة قرآنية وقال تعالى "أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا" (٤). و"فأعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم" (٥).

لقد استفاد الإنسان اليمني من مياه الأمطار في السقي والزراعة وقد استخدم الصهاريج لخرن المياه سواء في البيوت او مواضع أخرى والاستفادة منه فيما بعد (٦).

وقد أسهبت المصادر بذكر أوقات المطر في صنعاء وما والاها والاستفادة منه وحددت الأشهر في حزيران وتموز وآب وبعض أيلول (٧)، بل أن الأمطار قد تكون غزيرة فتكون سيلا إلا أن أهل صنعاء استغلوا ذلك بحيث شقوا مجاري لا يتعطل معه شيء من هذه المياه وثمة واد لأهل صنعاء تجري فيه السيول أيام المطر وهو السرار واستفادوا من مياه السيول بأن أقاموا سدودا على فوهة

(١) السيل: في اللغة سال المطر والشيء سيلا وسيلانا: جرى والسيل الماء الكثير السائل وجمعه سيول ومسيل الماء وجمعه أمسيله: وهي مياه الأمطار إذا سالت ويكون المسيل أيضا المكان الذي يسيل فيه ماء السيل والجمع مسائل ويجمع أيضا على مسل وأمسيلة ومسلان على خير قياس. ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ٢١٧١٢ (مادة سيل).

(٢) سورة لقمان، آية ٣٤.

(٣) سورة الشورى، آية ٢٨.

(٤) سورة الرعد، آية ١٧.

(٥) سورة سبأ، آية ١٦.

(٦) علي، جواد المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص ١٦٨، ١٦٩.

(٧) ابن رسته، الأعلام النفيسة، ص ١٠٩. ابن الفقيه الهمداني، البلدان، ص ٣٤، الهمداني قصدة الدامغة، ص ١٢٠.

الجبيل^(١).

٢ - الآبار^(٢):

لقد وردت "الأجباب" وهي الآبار في القرآن، قال تعالى "قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيبات الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين"^(٣)، وقال الله تعالى "فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب وأوحينا إليه لتبينهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون"^(٤).

إن الآبار أنواع فمنها الواسعة غير المطوية وهي الجيدة الموضع من الكلاء أو التي لم تطور وهي الكثير الماء البعيدة القعر أو مما وجد محفورا لا ماء حفره الناس^(٥). وقد تكون الآبار ذات مياه غزيرة كبيرة تخص المدينة بأسره وقد تخص القبيلة أو ملك فرد يستفيد منها، وقد تؤجر^(٦).

امتازت مدينة صنعاء القديمة بكثرة الآبار وقد وصفها الرازي "لهم

(١) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ج٧، ص١١٠، ١١٢.

(٢) الآبار: يذكر أن سيده، المخصص، مج٣، السفر، ص٣٥. ويذكر ابن منظور أن الحب نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء، الجب حفرة يستفح فيها الماء. ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٥٣١.

(٣) سورة يوسف، آية ١٠.

(٤) سورة يوسف، آية ١٥.

(٥) ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن، الاشتقاق (مصر - لا.ت)، ج١، ص١٠٥، ابن سيده المخصص، مج٣، سفر ١٠، ص٣٥ الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج١، ص٤٣ ويذكر جواد على أنواع الآبار مثل "الغر) البئر لها مادة في الأرض، فهي كثيرة الماء ولا تنزح. وأما (المفهاق)، فأنها البئر الكثيرة الماء، و(الغروب) الدلاء، وأحدها (غرب) وهي التي تجرها الأبل و (الاسجل) الواسع من الدلاء بمائها والغلل الماء الجاري يجري تحت النخيل، و(العيوب) النهر الجاري وتسلسله هضبة في جريته و (الخشق) البئر ذات الماء الكثير". علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٧، ص ١٨٤.

(٦) علي جواد، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص١٨٤، انظر البلاذري، فتوح البلدان، ص ٦٤، تفاصيل كثيرة عن آبار مكة من القديم.

وفي دساكرهم^(١)، كأنما الأجياب المبردة لا يستطيع أن يشرب ماءها من شدة بردها في الصيف الشديد الحر السموم^(٢).

لقد حفر أهل صنعاء آبارهم في بيوتهم، ففي كل منزل بئر أو اثتان^(٣)، وفي أملاكهم حيث يذكر ابن رسته "أن بعض ضياعهم على الآبار"^(٤)، وغني عن القول أن فائدتها إن كانت عذبة تستخدم لشرب الناس، ولأغراض أخرى، كالزراعة أو الشرب، الأبل والبقر^(٥)، وللتنظيف والاستعمال^(٦)، وليس ثمة شك أن حفر الآبار، في المنازل يساعد على مقاومة الحصار أطول مدة ممكنة.

كما تم حفر الآبار في القلاع حيث يذكر ابن رسته "وفي هذه القلعة (يقصد، غمدان، بئر يستقى منها الماء إلى هذه الغاية"^(٧). وفي المساجد أو قربها حيث، مثل ماءها للسبيل أو لأغراض أخرى كالشرب ومتوضى ومغتسل^(٨).

وقد بولغ في قدم آبارها حيث يذكر بئر سام بن نوح والذي حفر، في غسق التاريخ في قلعة غمدان^(٩)، وأطلق عليه فيما بعد بئر كرامة^(١)، وهو

(١) دسكرة: والدساكر، هي بناء على هيئة القصر، منازل للخدم، وكلمة دسكرة معربة تكون للملوك، الجوالقي، العرب، (القاهرة- ١٣٦١، ص ١٥٠، تحقيق، أحمد محمد شاكر. ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ١٣٧٥.

(٢) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٧.

(٣) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ج ٧، ص ١١٢. الرازي، تاريخ صنعاء، ص ١٤٦.

(٤) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ج ٧، ص ١١٢.

(٥) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ج ٧، ص ١١٧.

(٦) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٧، ص ١٨٤.

(٧) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ج ٧، ص ١١٠.

(٨) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ج ٧، ص ١١١. الهمداني، الإكليل، ج ٨، ص ٤٣. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٥٤.

(٩) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ج ٧، ص ١١٠. الهمداني، الصفة، ص ٣١٣، ٣١٩.

مقابل لأول باب من أبواب مسجد صنعاء من ناحية الشرق، كما أطلق عليه بئر سقاية المسجد الأعظم^(٢)، ويوجد خلفه بئر آخر يطلق الدينباد، وقد ردم ربما لتضروب ماءه^(٣)، ويوجد في الجهة الشرقية بئر اليناعي الذي ينصب ماءه من جبل صنعاء (نقم)، ويعمل الأهالي علي صبه في جباب فلا يتغصير طعمه^(٤).

لقد استفاد أهالي صنعاء من مياه الآبار، واختلفت الآبار فيها باختلاف المواقع وباختلاف سطوح المياه الجوفية عن سطح الأرض فالآبار العميقة لا يستفاد منها في الزراعة وإنما لشرب الإنسان والحيوان^(٥).

لقد وصفت مياه آبار صنعاء بأنها لا كدر ولا تقل نتشبه المياه الموجودة في مغارات الماء أو الأنهار^(٦)، كما اشتهرت مياه الآبار فيها بحلو طعمها وعذوبتها^(٧)، وقد وصف فقيه منهم، انه وزن ماء من آبارهم قليلا مع مثله من ماء نهر دجلة فوجده أحسن من ماء النهر، لذلك يفضل أهل صنعاء مياه الآبار، على مياه العيون الجارية^(٨).

٣- الغيول:

الغيل هو الماء الجاري على وجه الأرض، وفي الحديث، ما سقى بالغيل فيه العشر، وما سقى بالدلو ففيه نصف العشر، كما قيل أن الغيل ما جرى

(١) بئر كرامة، أطلق عليه الاسم هذه كرامة لمن عمله. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٧٦، ٢٦٢.

(٢) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ٧٦، ٢٦٢.

(٣) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٦٢.

(٤) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٤، ١٤٥.

(٥) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٧، ص ٢٦١.

(٦) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٤، ١٤٥.

(٧) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٩٢.

(٨) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ج ٧، ص ١١١.

من الماء في الأنهار والسواقي، أو كل موقع فيه ماء من واد ونحوه^(١). غزن مياه الغيول سطحية تجري على هيئة مجاري مائية والمصدر الذي يغذيها مصدر جوفي وهي إما عبارة عن عيوب يستمد الماء من الانكسارات والشقوق التي تمزق التكوينات الصخرية والتي تكون أرض اليمن، تتسرب مياه الأمطار إلى هذه الشقوق فتملؤها وتظل مختزنة فيها، وإذا وجدت فتحة في الصخر تخرج منها، وتوجد هذه الفتحات في جوانب الجبال وتتحد المياه منها إلى الأودية وتكون مجاري مائية وسطحية دائمة، وتوجد غيول كثيرة في اليمن خاصة في الجهات الجبلية التي تستقبل كميات وافرة من الأمطار^(٢)، وأهم الغيول في صنعاء:

غيل البرمكي:

ينسب إلى محمد بن خالد البرمكي، الذي أمر به ويعتبر غيل البرمكي ذا منفعة لأهل صنعاء^(٣).

غيل الاف:

وقد استخرجه القاسم بن الحسين^(٤)، في جنوبي صنعاء وقد اجراه إلى

(١) ابن دريد، الاشتقاق، ج ١، ص ١٨٨، ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ٣٣٢٩. الرازي،

محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، (بيروت، لا،ت)، ص ٤٨٧. الفيومي،

أحمد بن محمد بن علي المقرئ، المصباح المنير، ج ١ (بيروت- لا،ت)، ص ٤٦٠.

(٢) ابو العلاء، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج ٣، ص ١٢٣. ولمزيد من التفاصيل

عن غيول صنعاء انظر:

(٣) الهمداني، الإكليل، ج ١، ص ١١٤، ٤١٥. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٥٥.

بأخرمة، تاريخ ثغر عدن.

(٤) القاسم بن الحسين، (توفي سنة ٣٩٤هـ) وقد وصل إلى الإمام المنصور بالله القاسم بن علي

بن العباني من الطائف سنة ٣٨٩. المطلي، حميد بن أحمد، الحقائق الوردية في مناقب أئمة

الزيدية، مخطوط رقم ٢١٢، تاريخ ورقة ٢١٠. معهد المخطوطات القاهرة (جامعة الدول

العربية).

صنعاء، وهو من الغيول القديمة^(١).

ومن الغيول الأخرى غيل عليب^(٢)، وغيل وادي ظهر وغيل لولو^(٣).

٤ - العيون:

العيون كلمة قرآنية قال تعالى: "وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون"^(٤) و"وفجرنا الأرض عيونا فألتقى الماء على أمر قد قدر"^(٥). والعيون التي يخرج منها الماء أي ينبوع الماء الذي، ينبع من الأرض ويجري ولا ينقطع ليلا ولا نهار^(٦).

والعيون فتحات طبيعية في قشرة الأرض تنفجر منها المياه تلقائيا لا يتدخل الإنسان في رفعها وهي واسعة الانتشار في اليمن، وذلك لكثرة الشقوق والانكسارات التي تمزق تكوينات الصخور التي تتكون منها أرض اليمن^(٧).

وبعض العيون معدنية، وبعدها بار وبعضها حار ويطلق عليها (الحمّة) فيها ماء حار. وهي قد يكون عامة لأهل المدينة يشربون منها أو يستشفون منها بالغسل، أو تكون ملكا لمستبطنها ولورثته لهم الحق في بيعها

(١) المحلي، الحدائق الوردية، ورقة ٢١٠.

(٢) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٣٩، ١٨٢.

(٣) القاسم، يحيى بن الحسين، غاية الأمان في أخبار القطر اليمني، ص ١٥٩.

(٤) سورة يس، آية ٣٤.

(٥) سورة القمر، آية ١٢.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٣١٩٧.

(٧) أبو العلاء، محمود طه، جغرافية شبه الجزيرة العربية، ج ٣، ص ١٠٥.

ويستفيدون منها في إرواء أملاكهم^(١)، وقد وجدت عيوب جارية استفاد منها أهالي صنعاء في إرواء ضياعهم^(٢).

٥ - المناخ:

تتميز صنعاء بطقس هوائها الطيب^(٣)، ولذلك هي إحدى جنان الأرض، كما يصفها الهمداني^(٤)، ويرجع اعتدال مناخها لأنها "قريب من وسط الإقليم.. وصارت أطيب البلاد"^(٥)، ويظل مناخها معتدلاً في جميع فصول السنة^(٦)، حتى إن الإنسان يظل في مكانه لا يتحول شتاء ولا صيفاً^(٧)، وتقل سطوة الشمس فيها لأن محورها على مدينة صنعاء معتدل لذا يتقارب بها ساعات الليل والنهار^(٨).

لقد وصف مناخها عدد كثير من المؤرخين والجغرافيين وأفاضوا بالثناء على اعتدال جوها في جميع فصول السنة إذ يقول المقدسي "لا تسأل عن طيب الهواء فإنه عجب"^(٩)، وشبهت تارة بدمشق في اعتدال الهواء^(١٠)، وتارة بخراسان بهوائها البارد^(١١)، ونال مناخها مديح الشعراء كقولهم:

-
- (١) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٧، ص ١٩٧.
 - (٢) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ج٧، ص ١١٢.
 - (٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٣. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٧.
 - (٤) الهمداني، الإكليل، ٤٥/٨.
 - (٥) الهمداني، قصيدة الدامغة، ص ١٢٤.
 - (٦) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ١٠٩/٧.
 - (٧) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٦.
 - (٨) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٣.
 - (٩) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٦.
 - (١٠) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٢٦/٣، القلقشندي، صبح الأعشى، ٣٩/٥.
 - (١١) ابن الجاور، صفة بلاد اليمن، ص ١٨٥.

سقىا لصنعاء لا أرى وطننا أوطنه الموطنون شـبـهـها
خفضا وامنأ ولا كعيشها واطيب الأرض عيشا تم أرفهها^(١)

فالمستوى المرتفع لمدينة صنعاء يجعل الحرارة فيه أكثر اعتدالا^(٢)، ويلاحظ أن أمطار اليمن تتوقف إلى حد كبير على ارتفاع مستوى سطح الأرض^(٣)، أما أمطار صنعاء وما والاها يكون في حزيران وتموز وآب، وبعض ايلول، وربما تكون السماء ثقيلة لا يرى للمطر أي علامة ولكن من علامة المطر أنه يقع من زوال لشمس، إلى المغرب وربما يستمر إلى آخر الليل، وقد يصاحب نزول الثلج وبالذات في شهر حزيران^(٤).

تأثير المناخ على صنعاء:

لقد ظهر تأثير المناخ على حياة الناس في صنعاء مأكسهم وملبسهم وبنائاتهم. ولقد أدرك أهل صنعاء مواعيد المطر في الصيف والخريف، فنظموا توقيت عملهم في الفترة الذي يحسون معها بعدم نزول المطر وهي من الصباح وحتى العصرية^(٥).

وطيب الهواء جعل الناس فيها تلبس الخـز^(٦)، والكتان، في البرد

(١) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٣.

(٢) أبو العلاء، محمود طه، جغرافية جزيرة العرب، ٩٦/٣.

(٣) أبو العلاء، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب، ١٠٥/٣.

(٤) ابن رسته، الأعلام النفيسة، ١٠٩/٧، ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ١٥٩، الهمداني،

قصيدة الدامغة، ص ١٢٠.

(٥) ابن رسته، الأعلام النفيسة، ١٠٩/٧. الهمداني، القصيدة الدامغة، ص ١٢٤.

(٦) الخـز: جمعه خرز وهو الحرير، ابن سيدة، أبو الحسن علي، المخصص، مج ١، (بيروت -

لايت)، ص ٦٨.

والصوف^(١)، والمبطنات في الصيف، فلا يضره ذلك ولا يشعر بالحر، نجد أن أهالي صنعاء، يتدنون في فصل الصيف أو يكون لباسهم واحد في الصيف والصيف، هذا يعني أن المناخ يظل معتدلا وطيبا طيلة العام^(٢).

كما يبرز تأثير المناخ في هذا الوصف الذي ساقه المؤرخين، إذا دخل الرجل منزله في شهر حزيران المعروف بالقيط وفتح خلوته (غرفت ويأوى، إلى فراشه ويتدنن يظل يشعر بالبرودة وإذا لم يتدنن لن يخش النامس والذباب، لأن الهواء البارد يمنع وجود هذه الموزيات، كما أن طريق بنائهم لمتازلهم بالجص والدورة المصهورة والممزوج قد جعلها تتكيف مع المناخ وتمنع وجود الحشرات الموزيات، بل يضفي برودة دائمة على الغرفة^(٣).

كما أن المسكن اليمني في صنعاء لم يعتمد على الفناء في تصميمه بل أن الطبيعة الرائعة المتمثلة بالجو المعتدل قد فرضت عليه أن لا يدير ظهر للخارج بإنشاء حياة داخلية كما في المناطق الساحلية بل أن إحساسه بالجماع من أعلى وبكل شاعرية، ولهذا ظل الفناء في العمارة الصناعية، في عدد وقرى صنعاء المطل الرئيسي إذ أصبحت الطبيعة عماده^(٤).

وهذا المطل الرئيسي شكل حديقة مثلت وحدة "يفتح عليها مجموعة من المساكن" استطاعت أن تحقق فيما بينها ترابعا اجتماعيا بحيث لا يعطي كـ

(١) الصوف: وهو اللصان وما أشبهه، قال ابن سيدة "الجمع أصراف وقد يقال الصوف للواحد ابن منظور، لسان العرب، ٤/٢٥٢٧، (مادة صوف).

(٢) المنقسي، أحسن التقاسيم، ص ٩٥.

(٣) الهداني، الصفة، ٣١٣، الإكليل، ٤١/٨.

(٤) الدالي، محمد طلعت، خصائص العمارة الإسلامية وتميز المعمار اليمني، مجلة دراسات مذ

(صنعاء - ١٩٨٩)، ص ٢٥٨، العدد ٣٥ يناير، فبراير، مارس.

مسكن ظهره للأخر^(١).

كما شكل المناخ عامل جذب واستقرار (بحيث لا يتحول الإنسان من مكان واحد صيفاً ولا شتاءً)^(٢).

وقد بولغ في برد صنعاء حيث يذكر لنا المؤرخون تأثيره على الماء والأطعمة فيذكر الرازي، أن ماء صنعاء يتميز بالبرودة، ويظل بارداً حتى في فصل الصيف إذ ترك لمدة ساعة في الهواء الطلق^(٣).

ومن المبالغات التي ساقاها لنا المؤرخون أن جماعة من أهل صنعاء طبخوا في آخر ليلة من رمضان قدوراً من اللحم ووضعوها في غرقة في الأعلى، فنسوا بها قدورا وظل إلى يوم عيد الاضحى فوجدوا القدر كما هو عليه لأربح ولا حموضة ولا مكروه فسخن وأكل طربا، وهو ليس معمولا حتى بالخل الحادق، وإلا لكان ظل مدة أطول من المدة الآنفه الذكر^(٤).

وثمة رواية ذكرها الهمداني^(٥)، في ان أحدهم نسي القدر وعند عودته وجده على هيئته فسخنه وأكل منه بعد مضي نحو أكثر من شهر.

كما أن كثير من أهل صنعاء يطبخون الجمعة القدر ويبقى لمدة اسبوع يأكلونه متى أرادوا^(٦)، ويمكن اللحم عدد الجزارين يوميين إلى أربعة أيام لا يفسد^(٧)، وإذ طبخ اللحم بالخل يدوم شهرا أو شهرين دون

(١) الدالي، محمد طلعت، خصائص العمارة الإسلامية، وتميز المعمار اليمني، مجلة دراسات بمنية، (صنعاء - ١٩٨٩)، ص ٢٥٨، العدد ٣٥، يناير، فبراير، مارس.

(٢) ابن حوقل، النصيب، صورة الأرض، (بيروت - لا.ت)، ص ٤٣.

(٣) الرازي، تاريخ صنعاء، ص ٢٢٧.

(٤) الرازي، تاريخ صنعاء، ص ٢٤٤، ٢٤٥.

(٥) الصفة، ص ٣١٥.

(٦) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٤٤.

(٧) الهمداني، الإكليل، ج ٨، ص ٤٣. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٤٦.

أن يطرأ عليه أي تغيير^(١).

كما أن مناخ صنعاء الممطر يكون سيلا يجرف كل ما يواجهه من القذى، ويجري ماء المطر إلى المزارع ويعمل على سقايتها^(٢)، وجعل أهل صنعاء يستغلون كل قطعة أرض استغلالات كاملا في الزراعة^(٣)، حتى أن الحنطة عندهم دفعتين والشعير والأرز ثلاث دفعات وأربعا، بل أن من ثمارهم وعنبهم ما يزرع في السنة دفعتن، الموز تقطع ثمرته كل أربعين يوما ولا ينقطع عندهم القطف^(٤).

لقد لعب المناخ دورا بارزا أساسيا في الزراعة في الأراضي الخصبة المحيطة بالمدينة وادي إلى تنوع المزروعات، حيث وفرت الأمطار الغزيرة سبل نمو ونضج الكثير من المزروعات في الأراضي المحيطة بصنعاء ولا أود الدخول بتفاصيل هذا الموضوع، علما أن المصادر توفيه حقه^(٥).

٦- المنشآت العمرانية في صنعاء:

العمران كلمة قرآنية قال تعالى "هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها"^(٦)، ويذكر ابن دريد عمارة الشيء إصلاحه وعمرت المكان أعمره^(٧).

(١) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ج٧، ص١٠٩.

(٢) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ج٧، ص١٠٩، ١٠١.

(٣) الدالي، محمد طلعت، خصائص العمارة الإسلامية، (صنعاء- ١٩٨٩)، ص٢٦٣، العدد ٣٥ يناير، فبراير، مارس.

(٤) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ج٧، ص١٠٩، ١١٠، ١١٠.

(٥) عن المزروعات في صنعاء، راجع الفصل الثاني الحياة الاجتماعية، طعام أهل صنعاء، ص ١٣٥ وما بعدها.

(٦) سورة هود، آية ٦١.

(٧) ابن دريد، الاستقاق، ج١، ص ١٤.

أي "جعله أهلاً"^(١)، ولا شك أن البناء واختطاط المنازل من منازع الحضارة^(٢).

ولا شك أن العمارة اليمنية قد لفتت نظر السائحين، إذ يشير بارتولك^٣ وفي مدن اليمن بيوت كبيرة مزخرفة لفتت نظر السائحين ولكن لم يعنهم إلى الآن هل هي بنيت على التقاليد المحلية أو على التقاليد الهندي الدخيل^(٣).

وقد جعل ميتر أربعة أنواع من المدن في المملكة الإسلامية مدن على الطراز اليوناني في صورته الشرقية، وهذا معروف في حوض البحر المتوسط ومدن على طراز جنوب جزيرة العرب مثل مدينة صنعاء ومن هذا الطراز مكة والفسطاط. ومدن تشيد على الطراز البابلي وهذا معروف في شرق المملكة الإسلامية^(٤).

ونحن لا نريد أن ندخل في تفاصيل العمارة والفنون الإسلامية، لأن ذلك بعيد عن موضوع دراستي ويمكن الرجوع إلى العجاني وعنده في العمارة على ثلاثة عناصر أساسية، العمارة الدينية والعمارة المدنية والعمارة العسكرية^(٥).

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص ٣١٠١ (مادة عمر).

(٢) ابن خلدون، المقدمة، ص٤٢٦.

(٣) ق. بارتولك، تاريخ الحضارة الإسلامية، (مصر - ١٩٦٦)، ص٧٤، ترجمة حمزة طاهر.

(٤) ميتر، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة، ج٢، (بيروت -

لايت)، ص ٢٧٣، ط٥، تعريب محمد عبد الهادي أبو ريده، بارتولك، تاريخ الحضارة

الإسلامية، ص٢٤.

(٥) عيسى، أحمد محمد، أو أعلى، تحسين عمر طه، الفنون الإسلامية للمبادئ والأشكال

والمضامين المشتركة، أعمال الندوة العالمية للمنعمدة - دمشق - ١٩٨٩. لنظر مقال حامد

العجاني، الفن الإسلامي أسسه للمشاركة ومضامينه وأشكاله، ص٦٨.

أ- المنشآت الدينية في صنعاء:

المسجد الجامع:

المسجد^(١)، كلمة قرآنية قال الله تعالى "وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا"^(٢)، وقال تعالى "قل أمر ربي القسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين"^(٣). وقال تعالى: "ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها"^(٤). وقال تعالى "إن أول بيت وضع للناس للذي بمكة مباركاً وهدى للعالمين"^(٥).

والمسجد الموضع الذي يسجد فيه وقال موقع يتعبد فيه فهو مسجد ويقال مسجد الجامع أو المسجد الجمعة وقيل للمسجد الذي يصلي فيه الجمعة الجامع لأنه يجمع الناس ليوم معلوم^(٦).

وقد وردت كلمة مسجد في المساجد الحميرية على ميول اليمانية إلى العبادة والتألة^(٧).

يقع مبنى المسجد الجامع في الجهة الجنوبية الشرقية من صنعاء غربي

(١) المسجد: كل موضع يتعبد فيه مسجد. ابن منظور لسان العرب، ج٣، ص١٩٤٠، ويذكر سليم، مصطفى مكان يمارس فيه المسلمون عبادتهم، قاموس الانثروبولوجية (الكويت - ١٩٨١)، ص ٦٤٨. عن أهمية المساجد عن أحاديث الرسول: انظر عبد الله بن الحسين، بغية لناشد في أحكام المساجد ورقة ١٥ مخطوط رقم ٢٧٨٧ مكتبة.

(٢) سورة الأحقاق، كريم.

(٣) سورة الجن، آية ١٨.

(٤) سورة الأعراف، آية ٣٦.

(٥) سورة البقرة، آية ١١٤.

(٦) سورة آل عمران، آية ٩٦.

(٧) ابن منظور، لسان العرب، ص ٦٨٠ (مادة سجد) الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج ١، ص ١١٠، المقرئزي، الخطط المقرئزية، ج ٢، ص ٤٠٨.

الطريق النافذة من باب اليمن إلى سوق العنب^(١).

وأشارت بعض المصادر اليمنية إلى أن المسجد بني على ناقية رسول الله^(٢). ويبدو أن تعظيم اليمنيين لمسجد الرسول (صلعم) قد جعلهم يرون أن مسجدهم بني على ناقية رسول الله (صلعم).

لقد اعتمد الرازي عدة روايات في بناء المسجد الجامع منها: أن علي بن أمية، قدم مع أبان بن سعيد بن العاص يدعو الناس إلى الإسلام وبني المسجد في صنعاء أو أن الذي بعثه النبي هو فروة بن مسيك المرادي وأمره أن يبني مسجد صنعاء، أو أن الذي بناه ويرين يحتش بد أن دعا أهل صنعاء للإسلام وأطاعوه^(٣).

أما العرشاني يرجع فروة بن مسيك المرادي بقوله "اختلفت الرواية فيمن أسس بناء مسجد صنعاء، فقول هو أبان بن سعيد والمهاجرين أمية وفروة بن مسيك المرادي، ولكن الأغلب هو فروة لبناءه الجبانة"^(٤). وقد رجح الحجري أن الباني ويرين يحتش^(٥).

وليس ثمة شك في أنه مهما اختلفت الروايات التاريخية في تحديد المؤسس، فإن تأسيس المسجد الجامع يرجع إلى فترة مبكرة جدا وقد ذكر الرازي أن بناءه، كان قبل الفتح أي سنة ست هـ^(٦).

(١) المروني، محمد بن عبد الملك، الوجيز في تاريخ بناية مساجد صنعاء القديم والجديد (صنعاء ١٩٨٨)، ص ٢٩، ط ١.

(٢) الهمداني، الإكليل، ١٣٣/٨، الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٧٥.

(٣) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ١٢٣، ١٢٧ - ١٣٠، ١٣٢ - ١٣٣.

(٤) العرشاني، الاختصاص ذيل تاريخ مدينة صنعاء، ص ٥٣٠.

(٥) الحجري، محمد بن أحمد، مساجد صنعاء عامرها وموفيقها، (بيروت - ١٩٩٨هـ)، ص ٢٣، ط ٢.

(٦) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ١٣٠، ١٣١، انظر تفاصيل عن مسجد صنعاء في

Ronald Lewcock, G Rex Smith, R. B Servjennt Paolo Costa. Sana Mosques: The Great Mosque. P323 - 324 From Sana an Arabin Islamic City

وأرى أن هذه الرواية غير صحيحة لأن بناءه كان بأمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على يد رسله الذين أرسلهم إلى اليمن وذلك في سنة ٩هـ، وذلك أن كل من ذكروا وفدوا على رسول الله وأرسلهم ولاية على اليمن في السنة التاسعة هـ^(١)، وثمة نص يذكره الطبري يؤكد ذلك أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أرسل إلى زرعة بن ذي يزن "إذا أتتكم رسلي فأوصيكم بهم خيرا معاذا بن جبل" وكان ذلك في السنة التاسعة^(٢).

كان موضع بناءه في بستان باذان في الصخرة الململة وهي في زقاق بني تمامة وهذا الحجر تحت الطاق، تحت السقيفة الموجودة عن يسار من يستقبل الروضة^(٣).

كانت عمارة الجامع في بدايته بسيطة بساطة حياتهم ويتمشى مع عمارة المساجد في بداية بنائها، كأن تكون مساحة مربعة الشكل بها مدخل واحد ومقسمة من الداخل إلى ثلاث طلات وبواسطة أعمدة تقدر بأثنى عشر عموداً، منها ما يسمى المنقورة والمسمورة، فالمنقورة، العمود السادس من ناحية الجدار الشرقي حيث مساحة الجامع الأولى، والمسمورة، هي العمود التاسع من ناحية الجدار الشرقي^(٤).

لقد وصف مسجد صنعاء بأنه أفضل من مسجد الجديد وقد أصبح عليه

(١) ابن سيد الناس، فتح الدين أبو الفتوح محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله، عيون الأثر في فنون المغازي والسير، ج٢، (بيروت - ١٩٧٤)، ص ٢٠٥، ط ٢.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص ١٥٣.

(٣) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ١٢٣، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠.

(٤) يذكر المروني "وقد قيل أن في مؤخر الجامع روضة من رياض الجنة وهي المعروفة الآن المشهورة بين المسمورة والمنقورة.. فالمسمورة مسمار في جانب عن يمين المحراب والمنقورة نقرة في جانب عن شمال المحراب غرباً، هذا هو المسجد الأصلي الذي بنى بأمر من النبي (صلى الله عليه وسلم). الوجيز في تاريخ بداية مساجد صنعاء، ص ٣١.

صفة الأفضلية الرسول (صلعم) حتى قيل أن من صلى في صنعاء جماعة
فكانما غنم غنيمة^(١).

ويذكر الرازي، أن أيسر المسجد أفضل من أيمنه فإذا خرج المرء من
باب، المقصورة وهي على يمينه روضة من رياض الجنة^(٢).

أما أبواب جامع صنعاء فأثنا عشر بابا^(٣)، أما الباب الذي يدخل منه
الإمام يوم الجمعة فهو عن يمين المحراب يعد من الآثار الحميرية لما فيه
من دقة واتقان في الصنعة، بل قيل أنه من أبواب غمدان، فالباب معمول
من الخشب ومبطن بمثله من الحديد البرنز وفيه كتابه بالخط الحميري^(٤).

لقد تعرض المسجد الجامع إلى مراحل مستمرة من التجديد والإضافة،
ومن الإضافات ما تم في عهد الأمويين، لما أفضت الخلافة إلى الوليد بن
عبد الملك (٨٦هـ - ٩٦هـ)^(٥)، كتب إلى أيوب بن يحيى الثقفي، وكان
يتولى القضاء أن يزيد في مسجد صنعاء وأن يعيد بناءه بشكل محكم، فعمل
أيوب على الزيادة فيه، نحو قبلته الأولى، وقد كان في محراب الجامع نقوش

(١) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٣٠، ١٣٩.

(٢) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٥٢.

(٣) يذكر الحجري، أبواب جامع صنعاء اثني عشر بابا جهة القبلة المفتوح منها، الباب الأوسط
المسمى باب القبلة ويدخل منه الإمام يوم الجمعة، وقد صار خزانة للمصاحف تفتح يومياً
ومن غربي الباب الأوسط باب مسند وفيه مصاحف خاصة بيوم الجمعة، وفي الشرق خمسة
أبواب الأول من جهة القبلة وهو باب الرعد ثم باب المستمر والباب الأوسط وباب الدحاح
وباب المسند وقد صار (خزانة الكتب) وفي جهة الجنوب باب واحد وهو الباب العدني، أما
في الغرب ثلاثة أبواب، باب الكشك وهو جهة القبلة، باب الكوع الأوسط، ثم الباب الطويل
ويوجد باب ثالث عشر وهو باب المطاهير. انظر الحجري محمد بن احمد، مساجد صنعاء
عامرها وموفيها، ص ٢٤، ص ٣٢.

(٤) الحجري، مساجد صنعاء عامرها وموفيها، ص ٢٤، ص ٣٢.

(٥) زامباور، معجم الانساب والاسرات الحاكمة، (القاهرة - ١٩٥١)، ص ١.

عجيبة حسنة معمولة بالجص بشكل متناهي الدقة، كما كان يطلي به المحراب في شهر رمضان من كل عام، ولكن عندما تولى يحيى بن عبد الله بن كليب، القضاء أمر بهدم النقوش الموجودة في المحراب وجصه بالجص الساذج، ناشيا عن تزويق المساجد معللا ذلك أنه مكروه ويشغل المصلين بالنظر إليه^(١).

وقد جرى تقليد تخضيب المساجد وأساطيلها بالخلوق الطيب وانقطع في عهد العباسيين وقد وصف المسجد الجامع في هذا الشهر فيقول أبو نواس:

نحن أرباب ناعط ولنا صنعاء والمسك محرابها^(٢)

أما عمارة المسجد في عهد العباسيين فكان على يد عمر بن عبد الحميد أو داوود بن عبد المجيد بن زيد بن الخطاب القرشي، هو أول من بوب أبواب، المسجد^(٣)، وقد تبع هذه الإضافة عمارة كبيرة في سنة ١٣٦هـ/٧٥٤م في عهد الأمير علي بن الربيع أحد ولاة صنعاء ولبنى العباس^(٤).

(١) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٣٥ - ١٣٧.

(٢) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٣٥ - ١٣٧.

(٣) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي، الفضل المزيد على بغية المستفيد (بيروت - ١٩٨٣)، ص ٤٢، تحقيق يوسف شلحد.

(٤) من الشواهد المكتوبة التي تؤيد هذه العمارة الكبيرة للمسجد، ذلك اللوح الأبيض المكتوب بالقلم الكوفي والمثبت على جدار مكتبة الجامع في جهته الشرقية للمئذنة ولفظه بعد الشهادتين: أمر أمير المؤمنين عبد الله المهدي أكرمه الله بعمارة المساجد، علي يد علي بن الربيع سنة ١٣٦هـ. انظر الحجري مساجد صنعاء، ص ٢٦، ٢٧.

(٥) الحجري، مساجد صنعاء، ٢٦، ٢٧، السباعي، حسين أحمد، معالم الآثار اليمنية، (صنعاء - ١٩٨٠)، ص ١٤ - ١٥. انظر تفاصيل عمارة المسجد الجامع، شبيحة، مصطفى عبد الله، مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية في الجمهورية اليمنية، (القااهرة - ١٩٨٧)، ص ٢٩ - ٤٠، ط ١.

أما عمارة الجامع وصنعتة المتقنة وسقوفه المعمولة من الساج فإنه من عمل الأمير محمد بن يعفر بن عبد الرحمن الحوالي (٢٤٧هـ - ١٨٦١م)^(١)، وكان ذلك في ٢٦٥هـ^(٢)، ويؤيد هذا ما ورد في المسودة السانية صورة مرقوع في ٣٣٣هـ من ورثة الأمير أسعد بن أبي يعفر فيما يخص وقف جامع صنعاء^(٣)، ولأمير أسعد بن يعفر (٣٠٣ - ٣٣٢هـ)^(٤)، المتوفي في كحلان قد نقل إلى شاهدة وكان وقفها على جامع صنعاء^(٥).

المساجد الأخرى:

امتازت مدينة صنعاء بكثرة مساجدها وقد بولغ في إعدادها في القرن الرابع الهجري ويذكر ابن جرير الصنعاني أن عدد المساجد (١٠) آلاف مسجد في عام ٣٢٠هـ و ١٠٦ مسجد في عام ٣٩١هـ^(٦)، فالعدد قد نقص تسعة آلاف وثمانمائة وأربعة وثمانين مسجد خلال ٧٠ سنة، وهذا النقص مبالغ فيه أيضا ولكن المساجد قد اندثر معظمها لأن القرن الرابع شهد اضطرابات سياسية قوية، وعدم الاستقرار قد انعكس على حركة العمران فلم يعد هناك اهتمام بما تهدم من المساجد (المنتشرة في صنعاء).

لقد نوهت المصادر اليمينية إلى وجود مساجد عديدة في مدينة صنعاء في

-
- (١) زامباور، معجم الأنساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ص ١٧٩.
 - (٢) الجندي، أبو عبد الله بهاء الدين محمد، السلوك في طبقات العلماء والملوك ج ١ (اليمين - ١٩٨٣)، ص ٢٢٩، ٢٣٠، ط ٢، تحقيق محمد بن علي الأكوغ الحوالي.
 - (٣) الحجري، مساجد صنعاء، ص ٢٦، ٢٧.
 - (٤) زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ص ١٨٠.
 - (٥) ابن الربيع أبي الضياء عبد الرحمن بن علي، قرّة العيون بأخبار اليمن الميمون، (بيروت - ١٩٨٨)، ص ١٥٩، ١٦٠. القاسم يحيى بن الحسين، شابة الأمانى في أخبار القطر اليماني، القسم الأول، (القاهرة - ١٩٦٨)، ص ٢١٩، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور.
 - (٦) الصنعاني، اسحاق بن يحيى بن جرير تاريخ صنعاء، مخطوطا في مكتبة القاضي محمد بن علي الأكوغ الحوالي، ورقة ٦٧، ٦٨.

القرن الرابع الهجري منها: مسجد بناء محمد بن خالد البرمكي^(١)، وفي القرن الثاني الهجري واطلق عليه في القرن الخامس الهجري مسجد سوق اللساسين^(٢).

ومسجد حوزان أو مسجد ابن زيد وهو في مساقط جبل نغم وفيه عدة محاريب، وكان مزدحماً بالصلاة وقد ذكر الرازي، عن غداة الناس ومرواحهم وإزدحامهم في يومي الاثنين والخميس لأداء صلاة الأشراف فيه حتى اضحت الطريق إلى المسجد كأنها إحدى طرق الأسواق، ويوجد تحت مسجد حوزان مسجد الزبير الصوفي^(٣).

مسجد في زقاق غمدان وقد جدد عمارته وعمل سقفه يزيد بن منصور الحميري في القرن الرابع ٣٨٠هـ أو ٣٩٠هـ^(٤)، وهناك مساجد عدة وجدت في هذا القرن منها مسجد أبي المقدم اسماعيل بن شروس^(٥)، مسجد ابن ميسرة^(٦)، مسجد معن بن زائدة^(٧)، مسجد منيع بن ماجد الذي يعرف بمسجد الأخضر^(٨)، مسجد معاذ بن جبل وأطلق عليه مسجد سوق الحطب^(٩).

(١) محمد بن خالد البرمكي: دخل صنعاء في ١٨٣هـ وجر لأهل اليمن النهر المعروف باسمه، وكان يمتاز باخلاقه الحسنة وعد له وخرج عن طاعته أهل تهامة فبعث الخليفة الرشيد بدلا منه حماد البربري. ابن الربيع الفضل المزيد، ص ٤٤.

(٢) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٥٦.

(٣) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٧٠ - ٢٧٢.

(٤) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٥٧.

(٥) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٩٧.

(٦) الحجري، مساجد صنعاء، عامرها موفياً، ص ١٢٨.

(٧) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٦٧.

(٨) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٥١.

(٩) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٦٧.

الجبانة^(١):

تعتبر أول مصلى اتخذت بعد الإسلام في عهد الرسول (صلعم) وقد بنى الجبانة فروة بن مسيك المرادي وقد سمي المسجد الذي خلف المصلى باسمه، إما عمارة هذا المصلى كانت في القرن الرابع ٣٨٨هـ، ثم جدد في فترات لاحقة^(٢).

تعتبر الجبانة مصلى العيدين وتحوى أعظم مساكن صنعاء وقد جرت العادة، فيها أن تؤخر صلاة العشاء حتى يتمكن سكانها من قضاء حوائجهم قبل انتشار العسس ليلا وكان أهل الجبانة إذا قضوا صلاتهم ودخلوا منازلهم ذلك يعني علامة لأهل البلد فيسارعون حتى لا يقعون بيد العسس^(٣).

دور المسجد الجامع:

ظهر الإسلام كدين عالمي شامل لتنظيم الحياة في المدينة، تنظيمها من جميع الجوانب السياسية الاقتصادية والاجتماعية، وربما كان هذا السبب أحد العوامل الأساسية على إقبال الناس على الإسلام، وعلى ضوء ذلك يمكن تفسير انتشار المدن في الإسلام وازدهارها.

إن المؤسسة التي ارتكز عليه الإسلام لممارسة هذا النشاط وبحيويته إنما

(١) الجبانة: وتسمى بها المقابر لاتها تكون في الصحراء، تسمية للنشء بموضعه. وهي مستوية في ارتفاع، والواحد جبانة. والجبان: ما ستوى من الأرض في ارتفاع، وقال ابن شميل: الجبانة ما استوى من الأرض وملس ولا شجر فيه ولا تكون الجبانة في الرمل ولا في الجبل. وكل صحراء جبانة. ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٥٤٠، (مادة جبن) والجبانة عند أهل اليمن هي المصلى.

(٢) الهمداني، الإكليل، ج ٨، ص ١٣٣. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٦١، الحجري، مساجد صنعاء عامرها وموفيتها، ص ٣٩.

(٣) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٠، ١٤٢.

هي المسجد لم يكن مجرد بناية لممارسة الصلاة، بل يمثل الرمز الروحي للإسلام والمسجد، هو الأرضية التي نشأت عليها وترعرعت الحياة الفكرية في الإسلام برمتها. ويذكر شاكر مصطفى سليم: "فهو إضافة إلى كونه مكانا للعبادة منتدئ اجتماعي للمصلين يجتمعون فيه خمس مرات كل يوم ومدرسة للوعظ والارشاد وبخاصة في مواسم معينة، مثل شهر رمضان وقد يضم المسجد مدرسة دينية تدرس القرآن وعلوم الدين بانتظام، وبصورة مستمرة"^(١).

وفي المسجد تركز النشاط الديني (العبادات) والعسكري (إعلان الحرب) والسياسي (تبليغ الناس أوامر الدولة). ولهذا السبب سمي المسجد في المصرو (المسجد الجامع) فهو الجامع لجماعة المسلمين، ولهذا نرى السوق يلتف حول المسجد وإلى جانبه دار الإمارة وهذا التخطيط العمراني نجده تقريبا في جميع المدن العربية الإسلامية التي استحدثت في الإسلام^(٢).

ولاهمية مسجد صنعاء فقد تزايد دوره الاجتماعي. وكان أمير المصرو هو الإمام فهو قائد المسلمين وولي أمرهم وإمام المسلمين في سياسة الدين والدنيا^(٣)، ومهمة الإمام النصح للمؤمنين بأن يأتون صلاتهم على أكمل وجه، وأن يحسنون طهارتهم وقراءتهم، والسعي في أداء الحج والأعياد والدعوة في تشييد قواعد الإسلام على الواجبات^(٤).

(١) سليم، شاكر مصطفى، قاموس الانثروبولوجيا، ٦٤٩.

(٢) راجع أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٨٨ وما بعدها ففيه قوائم بأسماء المدن وموقع المسجد فيها.

(٣) الوشلي، عبد الله قاسم، المسجد ونشاطه الاجتماعي على مدار التاريخ (بيروت - ١٩٩٠)، ص ٣٠٨.

(٤) السبكي، تاج الدين عبد الوهاب، معيد النعم ومبيد النقم، ص ١١٠. القلقشندي أحمد بن عبد الله، مآثر الأنافة في معالم الخلافة ج ٣ (الكويت - ١٩٦٤). ص ٩٠، ٩١، تحقيق عبد الستار أحمد فراج.

وثمة وظائف في المسجد تنظم دوره الاجتماعي مثلا على ذلك:

١- الخطيب، الذي يشكل صلاح المسلمين ويجب أن يرفع صوته بحيث يسمعه اربعين نفسا من أهل الجمعة ولا يطيل الخطبة على الناس ولا يأتي بالفاظ قلقة يصعب فهمها غير الخاصة^(١).

٢- المؤذن، الذي عليه معرفة الوقت وإبلاغ الصوت.

٣- المؤقت، عليه معرفة الميقات^(٢).

كما كان المسجد الجامع ولا زال هدف رحلة طلاب العلم والعلماء، ومكانا لإيواء الفقراء والغرباء في عصور الإسلام المختلفة، ويقام فيه الحلقات العلمية للتدريس، ولتفهم الحاضرين في فنون العلم، فالمحدثون والفقهاء يقرؤون الحديث الشريف وتعليم القرآن وافتاء المستفتين وإرشاد المتعلمين ونصح الطالبين وإظهار العلم للساثلين^(٣).

ويرتاد المسجد الطلبة في كل فن من فنون العلم من أصول الدين والشرائع والأحكام، وأصول الفقه والنحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق^(٤).

(١) السبكي، معبد النعم ومبيد النقم، ص ١٢، الشهاري، جمال الدين على بن عبد الله بن القاسم، وصف صنعاء، مسئل من كتاب المنشورات الجليلة (صنعاء- ١٩٩٣)، ص ١١٢ تحقيق عبد الله محند الحبشي. الخضري بك، محمد إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء، (القلهرة - ١٩٦٤)، ص ١٢٦، ١٣٧، ط ٩.

(٢) السبكي، معبد النعم ومبيد النقم، ص ١١٥.

(٣) الوشلي، المسجد ونشاطه الاجتماعي على مدار التاريخ، ص ١٨٦.

(٤) السبكي، معبد النعم ومبيد النقم، ص ٦٧، ١٠٥. الوشلي، المسجد ونشاطه الاجتماعي، ص ٦٧.

يوجد فيه المصاحف العظيمة والأجزاء الواسعة في المقدمات^(١)، وبه مكتبة ضخمة تضم آلاف من الكتب المخطوطة النادرة وقد كانت قديما خزانة من خشب في مؤخرة الجامع، وقد ظلت هذه المكتبة من أهم مراجع العهود الإسلامية^(٢)، ولا زالت حتى وقتنا الحاضر.

ظل المسجد الجامع محورا لجميع الأنشطة الاجتماعية المتنوعة، عامرا بالعلم والعلماء وطلاب العلم معبرا للشعائر التعبدية رغم بساطة بنائه وقلّة مرافقه وإمكانياته المادية ومأوى للمعوزين والفقراء^(٣)، كما كان فيه (المنازل) وهي أماكن معدة للطلبة، فوق سطحه وخاصة بطلاب العلم الوافدين إلى صنعاء^(٤).

ب- المنشآت المدنية في صنعاء:

تعتبر صنعاء أعرق وأقدم المدن، وتتميز بجمال مبانيها الفريدة الطراز، فقد شهدت المدينة حركة عمران كثيرة، وقد اتحفنا الرازي في كتابه عنه. بمعلومات وافرة، وكذا الهمداني الذي ذكر أن (علماء صنعاء يرون أن تعمر بعد خرابها وتملاً ما بين جبلها وتصير سوقها في بطن واديها)^(٥).

كما وصفها المقدسي بأنها أعمر وأجل من مدينة زييد^(٦)، وتحفها القصور من الجانبين من الجص والاجر والحجارة^(٧)، وبعضها من الساج^(٨).

(١) الشهاري، جمال الدين علي بن عبد الله، وصف صنعاء، ص ٦٩.

(٢) الويسي، حسين بن علي، اليمن الكبرى، ص ٨٦.

(٣) السهاري، جمال الدين علي بن عبد الله، وصف صنعاء، ص ٦٨.

(٤) الشهاري، جمال الدين علي بن عبد الله، وصف صنعاء، ص ٦٩. الوشلي، المسجد ونشاطه الاجتماعي، ص ١٨٦.

(٥) الهمداني، الإكليل، ٣٧/٨.

(٦) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٦.

(٧) ابن رسته، الأعلام النفيسة، ص ١١٠. ويذكر ياقوت، أنها مبنية بالحجارة، ج ٣، ص ٤٢٦.

لقد شملت حركة العمران هذه القصور التي امتدت منذ قبل الإسلام مثل قصر غمدان^(٢)، الذي يمثل البناء الشامخ الذي لا يضاهيه بناء آخر في اليمن والذي يدل على عظمة البناء، ونضوح الفكر اليمني الذي سبق العالم المتحضر بألاف السنين، كما اتسمت صنعا بالقلع مثل دورم^(٣)، والقصور الأخرى مثل شعوب وكان معروفا بالارتفاع، وكان حواليه بساطين بظاهر صنعا^(٤)، وكنيسة القليس التي بناها أبرهة ونسب إليها قصر القليس^(٥).

وبعد دخول الإسلام اليمن أصبحت صنعا مدينة تمتلك جميع خصائص المدينة الإسلامية وتطورت خطتها لتصبح مدينة ذات جامع وسوق^(٦)، وازدهر إلى جوارها سورها الشمالي حي سكني استمرار لمدينة شعوب الصغيرة واتسعت بعد الإسلام، وبعد سوق صنعا من بين المحاور

(١) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٩٢.

(٢) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص ١١٠، ١١١، ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ٢٦. الاضطخري، الأقاليم، ص ١٣، ابن حوقل الأرض، ص ٤٣. ابن الفقيه الهمداني، البلدان، ٣٥، الهمداني، الإكليل، ٣٥/٨، ٥٨/٣٦، ٦٠، الهمداني الصفة، ٣١٢، ١٣١. الهمداني، قصيدة الدامغة، ص ٤٥٩. الرازي، تاريخ مدينة صنعا، ص ٧٥، ٧٦، ٢٦٢. القلقشندي، صبح الأعشى، ٤٠/٥. الألويسي، محمود شكري، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، دار الكتاب العربي بمصر - ٢٤٣/هـ، ص ٢٠٤.

(٣) الهمداني، الإكليل، ج ٨، ص ١٢٣. الرازي، تاريخ مدينة صنعا، ص ٢٨٢.

(٤) الهمداني، الإكليل، ج ٨، ص ١٧٤.

(٥) ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد، كتاب الأضنام، (القاهرة - ١٩٦٥). ص ٤٩، ٤٧، الألويسي، محمود شكري، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج ١ (دار الكتاب العربي بمصر - ١٣٤٣هـ)، ص ٢٥١. شرف الدين، أحمد حسين، تاريخ اليمن الثقافي، سلالة يعرب بن قحطان أنسابها واخبارها، جذ (مطبعة الكيلاني، الصغير - ١٩٦٧)، ص ٨٨.

(٦) السوق التي يتعامل فيها، تذكرت وتولت والجمع أسواق وفي التنزيل إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق والسوق لغة فيها. المقرئ، الموعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ٩٤/٢.

موقع صنعاء على طريق القوافل^(١).

وأهم أسواق صنعاء في القرن الرابع الهجري، سوق العطارين، سوق باذان، سوق التبانين، سوق الحطب، سوق اللساسين، سوق ابن ماعز، وأهم الشوارع، شارع العراقيين، شارع المبيضين^(٢).

كانت صنعاء مقسمة إلى أحياء تعرف بالدروب مثل درب الكشاور، الذي يعرف بدرب ابن عباس في طرق سوق ابن ماعز ناحية المداور من صنعاء^(٣)، ودرب دمشق شمال صنعاء^(٤). ودرب القطيع^(٥)، "إن حي القطيع كان قلب المدينة وأرقى أحيائها ومنازلة (رفعة البنيان عظيمة الشأن)^(٦)، ودرب البيداء، ودرب السرار^(٧).

وتحاط المدينة بالسور الأثري والذي يمثل أحد معالمها الجميلة وهو عبارة، عن بنيان من الطين الاصم مما جعله يقاوم عوامل الزمن^(٨).

وقد شيده الملك الحميري، شعر أوتر واتخذة كحماية لما ضعف حال الحميريين، وجعل عليه أبراجا (النوب) بين كل برج وآخر مسافة محدودة،

(١) السعدي، عباس فاضل، نشأة مدينة صنعاء وتطورها، مجلة دراسات يمنية، ص ٨٣، ٨٤ (أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر - ١٩٨٠)، العدد، ٣٤.

(٢) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ٨٥، ٩٠، ١٢٩، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٦١، ٢٤٨، ٢٧٥.

(٣) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٤٨.

(٤) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٩٠.

(٥) الصنعاني، ابن جرير، تاريخ صنعاء، ق ٦٧، مخطوط في مكتبة الأكوغ.

(٦) العمري، حسين بن عبد الله، أهمية الإفادة من المصادر القديمة في الدراسات عن مدينة صنعاء، مجلة الإكليل، ص ٧٠، العدد ٣، ٤، ١٩٨٨.

(٧) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٢٦.

(٨) الحداد، عبد الرحمن، التراث المعماري في صنعاء القديمة، مجلة دراسات يمنية، (يناير، فبراير، مارس - ١٩٨٧)، ص ١٦٠، العدد ٢٧.

الحميريين، وجعل عليه أبراجا (النوب) بين كل برج وآخر مسافة محدودة، وجعل للمدينة أبوابا مسترة بالأبراج طرقها ملتوية يصعب الدخول أو الخروج منها دون علم الحارس خاصة أيام الحرب وقد طور هذا السور ووسع في فترات متلاحقة بعد الإسلام^(١).

أما أبوابه فهي تسعة لا يدخلها غريب إلا بإذن، منها باب حقل، وكانت عليه اجراس متى حركت سمع صوتها من أقصى مكان^(٢)، ومن أبوابها باب المصرع^(٣)، باب صنعاء^(٤)، وباب السروج^(٥)، ويسمى باب شعوب، وباب الكشوري^(٦)، وباب القصر أو باب ستران^(٧)، وسور المدينة مشيده من اللبن^(٨).

كما أن تخطيط بيوت المدينة يقوم على أساس نظام الطوابق المتعددة، حيث يذكر ابن رسته "طيبة المنازل بعضها فوق بعض"^(٩)، ولهذا كان يتم التوسع رأسيا، ويذكر الهمداني: "شبهت بالأطام لارتفاعها"^(١٠).

وقد افرد الرازي وصفا جميلا لمنطقة بضعاء، تسمى الجبانة وبها مصلى للعبيد، يحوي أعظم مساكن صنعاء، ولها باب واحد، فيها الدور شارعة عن يمين وشمال، وبها مساكن عالية في أبعي عمارة بل واحسنها

(١) السباغي، حسين بن أحمد، معالم الآثار اليمنية، ص ١٠.

(٢) ياقوت الحموي، ٤٢٦/٣.

(٣) الهمداني، الصفة، ص ٣١٩. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٤٧.

(٤) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٤٧.

(٥) الهمداني، الصفة، ص ٣١٧.

(٦) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٤٨.

(٧) عبد الله، يوسف محمد، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ص ١١٩.

(٨) الشتاوي، شترومان، د.م.أ، ج ١٤ (دار الفكر)، ص ٣٤٤.

(٩) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ج ٧، ص ١٠٩.

(١٠) الهمداني، الصفة، ص ٣٦٠.

الثروة واليسار^(١).

لقد انتشرت المنازل الرفيعة البنيان الغالية الثمن، إذ بلغ قيمة بعضها خمسون ألف دينار^(٢)، كما إن دار بن عنبسة والذي يوجد في شارع العراقيين وقد أنفق في بنائه خمسة وثلاثون ألف دينار. وكانت دار بن عنبسة وبساتينه تغل ستة آلاف دينار يعفريّة^(٣).

كان ينزل دار ابن عنبسة اجلاء القوم ونو اليسار القادمون من العراق والبصرة فأعجبه أحدهم حسن العمارة وإقبال الناس إليها، فاشترها بثمن عال بعد أن نافس فيها جميع من زائده في ثمنها^(٤).

كما بني بن خالد اليرمكي، دار البرامكة في سوق التبانين يعرف بدار الضرب وكانت دارا واسعة والناحية كلها كانت دورا وكانت الدار لها أبواب بالعقود الكبار، وقد بقي منه في القرن الخامس الهجري ٤٠٧هـ — عقدان وصارت بعد ذلك صافية بأخذها الولاة، ثم صارت من المباني الرئيسية للولاة، مثل دار الإمارة او دار الغرامة^(٥).

وثمة إحصاء ورد عن عمرائها في أواخر القرن الثاني الهجري ثم تناقص العمران من بعد:

١٢٠ ألف دار عدت صنعا في أيام عمارتها.

أكثر من ١١٠ ألف دار في عهد جفتم آخر الولاة العباسيين وقبل دخول

الهادي، إلى الحق صنعا عام ٢٨٦هـ.

(١) الرازي، تاريخ مدينة صنعا، ص ١٤٠، ١٤٢.

(٢) الرازي، تاريخ مدينة صنعا، ص ١٦٠.

(٣) الرازي، تاريخ مدينة صنعا، ص ١٦١.

(٤) الرازي، تاريخ مدينة صنعا، ص ١٦٢.

(٥) الرازي، تاريخ مدينة صنعا، ص ١٤١، ١٥٥.

الهادي، إلى الحق صنعاء عام ٢٨٦هـ.

أكثر من ٣٠ ألف دار في أيام أسعد بن أبي يعفر واخيه عبد الله في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجري^(١).

١٤ ألف دار في أيام علي بن وردان احد موالي بني يعفر الذي غلب على صنعاء في ٣٤٥هـ، وأيضا قحطان بن أبي يعفر.

٦٥٠٠ دار في أيام أبي جعفر الضحاك وإلى صنعاء سنة ٣٤٤هـ.

١٨٠٠ دار في سنة ٣٥٣هـ، واستمر تناقص العمران بعد أن خرجت ٣٧٤ داراً، من دور النزول^(٢).

وفي سنة ٣٦٩هـ، أخرجت دوراً كثيرة فيها إلا دار ابن عنبسة بن أبي الفتح^(٣). ١٠٤٠ دار منها ٣٥ داراً لليهود في عهد أبي جعفر بن قيس بن الضحاك وذلك في سنة ٣٨١هـ^(٤).

ومن مظاهر العمران أيضاً الحمامات^(٥)، والحوانيت فالحمامات يرتادها الناس، للنظافة وهي كثيرة وليس بها شيء يؤدي وقد عدت العامرة في ٣٨١هـ أيام أحمد بن قيس الضحاك فوجدت ١٢ حماماً، أما الحوانيت كانت سبع مئة حانوت منها خراب كثير^(٦).

ليس ثمة شك أن أسباب تناقص العمران ترجع إلى عدم الاستقرار

(١) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٦٠، ١٦٢.

(٢) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٦٣.

(٣) الخرجي، موفق الدين علي بن الحسين، الكفاية والإعلام، ورقة ٣٨، مخطوط مكتبة باديب.

(٤) الرازي، تاريخ صنعاء، ص ١٦٣. القاسم، غاية الأمان، ص ٢٤٠. ابن الربيع قرعة العيون، ص ٣٦، ٣٧.

(٥) الحمامات: الحامم والحميم والحمية جميعاً الماء الحار والجمع الحمامات والاستحمام، الاغتسال بالماء الحار، والحميم العرق واستحم الرجل عرق، وقيل أول من اتخذ الحمامة والطلاء بالنورة، سليمان بن داود. المقرئ، الخطط المقرئية، ج ٢، ص ٧٩.

(٦) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٥، ١٦٣ - ١٦٤.

السياسي وتتابع الفتن واختلاف الأيدي عليها^(١)، ويذكر يحيى بن الحسين "لقد كانت صنعاء وأعمالها كالخرمة الحمراء" فقد خرب في عشرين عاما ما بين ٣٤٤ - ٣٦٥هـ حوالي ٣٧٤ دار من دور النزول وثلاث عشر حماما^(٢)، إضافة إلى الزلازل التي أصيبت صنعاء وأدت إلى تهدم الكثير من دورها وكان للسيل التي حدثت في القرن الثالث تأثيره في تلف ستة آلاف دار تقريبا معظمها في السرار في صنعاء^(٣).

٦- الوحدات الإدارية في صنعاء:

المخاليف - القرى:

قسم اليمن إلى مخاليف^(٤)، وهذا ما نوهت به المصادر^(٥)، فاليمن ثلاثة

(١) القاسم: غاية الأمانى، ص ٢٤٠.

(٢) القاسم، غاية الاماني، ص ١٦٣.

(٣) القاسم، غاية الأمانى، ١٥٢، ١٦٢، ١٦٣.

(٤) يعرف ياقوت الحموي، المخلاف بقوله "فأكثر ما يقع في كلام أهل اليمن وقد يقع في كلام غيرهم على جهة التبع لهم والانتقال لهم، وهو أحد مخاليف اليمن، وهي كورها. ولكل مخلاف منها اسم يعرف به، وهو قبيلة من قبائل اليمن أقامت به وعمرته فغلب عليها اسمها.. وفي الحقيقة إنما هي لغة أهل اليمن خاصة.

أما عن اشتقاق الاسم فيذكر ياقوت الحموي: "ولم اسمع في اشتقاقه شيئا، وعندى فيه ما أنكره، وهو أن ولد فحطان لما اتخذوا أرض اليمن مسكنا وكثروا، فيها لم يسعهم المقام في موضع واحد، فجمعوا رأيهم أن يسيروا في نواحي اليمن ليختار كل بنى أب موضعا يعمرونه ويسكنونه وكانوا إذا ساروا إلى ناحية واختارها بعضهم تخلف بها عن سائر القبائل وسماها باسم أبي تلك القبيلة المتخلفة فيها، فسموها مخلافا لتخلف بعضهم عن بعض فيها".

انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١ (بيروت - ١٩٥٥)، ص ٣٧، ط ١.

(٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ١ (النجف - ١٩٩٤)، ص ١٧٤. الهمداني، الصفة، ص ٣٠٢.

المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ٨٨، ١٠٥، الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٦٥. ابن الجاور، صفة بلاد اليمن، ص ١٦٩. ياقوت الحموي، ج ١، ص ٣٧، ج ٥،

ص ٦٧.

أعمال، صنعاء ومخاليقها، والجندر ومخاليقها، وحضرموت ومخاليقها^(١)، كما يذكر اليعقوبي: "وكور بلاد اليمن يسمى مخاليق وهي أربعة وثمانون مخلافا"^(٢).

أما صلة التسمية بالجذر الذي يشتق منه الاسم مخلاف فقد ذكر محمد عبد القادر بافقيه: "هو لفظ خليفة واستخلف في نقوش أبرهة بالذات وذلك حين تحدث عن استخلافه ليزيد بن كبشة الكندري على الأعراب في منطقة العرب بحضرموت، واستخلافه للمنذر الثالث اللخمي على معد (ريكمانز ٥٠٦)"^(٣).

والخليفة في الأصل نائب للملك في مخلافه وهو امتداد من نوع ما لنظام المقياله بمعناه الواسع^(٤).

أ- مخاليق صنعاء:

تمثل صنعاء مخلاف كبير يتبعه عدة مخاليق وكثيرا ما تذكر: "صنعاء مخاليقها"^(٥)، ويقع بعضها شرق صنعاء والبعض الآخر في الغرب أو الشمال^(٦). أما ما يقع إلى الشرق منها:

١- مخلاف ذي جرة وخولان:

يقع خولان بين صنعاء ومأرب ويطلق عليها خولان العالية وينسب إلى

(١) ابن خردادبة، المسالك والممالك، ص ١٤٤. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٠٥.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١/١٧٤. وذكر الطبري كلمة مخاليق، تاريخ الأمم ٣/١٥٣.

(٣) بافقيه، محمد عبد القادر، الاقبال والأنواء ونظام الحكم في اليمن القديم، مجلة دراسات يمنية، (صنعاء - ١٩٨٧)، ص ١٤٨، العدد ٢٧ يناير، فبراير، مارس.

(٤) بافقيه، محمد عبد القادر، الاقبال والأنواء، مجلة دراسات يمنية، ص ١٤٨ العدد ٢٧٠.

(٥) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ص ١٠٨، ج ٢.

(٦) الهمداني، الصفة، ص ١٥٩. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٨. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٦٥. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣١٨.

خولان بن عمرو ابن مالك بن الحارث بن مره بن أدد، وتعتبر خزانة اليم
وذمار، أما مخلاف الذي جره ينسب إلى ذي جره بن يكلي بن عمر بن مالا
بن الحارث بن مره بد أدد ويقع جنوب مخلاف خولان، ويعتبر مخلا
واسع وبه أودية وقرى كثيرة^(١).

٢- مخلاف مأرب:

يقع شرق صنعاء وقد أخذها السبئيون عاصمة لهم في القرن الثامن قبل
الميلاد، وبها دخل كثير^(٢)، "وأكثر تمر صنعاء منها"^(٣).

أما المخاليف التي تقع غرب صنعاء هي:

١- مخلاف الركب:

وهو الملح وحيس وهو بلد آل أبي النمر الركييين وجبلان العركبة
ويسكنها الشراحيون منهم آل يوسف ملوك تهامة والوصاييون من سبأ
الأصغر نسبة وصاب بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة وهو حمير
الأصغر بن سبأ، وجبلان ريمة ويسكنها بطون حمير من نسل جبلان ومز
الصرادف ومن بني حي بن خولان وهي ملوكها وبريمة جبلان الصنابر من
حمير وبرع الذي يسكنها من سبأ الصغرى، وفرق من همدان^(٤).

١- مخلاف ذمار:

قرية كبيرة جامعة على مرحلتين من صنعاء بها زروع وآبار قريبة

(١) الهمداني، الصفة، ٢١٣، ٢١٤. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٦٩. المقحفي،

إبراهيم أحمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص ٢٢٢.

(٢) الهمداني، الصفة، ص ٢٠٣، ٢٠٤. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٦٨. المقحفي،

معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص ٥٥٣.

(٣) الهمداني، الصفة، ص ٢٠٤.

(٤) الهمداني، الصفة، ص ٢٠٤، ٢٠٥. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٦٣.

ويسكنها بطون من حمير وأنفار من الأبناء رأس مخاليفها عنس تسكنها قبائل عنس بن مزجج وينسب لعنس بن زيد بن سد بن زرعة بن سبا الأصغر وهو مخلاف نفيس كثير الأعناب والمزارع^(١).

٢- مخلاف الهان ومقرى:

وهو واسع ينسب إليه غربي حقل جهران "ذي خشران ومعبر" والسهان بلد واسع يسكنها الهان بن مالك أخو همدان وبتون من حمير وقراها كثيرة، أما مقرى يسكنها آل مقرى بن سميع^(٢).

٣- مخلاف حراز وهوزن:

وهو سبع، بلاد حراز المستحزرزة، وهوزن وكرار وضعفان ومسار ولهاب ومجيح وشبام، ويجمع الجميع حراز وهوزن، وهما قبيلتان من حمير أبناء الغوت ابن سعد بن عوف بن عدى^(٣).

٤- مخلاف حضور:

ينسب إلى حضور بن عدى بن مالك من ولده شعيب ابن مهدم^(٤)، "ويطلق عليه ناحية مطر" ويقع في غرب صنعاء وينقسم إلى مخاليف عدة^(٥)، فسأله حضور يداع وما ضخ وصابح والأغيوم ويريس ومنهم لحزا وعلسان، أما عاليه حضور، واضع والمعلل

(١) الهمداني، الصفة، ص ٢٠٦. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٧/٣، ٦٨/٥، ٦٩.

(٢) الهمداني، الصفة، ص ٢٠٨. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٦٩.

(٣) الهمداني، الصفة، ص ٢٠٩. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٦٩.

(٤) الهمداني، الصفة، ص ٢١٠. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٦٩، ج ٢، ص ٢٧٢.

المقحفى، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص ١٨٠.

(٥) السياغي، حسين أحمد السياغي، معالم الآثار اليمنية، (صنعاء - ١٩٨٠)، ص ٣٢، ط ١.

وحقل سهمان ويجمع هذه المواضع مخلاف سهمان^(١).

مخلاف أقيان بن زرعه بن سبأ الأصغر:

أقيان^(٢)، وشبام كوكبان^(٣)، كما يقال لها شبام حمير^(٤)، ويقال أنها سميت بشبام بن عبدالله، ويعرف أيضا مخلاف شبام بمخلاف الشرق الأعلى، وهي قرية في أسفل جبل دخار وتمثل ملكة آل يعفر الحوالبين^(٥).

مخلاف ماذن:

يقع غرب صنعاء وينسب إلى ماذن من آل ذى رعين ويجمع ضهر وضلع^(٦).

مخلاف جهران:

يقرب من صنعاء ويعد في بلاد همدان ويقع في الجنوب منها وأهم قراه ضاف وتفاضل وقرن وعسم تراحب وقرن قبائل، وينسب إلى جهران بن يحصب بن دهمان بن سعد^(٧).

أما في شمال صنعاء:

أ- مخلاف همدان:

هو ما بين الغائط وتهامة والسراة في شمالي صنعاء ما بينهما وبين

(١) الهمداني، الصفة، ص ٢١٠، ٢١١.

(٢) الهمداني، الصفة، ٢١١.

(٣) ياقوت الحموي، ج ٣، ص ٣١٨. المقحفي، معجم البلدان والقبائل، ص ٣٤٢.

(٤) المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص ٣٤٢.

(٥) الهمداني، الإكليل، ج ٨، ص ١٥١. الهمداني، الصفة، ص ٢١١-٢١٣.

(٦) الهمداني، الصفة، ص ٢١١. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص ٥، ص ٦٩.

(٧) الهمداني، الصفة، ص ٢٠٨. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٦٩. المقحفي، معجم

البلدان والقبائل اليمنية، ص ١٨٤.

صعده من بلد خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة، وهو منقسم بخط
عرضي ما بين صنعاء وصعده فشرقية لبكيل وغربية لحاشد^(١).

ب- قرى^(٢) صنعاء:

القرية كلمة قرآنية قال تعالى: "وكم أهلكتنا من قرية بطرت معيشتها"^(٣)،
و"وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به
كافرون"^(٤).

لقد ذكر الرازي أن حول صنعاء من الدساكر والقرى مسافة يوم مقدار
عشرة آلاف قرية^(٥)، والرقم هذا مبالغ فيه ولكن ربما يدل على أن لصنعاء
قرى عظيمة العدد ونذكر بعضها:

أ- شعوب:

وهي ضاحية بظاهر صنعاء (شمال صنعاء)، عامرة بالبساتين المثمرة
والفواكه، غنية بالأبار، وتتسبب إلى شعوب بن جشم بن عبد شمس^(٦).

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٦٩. وأود أن أشير هنا أن المقدسي يعد أكثر
الجغرافيين العرب اهتماما وإحصاء لكل المخاليف اليمن فقد أعطانا قائمة مستوعبة لكل
مخاليف اليمن في عصره. وواقع الحال يؤكد أن قائمة المقدسي عن مخاليف اليمن بحاجة
إلى دراسة مستفيضة ستكون موضع اهتمامنا بالمستقبل. راجع أحسن التقاسيم في معرفة
الأقاليم، ص٨٨ - ٩٣.

(٢) القرية بالكسر لغاية يمانية ولعلها جمعت على ذلك والنسبة إليها قروي. ابن منظور، لسان
العرب، ج٥، ص٣٦١٧. مختار الصحاح، ص٥٢٣. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥،
ص٣٣٨.

(٣) سورة القصص، آية ٥٨.

(٤) سورة سبأ، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٤٧.

(٥) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٤٧.

(٦) الهمداني، الإكليل، ج٨، ص١٧٤. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٥٠.

٢- وادي ضهر:

على بعد ساعتين من صنعاء، وهو موضع تميز بالوادي يسمى بوادي ضهر وفيه نهر عظيم يسقى جنبي، وفيه قلعة بمثابة حصن وتسمى "دروم"^(١)، تطل على الوادي واهم قصوره ريدان وينسب إلى ظهر بن سعد بن عريب بن ذي يقدم^(٢).

٣- الرحبة^(٣):

ذكر ياقوت، بأنها قرية تبعد عن صنعاء ستة أميال تقريبا وفيها أودية وقرى صغيرة وتنتسب إلى الرحبة بن الغوث بن عوف لن حمير^(٤).

٤- شبام كوكبان^(٥):

قرية تقع غرب صنعاء بمسافة ٣٤ كليومتر وإحدى جنان اليمن وأسمها القديم (يحبس) ويسكنها مع الحواليين آل ذي جدن، وتمتاز بحصونها الكثيرة المليئة بالكروم والنخيل وسميت بشبام بن عبد الله بن

(١) دروم: بضم اوله وكسر الراء المهملة وفتحها. البكري. معجم ما استعجم، ٥٦٢/٢.

(٢) الهمداني، ج ٨، ص ١١٩ - ١٢٣. البكري، ج ٢، ص ٥٦٢، ج ٣، ص ٨٨٣، المقحفى، معجم البلدان والقائل اليمنية، ص ٣٩٨.

(٣) الرحبة: باسكان الحاء وفتحها الموضع الواسع وجمعها رحاب، انظر المقرئزي، الخطوط المقرئزية، ج ٢، ص ٤٧.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٣.

(٥) أصل تسمية كوكبان، انه كان بها قصران مطرزان بالأحجار الثمينة وبالنفوش الجميلة وكان لهما بريق فيسمى كل منهما كوكب فقبل كوكبان نسبة إلى هذين القصرين. الويس، اليمن الكبرى، ٨٣/١، ويطلق عليها شبام أقيان حمير انظر:

Al Garoo Asmahan, Les Antiquites du Yemen Dans L, Aume de al-hamdant (Paris - 1986) P. 304 - 407.

أسعد بن جشم بن حاشد^(١).

٥- شبام سخيم:

قرية في الشمال الشرقي من صنعاء بمسافة ٢٣ كيلومتر في السطح الغربي لحصن ذي مرمر، ويطلق عليها شبام الغراس او شبام ذي مرمر وقديما أطلق عليها مدينة (عبله)، وبها، مأثر عظيمة^(٢).

٦- شاهرة:

قرية شمال صنعاء بمسافة ١٥ كيلومتر^(٣).

٧- بيت حنبص:

ويقع في ظاهر جبل عيبان من الشرق وفي الغرب الجنوبي من صنعاء نحو خمسة كيلومتر وهي لقليل ذي يهر وقد ظل آل دي يهر يتوارثونه من جدهم، وينسب إلى حنبص بن يعفر بن يهر لأنه أشهر من سكنه وبها حصن ذي يهر^(٤).

٨- بيت بوس^(٥):

وهي قرية تقع جنوب صنعاء على بعد ١٥ كيلومتر وينسب إلى ذي بوس بن ذي سحر ملك من ملوك حمير^(٦).

(١) الهمداني، الصفة، ٢١١، ٢١٣، الإكليل، ١٥١/٨. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣١٨. المقحفي، معجم البلدان والقبائل، ٣٤٢.

(٢) الهمداني، الإكليل، ١٥٠/٨. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣١٨.

(٣) المقحفي معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص٣٤١.

(٤) الهمداني، الإكليل، ١٠٨/٨، المقحفي، معجم البلدان والقبائل، ص١٩٥.

(٥) يرد نكره فقط عند الهمداني، الصفة، ص١٥٦.

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٥١٩، الويسي، اليمن الكبرى، ج١، ص٨.

٩ - بيت نعامة^(١):

قرية بالقرب من صنعاء وبمسافة ٢٣ كيلومتر وتقع في ظاهر جبل عيبان، من ناحية الغرب وهي مربعة ومحاطة بسور، وتدخل ضمن مخلاف سهمان وتتسب إلى بطن آل نعامة^(٢).

١٠ - بيت محفد:

وتقع في الجبل الممتد من عيبان جنوبا والمطل على بيت حنبص من الجنوب الشرقي وعلى صنعاء من الغرب الجنوبي وهو قريب من بيت حنبص وتتسب إلى باتيها ذو محفد^(٣).

١١ - بيت سلطان:

قرية بالقرب من صنعاء بمسافة ٥ كيلومتر، وهي مليئة بالأشجار والضياع، وأنهارها تحوي اخف مياه اليمن وتحد من الجبل^(٤).

١٢ - عصر:

تقع قرية عصر السفلى، وعصر العليا في الجهة الشرقية تحسب جبل يطل على صنعاء من غربيها^(٥).

(١) يرد ذكره عند الهمداني، الصفة، ١٥٧. وعند ياقوت الحموي، معجم البلدان، جذ، ص ٥١٩.

(٢) الأكوغ، البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، ص ٤٩. المقحفى، معجم البلدان والقبائل اليمانية، ص ٦٦١.

(٣) الهمداني، الإكليل، ١٠٩/٨. المقحفى، معجم البلدان والقبائل اليمانية، ص ٥٦٧.

(٤) الهمداني، الغكليل، ٤١٣/١. المقحفى، معجم البلدان والقبائل اليمانية، ص ٣٠٣.

(٥) المقحفى، معجم البلدان والقبائل اليمانية، ص ٤٤٧ - ٤٤٨.

١٣ - علب:

قرية تقع في السفح الجنوبي من جبل نغم على بعد ١٠ كيلومتر من صنعاء^(١).

١٤ - علمان:

قرية أسفل وادي ضهر وتقع غرب صنعاء بمسافة ٥ كيلومتر، ويذكر البكري أنها في ديار همدان^(٢).

١٥ - عشار:

قرية عامرة في الجنوب الشرقي من صنعاء وعداها من بلد ذي جرة، ويطلق عليها (أعشار)^(٣).

١٦ - العشاش:

قرية في الجنوب الغربي من عطان وتقع قرب جدر غربي صنعاء وتعد من بني مطر^(٤).

١٧ - حاز:

يذكر الأكرع^(٥)، أنها قرب شبام كوكبان ويرى الهمداني أن (ذو سودان) هو صاحب حار^(٦).

(١) المقحفي، معجم البلدان والقبائل، ص ٤٥٧.

(٢) البكري، معجم ما استعجم، ٩٦٤/٣، المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص ٤٥٩.

(٣) المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص ٤٤٦.

(٤) المقحفي، معجم البلدان، ٤٤٦.

(٥) تعليق الأكرع في هامش الإكليل، ٣٦/١٠.

(٦) الهمداني، الإكليل، ج ٢، ٣٩٤.

١٨ - يكلي:

تقع جنوب صنعاء وفيه آثار عظيمة^(١).

١٩ - ضميم:

في ناحية جهران من أعمال صنعاء^(٢).

لا شك أن صنعاء المدينة الحبيبة لقلب كل يمني، القريبة لسروح وعقل كل عربي، صنعاء التي يفتخر بها غير العرب كمدينة إنسانية أسسها العقل اليمني، وعمرتها السواعد اليمنية، ومدينة صنعاء التاريخية تحتاج إلى أكثر من دراسة وأكثر من أطروحة، لكنني حاولت جهدي أن أختصر وأوجز وإلا يتحول هذا الفصل إلى أطروحة بحد ذاته.

إن المستقبل وحده، محط آمالي، في أن تكون صنعاء موضع المزيد من الدراسة والبحث إلى حين نيل الدكتوراه إن شاء الله.

(١) الاكوع، البلدان البمانية، ص ١٨٨.

(٢) الهمداني، الإكليل، ١٧٤/٨. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٤٦٤.

الفصل الثانی

الحياة الاجتماعية في صنعاء

الفصل الثاني

الحياة الاجتماعية في صنعاء

أولاً: القبلية: (١)

يمثل النظام القبلي في شبه الجزيرة العربية واليمن جزء منها، أساس الحياة الاجتماعية. وقد شكلت القبيلة الوحدة الاجتماعية السياسية خاصة في المجتمعات البدوية لها مجالسها وشيوخها (٢).

وقد اعتاد النسابة العرب ان يقسموا سكان جزيرة العرب الي عرب الشمال العدنانيين، وعرب الجنوب القحطانيين (٣)

ولما كانت دراستنا تتصب علي اليمن وهم من عرب الجنوب فلا بد أن نقول ان عرب الجنوب ينقسمون قبلياً الي ما يلي:-

(١) القبلية: كلمة قرآنية وردت بقوله تعالى ((وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا)) سورة الحجرات ، الآية ١٣، راجع عن التنظيم الداخلي لتكوين القبيلة الهمداني. الأكليل ، ج١، ص٢٢-٢٣.

(٢) الشيخ، هو الرجل الذي استبانت فيه السن وظهر عليه الشيب والجمع أشياخ وشيوخ، وقيل هو شيخ من خمسين الي آخر عمره، والشيخ هو رب، القبيلة أو الاسرة وكان السيد أو زعيم القبيلة كثيراً ما يلقب في الجاهلية بلقب شيخ أي من تم نضجه بفعل السنين ومن اكتملت قواه العقلية وكان للشيوخ علي البدو سلطان أدبي كبير، وقد أصبح هذا المصطلح يدل علي الزعماء الذين يستندون الي ماض حافل حلتهم فيه التجارب وكان هذا المصطلح يستعمل كثيراً في تاريخ الاسلام للدلالة علي الزعيم الاكبر وخاصة من يطالبون بالخلافة . ابن منظور ، لسان العرب، ج٤ ، ص٢٣٧٣. د.م.ا، د.م.ا، ج١٣، ص٤٦٨-٤٦٩، مادة شيخ. ط. طهران.

(٣) ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد، جمهرة انساب العرب، (القاهرة - ١٩٨٢)، ص٧، ط٥، تحقيق عبد السلام محمد هارون النويري، احمد بن عبد الوهاب، نهاية الارب في فنون الادب، ج١، (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة) ، ص١٠٣٠.

ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون، ج٢، (بيروت ١٩٨١)، ص١٩، ٥٤، ط١، مراجعة سهيل زكار ، علي ، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج١(بيروت ١٩٧١)، ص٤٩٣.

زيدان ، جرجي ، العرب قبل الاسلام ، ج١، (بيروت، لات)ص٣٩.

هـ - مسلية^(٢)

أما القبائل التي تنسب الي مالك بن حمير هي قضاة، واشهر قبائلها التي ظلت في اليمن حتى بداية الاسلام هي:-

أ- خولان وتنسب الي عمرو بن الحاق بن قضاة^(٣) وتعتبر خولان سعده وخولان العالية من نسب واحد وانما الاختلاف للفرق بين البلاد فقط^(٤)

ب- مهرة، فنسبها هو مهرة بن حيدان بن عمر بن الحاق بن قضاة^(٥)

ج- مجيد وتزيد أبنا حيدان بن عمرو بن الحاق بن قضاة^(٦)

ص ٤٠٥. الشجاع اليمن في صدر الاسلام، ص ٣٢.

(١) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص ٢٠٢. ابن قتيبة ، المعارف ، ص ١٠٥ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٤١٢، الدورى ، نهاية الارب ج ٢، ٣٠١-٣٠٢.

(٢) ابن دريد ، الاشتقاق ، ص ٤٠٣. الهمداني ، الصفة ، ١٧٥. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ٤١٤.

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، المجلد الأول ، ص ٨١. ابن قتيبة، المعارف ، ص ١٠٣، الهمداني، الاكليل، ج ١، ص ٢٠١. ابن حزم ، جمهرة انساب العرب، ص ٤٤٠. نشوان ، ابو سعيد نشوان بن سعد، منتخبات في اخبار اليمن ، ص ٩-١٠، ٦١. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٧.

(٤) الهمداني، الاكليل ، ١، ص ٢٠٤. نشوان ، منتخبات، ص ٧٦. الويسى، اليمن الكبرى ، ج ١، ص ١٨٢.

(٥) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ١٠٤. الهمداني، الاكليل ، ج ١، ص ١٩١. ابن حزم، الجمهرة، ص ٤٤٠. البكري، عبد الله بن عبد العزيز، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ج ٢، (بيروت-١٩٨٣)، ص ٦٥٤، تحقيق مصطفى السقا، ط ٣. نشوان، منتخبات، ص ١٠٠. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٧، ٢٣٤. القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٣، ٣٢٧.

(٦) ابن قتيبة، المعارف ، ص ١٠٤. الهمداني ، الاكليل ، ج ١، ص ١٤٤، ١٥٤ ، ١٧٥. البكري، معجم ما استعجم ، ج ١، ص ٢٤.

د- جرم ونهد ميتسبان الي قضاة، هاجر قسم كبير منهما قبل الاسلام^(١).

والقبائل التي تنسب الي الهميتع بن حمير نذكر منها:

أ- جرش (منبه)^(٢)

ب- الازواع، وهي بطون تجمعت اغليها من حمير^(٣).

ج- ذو أصبح^(٤) د- حضر موت^(٥)

هـ- السحول^(٦) و- يافع وتنسب الي رعين^(٧)

ز- يحصب^(٨)

ح- رعين ، يريم^(١)، واهم قبائل رعين (يافع ، بنو جعدة، ذبحان،

(١) ابن قتيبة، المعارف ، ص١٠٤. الهمداني، الاكليل، ج١، ص١٤٤، ١٥٤، ١٧٥. البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص٢٤.

(٢) الهمداني، الاكليل، ج٢، ٢٣٢. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٤٣٦، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٢٦.

(٣) الهمداني، الاكليل، ج٢، ١٦٥، ٢٣٥، ٢٥٧. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٤٣٧. ياقوت الحموي، ج١، ص٢٨٠، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ج٢، ص٢٩٧.

(٤) ابن دريد، الاستنطاق، ص٥٢٨. الهمداني، الاكليل ج٢، ص١٥١، ١٥٢. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ٤٣٥. نشوان، منتخبات ، ص٥٩، النويري، نهاية الارب، ج٢، ص٢٩٣. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ، ج٢، ص٢٩٧.

(٥) الهمداني، الاكليل ، ج٢، ٣٣٢، ٣٥٠. النويري، نهاية الارب ، ج٢، ص٢٩٢، القلقشندي، صبح الاعشي ، ج٣، ٣٢٩.

(٦) ابن دريد ، الاستنطاق، ص٥٣٥. الهمداني الاكليل ، ج٢، ص٢٤٣-٢٤٤، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٩٥. ابن خلدون تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص٢٩٧.

(٧) الاكليل ، ج٢، ص٣٠٤.

(٨) ابن دريد ، الاستنطاق، ص٥٢٨. الاكليل ، ج٢، ص١٩٠ وما بعدها. ابن حزم جمهرة انساب العرب، ص٤٣٦. ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج٤٣١/٥.

جيشان التراخم، أملاك رعين^(٢).

ط- بنو ذي يزن^(٣)

ك- شرعب^(٥)

ل- السكاسك^(٦)

م- تحالف دي الكلاع^(٧)

وقد عرفت الامبراطورية القديمة نظام الطبقات سواء عدد الساسانيين،
أو البيزنطيين^(٨)، فلما جاء الاسلام حاول الغاء التمايز الطبقي بين الناس
(كلكم من آدم وأدم من تراب ، ولا فضل لعربي علي اعجمي إلا بالتقوي))

وقد كرم الله سبحانه وتعالى الانسان بقوله ((ولقد كرمنا بني ادم

(١) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ١٠٣ . ابن دريد ، الاشتقاق ، ص ٥٢٥ . الهمداني ، الاكليل ، ج ٢ ،
ص ١١٨ . الصفة ، ص ٢٠٠-٢٠٢ النويري نهاية الارب ، ج ٢ ، ص ٢٩٣ . ابن خلدون ، تاريخ
ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٢٤٣ .

(٢) الهمداني ، الاكليل ، ج ٢ ، ص ٢٩٠ ، ٢٩٩ ، ٣٠٤ . الصفة ، ص ٧٤ ، ٢٠٢ .

(٣) الهمداني ، الاكليل ، ج ٢ ، ص ٢٣٥ ، وما بعدها . ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٤٣٦ .
النويري ، نهاية الارب ، ج ٢ ، ص ٢٩٣ . ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٢٩٧ .

(٤) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ١ ، ص ٢٠٣ ، نشوان ، منتخبات ، ص ٥٩ . القلقشندي ، صبح
الاعشي ، ج ٣ ، ص ٣٢٨ .

(٥) الهمداني ، الاكليل ، ج ٢ ، ص ٣٣٤ . نشوان ، منتخبات ، ص ٥٤ . ابن خلدون ، تاريخ ابن
خلدون ، ج ٢ ، ص ٩٤ .

(٦) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ١٠٤ . الهمداني ، الصفة ، ص ١٤٢ . النويري ، نهاية الارب ، ج ٢ ،
ص ٢٩٤ . المقحفي ابراهيم احمد ، معجم البلدان والقبائل اليمنية (صنعاء - ١٩٨٨) ،
ص ٣١٨ .

(٧) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٨٠ . ابن دريد ، الاشتقاق ، ج ٢ ، ص ٥٢٥ . الهمداني ،
الاكليل ، ج ٢ ، ص ٢٤٤ . ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٤٣٤ .

(٨) عن نظام الطبقات عدد البيزنطيين راجع : عثمان ، فتحي ، الحدود الاسلامية البيزنطية ، بين
الاحتكاك العربي والاتصال الحضاري ، ج ١ (القاهرة - لات) ص ١٢٠ .

وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم))^(١) لكنه أعطي الأفضلية لبعض الناس علي الآخرين ((والله فضل بعضكم علي بعض في الرزق))^(٢).

واعطي الرسول (ص) الأفضلية للسابقين في الاسلام وقد ذكرها القوآن ((والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار))^(٣).

وبعد الاسلام تكون المجتمع العربي في المدينة من المهاجرين والانصار وثم دمجهم ((أمة واحدة دون الناس))^(٤)، وذكر القرآن ذلك : ((أمة وسطا))^(٥)، وأشار الدوري الي أن فكرة الأمة صارت ((تاريخياً الاطار العام للمسلمين))^(٦)، وتتوعدت هذه الأمة وتباينت مكانتها حسب نمط معيشتها. وقد ذكر القرآن الكريم الاغنياء.^(٧)، والذين يكنزون الذهب والفضة يقابلهم الفقراء والمساكين وابناء السبيل، كما ظهرت مجموعة من الصحابة ذات ثروات طائلة^(٨).

ولسوف نسلط الضوء هنا علي أهم الفئات التي يتشكل منها سكان اليمن في فترة دراستنا.

(١) سورة الاسراء ، آية ٧٠.

(٢) سورة النحل ، آية ٧١.

(٣) سورة التوبة، آية ١٠٠.

(٤) راجع الصحيفة النبوية ، ابن هشام، السيرة ، مجلد ١، ص ٥٠٠-٥٠٤، عاقل بنهيه، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول (بيروت - ١٩٨٣)، ص ٤٤١ وما بعدها.

(٥) سورة البقرة ، آية ٣ العلي، صالح احمد، الحجاز في صدر الاسلام، ص ٢٨٠.

(٦) عن تكوين المجتمع العربي راجع الدوري، التكوين التاريخي للأمة العربية (القاهرة- ١٩٨٥)، ص ٣٧-٧٩.

(٧) انظر الآيات القرآنية في، محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم، (القاهرة- ١٩٨٧)، ص ٥٠٦.

(٨) عن تفاصيل ثروات وملكيات بعض الصحابة، انظر المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين مروج الذهب ومعادن الجوهر، المجلد الثاني ، (دار، الفكر - ١٩٧٣)، ص ٣٤١-٣٤٣، ط٥، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

٢- الطبقة الخاصة:^(١)

يندرج في طبقة الخاصة سادة^(٢)، القبائل وشيوخها الذين امتازوا بمواصفات عدة كقيادة قبائلهم والحكم في منازعات عشائريهم، وقد أطلق الهمداني علي الواحد منهم لقب السيد الشريف^(٣)، وقد أسهب بذكر السادة والاشراف كزعماء للقبائل، فيورد لفظ سيد كقوله: ((مولد ملالة بن ارحب مالكا سيد همدان)) و((سيدا مطاعاً كثير الجماعة)) و((وقتل مالك في تلك الحروب.. وكان سيذا جوادا فارسا شجاعا))^(٤)، و((سادة الحارث آل ابي ناعمة)) و((آل الحارث وهم سادتهم))^(٥)، أما لفظ الشرف كقوله (أشرف بني علوي)^(٦)، و((آل لقمان من اشراف بني عبد الجوف))^(٧) و((أرحب أوسع في الشرف))^(٨)، وكان الشرف والسيادة نتيجة للمال والسيطرة السياسية^(٩).

(١) ((الخاصة خلاف العامة)) ابن منظور، لسان العرب، ج ٢ ص ١١٧٣، (مادة خصص). ابن نريد الاشتقاق ، ج ٢، ص ٢٧٧.

(٢) يذكر صاحب متن اللغة ان السيد، السائد، هو الشريف الفاضل السخي الكريم الحليم المحتمل وفي الحديث كل بني آدم سيد فالرجل سيد أهل بيته والمرأة سيده أهل بيتها. رضاء، أحمد ، معجم متن اللغة، ج ٣ (بيروت - ١٩٥٩)، ص ٢٤٣. ويذكر ميتر ، وأول ما يجب ان يتوفر للسيد أن يكون جواداً، عاقلاً، ميتر، آدم ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ج ١ (بيروت - ١٩٦٧)، ص ٢٧٩.

(٣) الشرف، العلو، المكان العالي، والجمع شرفاً واشراف. الرازي، محمد بن ابي بكر ، مختار الصحاح، ص ٣٣٥. الفيومي ، احمد بن محمد ، المصباح المنير، ج ١، ص ٣١٠.

(٤) الهمداني ، الاكليل ، ج ١٠، ص ١٥١، ١٥٣.

(٥) الهمداني ، الاكليل ، ج ٢، ص ٣٣٢.

(٦) الهمداني ، الاكليل ، ج ١٠، ص ١٦١.

(٧) الهمداني ، الاكليل ، ج ١٠، ص ١٧٦.

(٨) الهمداني ، الاكليل ، ج ١٠، ص ١٥٢، ولمزيد من التفاصيل عن الرياسة والشرف والحسب راجع ابن خلدون، المقدمة ، ص ١٦٤ وما بعدها.

(٩) ميتر ، آدم ، الحضارة الاسلامية ، ج ١، ص ٢٨٠.

ويجب التفريق بين أشرف القبائل وأشرف الأسر الذين ينتسبون للسي
ذرية الرسول (وقد أشتهر هذا النسب في القرن الرابع الهجري ولا يزال
باقياً حتى يومنا هذا. (١)

وقد ذكرت لنا المصادر بعض الاشراف وسادة القبائل اليمينية الذين
أقبلوا علي الاسلام منهم ذو المشعار مالك بن نمط وهو رأس وفد همدان (٢)،
والحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال الحميري، والنعمان قبل ذي
رعين ومعافر وهمدان (٣)، وابيض بن جمال صاحب الاملاك في مارب
وجدن مراد (٤)، وقد بقي هؤلاء في مواقعهم السابقة قبل الاسلام ويذكر
الطرطوشي: ((وكذلك فليفعل بالاشراف من كل قبيلة، والرؤساء المتبوعين
من كل نمط فهؤلاء هم أزمة الخلق وبهم يملك من سواهم فمن كمال السياسة
والرياسة أن تبقي علي كل ذي رياسة رياسته، وعلي كل ذي عز عزته
وعلي كل ذي منزل منزلته، فحينئذ يكون الرؤساء لك أعواناً)) (٥).

لقد حافظت هذه الفئة علي مواقعها بعد الاسلام، آل ذي المغلس،
الهمداني ثم المراني من ولد عمر ذي مران (١) في المعافر (١)، وملوك

(١) مثير، أم الحضارة الاسلامية، ج ١، ص ٢٨، ٢٧٩. وقد قال تعالى في أهل البيت: ((انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً)) الاحزاب، آية ٣٢. ولمزيد من
التفاصيل عن الاشراف في اليمن انظر الجراهي المقتطف من تاريخ اليمن ص ٣٦-٣٨.
ويذكر العطاس، الخاصة/السادة ((وجعلناهم أئمة أطيب العرب)) شجرة انساب القاطنين
بالجهة الحضرية ص ١١، مخطوط في مكتبة الاحقاف رقم ٣٨٩٨.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، المجد الأول، ص ٥٩٦، ٥٩٧.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، مج ١، ص ٥٨٨.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ج ١، ص ٢٨٢.

(٥) الطرطوشي، سراج الملوك (القاهرة - ١٩٣٥) ص ٢١٠، ط ١.

(٦) ذي مران هو عميردي مران بن أفلح بن شرا حيل بن ربيعة وهو ناعط بن مرتد الهمداني
كان مسلماً من عهد النبي (ص) وكاتبه.

المعافر، ال الكرندي الذين ينتمون الي الابيض بن جمال^(٢) ومنازلهم بالجبل من قاع جبا^(٣)، وملوك بلد الكلاع المناخون^(٤)، كما ترفدنا المصادر الكثير من شيوخ القبائل اليمنية منهم عبد الجبار بن الربيع الحوشبي القائم بامر سلطان جبر الركب، والحواشب من حمير وسكسكك^(٥)، ومن سادة خولان في القرن الرابع الحسن ابا الضباح^(٦).

وقد تمكن بعض الاشراف من تبوء بعض المناصب القيادية وتركوا ادارة شؤون، بعض المخاليف، منهم مالك بن لقمان والي الجوف ايام المأمون (١٩٨هـ-٢١٨هـ)^(٧) وعباد بن الغمر الذي تولي ادارة صنعاء عام ٢١٨ حيث استخلفه عليها عبد الله^(٨) بن عبد الله فعينه الخليفة المعتصم (٢١٨هـ-٢٢٧هـ) واليا عليا^(٩) وحظي آل عبد العدان^(١٠) لدى بني العباس فعينوا عددا من افرادها ولاة علي اليمن^(١١).

(١) العسقلاني، ابن حجر ، الاصابة في تمييز الصحابة، (بيروت- ١٣٢٨) ج ٣، ص ١٢١، ط ١.

(٢) الابيض بن ، ابن مرثد من ذى لحيان ابن سعد ابن عوف بن عدي بن مالك العسقلاني ، ابن حجر الاصابة في تمييز الصحابة ، ج ١ ، ص ١٧.

(٣) الهمداني ، الصفة ، ص ١٩٥.

(٤) الهمداني، الصفة ، ص ١٩٩. ابن حزم ، جمهرة انساب العرب، ص ٤٣٧.

(٥) الهمداني ، الصفة ، ص ١٩٥. الهمداني ، الاكليل ، ج ٢، ص ١١٧.

(٦) الهمداني ، الاكليل ، ج ١ ، ص ٢٤٩.

(٧) الهمداني ، الاكليل، ج ١٠، ص ١٧٦.

(٨) الهمداني، الاكليل ، ج ١، ص ٣٧٢.

(٩) الهمداني، الاكليل ، ج ١، ص ٣٧٢.

(١٠) يذكر ابن دريد : ((وبنو عبد المدان، احد بيوتات العرب الثلاثة وهم:- بيت زاره بن عس في بني تميم، وبيت حدينة بن بدر في فزاره ، وبيت عبد العدان في بني الحارث)) بن دريد الاشتقاق ، ج ٢، ص ٣٩٧.

(١١) الهمداني ، الاكليل ، ج ١، ص ٣٧٢.

ان هذه الفئة من السادة والشيوخ التي تمثل قمة المجتمع اليمني فقد روعي في مكانتهم هذه الجانب المالي فمنهم أهل الثروة واليسار، الاغنياء الذين يمتلكون الضياع الواسعة^(١)، ويسكنون اقخم القصور كوكبان في جبل ذخار^(٢) وقصر روفان في الجوف^(٣)، وقصر سنحار بأكانط^(٤)، وقصر ذى لعوة بناعط^(٥)، كما يتخذون القلاع لتحصين قصورهم وحماية نفوذهم مثل قلعة ذات العم بصبر^(٦) وقلعة خدد ووحاطة^(٧)، واشهر القلاع قلعة الصلوة التي امتازت بالمنازل والدور ومسجد جامع فيه منبر ومرابط الخيل^(٨)، وقلعة وادي ظهر^(٩).

ولقد ذكر القلقشندى صورة عن الحياة المترفة لهذه الطبقة الخاصة في اليمن بقوله ((ان لاهل اليمن سيادات بينهم محفوظة، وسعادات عددهم ملحوظة، ولاكارها حظ من رفاهية العيش والتنعيم والتفنن في المأكل، يطبخ في بيت الرجل منهم عدة ألوان، ويعمل فيها السكر والقلوب، وتطيب اوانبها بالعطر والبخور ويكون لاحدهم الحاشية والغاشية، في بيته العدد الصالح من الاماء، وعلي بابة جملة من الخدم والعبيد والخصيان من الهند والحبوش،

(١) الرازي، احمد بن عبد الله بن محمد، تاريخ مدينة صنعاء، (بيروت-١٩٨٩) ص ١٥٥، تحقيق حسين عبد الله العمري.

(٢) ابن رسته، ابو علي احمد بن عمر، الاعلاق النفيسة، ج٧، (البيد-١٨٩١) ص ١١٣، الهمداني، الصفة، ص ٢١١.

(٣) الهمداني، الاكليل، ج١٠، ص ١٣٠.

(٤) الهمداني، الاكليل، ج١٠، ص ١٢٩.

(٥) الهمداني، الاكليل، ج١٠، ص ١٢٤.

(٦) الهمداني، الصفة، ج١٠، ص ١٤٤.

(٧) الهمداني، الصفة، ص ١٤٨.

(٨) الهمداني، الصفة، ١٤٢-١٤٣.

(٩) الهمداني، الاكليل، ج٨، ص ١٢٣.

ولهم الديارات الجليلة، والمباني الاتيقة، الا الرخام ودهان الذهب واللازورد،
فانه من خواص السلطان، لا يشاركه فيه غيره من الرعايا. وانما تفرش
اعيانهم بالخاقي ونحوه))^(١).

كما وصف الرازي منازل الاغنياء في صنعاء بقوله:

((وكانت هذه المنازل من المنازل الرفيعة البنيان عظيمة الشأن، كانت
فيها دور كثيرة تبلغ الي الالف دار. ولقد بلغني ان بعض ولائها بلغه ان
بعض شوارعها قيمة دورة، خمسون الف دينار، فهم ذلك الوالي أن يجعل
علي الدور بصنعاء خراجا يؤديه اهل صنعاء اليه في السنة، فصرفه الله
عنهم وولي البلد سواه))^(٢).

٣- الطبقة العامة:^(٣)

وهي تتكون من بقية الفئات الاخرى، التي تكون غالبية سكان المجتمع
اليمني وهذه الفئة قد وصفها بعض الكتابات بنوع تَحَقَّر من شأنها فيذكر

(١) القلقشندي، صبح الاعشي، ج٥، ص٥٠.

(٢) الرازي، تاريخ صنعاء، ص١٦٠.

(٣) يذكر ابن منظور: ((وكل ما اجتمع وكثر عميم، والجمع عمم)) ابن منظور، لسان العرب،
ج٤، ص٣١١٢، (مادة عمم). ولمصطلح العامة، اطاره الفقهي حيث يرى نشوان: (وسميت
العامة: عامة لالتزامهم بالعموم، الذي اجتمع عليه اهل الخصوص، وهم الذين يقولون،
بالاصول ولا يعرفون شيئا من الفروع ويقرون بالله ويرسوله وكتابه وما جاء به رسوله علي
الجملة ولا يدخلون في شئ من الاختلاف. نشوان بن سعيد الحميري، الحور العين، (بيروت
-١٩٨٥)، ص٢٥٨، ط٣، تحقيق كمال مصطفى. كما وصف الشيرازي، العامة واهميتهم
(اعلم ان الرعية العامة وان كانت ثمارا مجتاه ونخائر مقتناة وسيوفا منتقاة فان لها نفلا
كفاد الوحوش وطغيانا كطغيان السيول وهم ثلاثة اصناف فينبغي للملك أن يسوسهم بثلاث
سياسات، صنف من أهل العقل والديانة صنف فيهم خير وشر، صنف السفلي الرعاع اتباع
كل راع. الشيرازي، عبد الرحمن بن نصر، المنهج السلوك في سياسة الملوك، مخطوط
رقم ٣٥٧٥، مكتبة الاحقاف تريم.

ابن الفقيه الهمداني ((زبد جفاء وسيل عشاء..هم أخرجهم طعمه ونومه))^(١) وقد شبههم الطرطوشي بالاشباح. ((العامة والاتباع دون مقدميهم وساداتهم وأتباعهم اجساد بلا رؤوس، واشباح بلا أرواح))^(٢).

أما الاحنف فيشبههم بالبهايم بقوله ((الناس بعدهم) أي الخاصة) اشباه البهايم ان جاعوا ساموا وأن شبعوا ناموا))^(٣).

كما ذكر الطرطوشي، وضع هذه الطبقة الواسعة في خدمة القلعة من الخاصة بقوله : ((تهلك العامة بعمل الخاصة، ولا تهلك الخاصة بعمل العامة))^(٤).

كما ترد الكثير من النعوت للدلالة علي هذه الطبقة مثل لفظة رعاع^(٥) سوقه^(٦)، عوام^(٧).

لا شك أن الطبقة العامة تمثل السواد الأعظم من سكان اليمن ويحتل الفلاحون اكثرية ساحقة وهم سكان الريف الذين يعملون في الاراضي الزراعية، اما سكان المدن فيتألفون من الصناع والتجار والعمال والحرفيين وغيرهم.

(١) ابن الفقيه الهمداني ، ابو بكر احمد بن محمد، مختصر كتاب البلدان ، (ليدن -١٣٠٢)، ص ١.

(٢) الطرطوشي ، سراج الملوك، ص ٢١٠.

(٣) الزمخشري، محمود بن عمر، ربيع الأبرار ونصوص الاخبار، ج١ (مطبعة العالي بغداد- لات)، ص ٤٠٢.

(٤) الطرطوشي، سراج الملوك ، ص ٨٣.

(٥) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢، ص ٣٧٥. الزبيري، ابو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب نسب قریش، (القاهرة - بدون) ص ٤٢٩، ط ٣.

(٦) المقرئزي ، ابو العباس أحمد بن علي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ص ٩٤.

(٧) الطبري، محمد بن جرير، ج٣، ص ٢٦٧. ابن عد ربه، العقد الفريد، ج٣، ٣١٨.

أن المصادر لا تورد معلومات كافية، ووافية عن سكان صنعاء بحيث يمكن أن، نرسم لوحة متكاملة لحياتهم الاجتماعية، ولكن هناك ما يشير الي زيادة سكان، صنعاء ايام الرشيد (١٧٠هـ-١٩٣هـ) حوالي ٢٨٠ ألف نسمة، وقد ازداد هذا العدد في القرن الرابع الهجري واصبحت صنعاء مزدهمة وكثر أهلها^(١)، ويورد الرازي: (لن تذهب الليالي والايام حتى تكون صنعاء أعظم مدينة... حتى تملأ صنعاء ما بين جبليةا ويكون سوقها في بطن واديهها ويكثر سكانها حتى تباع سطوح بيوتها من كثرة سكانها))^(٢).

وينقسم السكان الي:

٤- الحرفيون:

يطلق علي الحرفي المحترف الصانع^(٣). ولقد مارس اليمينيون في العصور الاسلامية عدة صناعات حرفية كالتعدين وصناعة الاسلحة والملبوسات، وقد اعتمد بعضها علي المواد الخام المحلية واستيراد بعضها من الخارج مما ساهم في تنوع الصناعات الحرفية، ويذكر جوايتاين ((أن تركز الصناعات الحرفية المختلفة في المدن))^(٤). اكسبها نوعا من التخصص في ميدان عمله.

(١) الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي، المسالك والممالك، (بيروت-١٩٦١)، ص٢٦، تحقيق محمد جابر عبد العال. ابن حوقل، ابي القاسم، صورة الارض، (بيروت-لات) ص٤٣. الرازي ، احمد بن عبد الله، تاريخ مدينة صنعاء، (دمشق-١٩٨٩)، ص١٥٥، تحقيق حسين بن عبد الله العمري. ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج٣ (بيروت-١٩٥٧)، ص٤٢٦. ابن المجاور، جمال الدين ابي يوسف بن يعقوب بن محمد ، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، ص١٨٦.

(٢) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء ، ١٥٠ ، ١٥١.

(٣) ابن منظور، جمال الدين ، ابو الفضل، لسان العرب، ج٢، ص٨٣٩، (مادة حرف) .

(٤) جوايتاين ، دراسات في التاريخ الاسلامي والنظم الاسلامية، (الكويت -١٩٨٠)، ص١٦٥،

تحقيق الدكتور عطيه القوص ، ط١.

لقد ابدع الحرفي اليمني حتى يذكر انه ((عثر الرحالون والمنقبون علي الواح من الخشب وعلي شبايبك ومواد خشبية اخري في اليمن وفي حضرموت منقوشة نقشا بديعا ومحفورا حفرا يدل علي دقة الصنعة واتقان في العمل))^(١).

بلغت الحرفة في اليمن ذروة التطور في العصور الاسلامية وكانت مدينة صنعاء أبرز مراكز الصناعة الحرفية واشتهرت هذه المدينة بأنها مركزا لا مع للتقنية الجمالية منذ القديم. ولقد تفنن الحرفيون فيها، وكانوا يؤلفون فئة قليلة من السكان، وكانت فئة الحرفيين في عهد الخلافة تدرج في عداد الفئات الدنيا لاعتبار الحرفة اليدوية عملا مهنيا متدنيا^(٢). ويذكر جواد علي في هذا الصدد ((ولم يكن العرب وحدهم ينظرون الي الحرف والمشتغلين بها نظرة ازراء، بل كانت شعوب العالم كلها تقريبا تنظر الي اصحاب الحرف مثل هذه النظرة، لان الحرف هي من أعمال الطبقات الدنيا من سواد الناس))^(٣).

تمكن بعض الحرفيون من تحسين حالهم بامتلاكهم بعض القصور، ويذكر ابن رسته ((وعامة هذه القصور للبداعين))^(٤).

ويوجد الحرفي المتخصص في حرفة واحدة أو مجموعة يعملون في حرفة واحدة ولهم خانات كثيرة ومحال يمارسون فيها نشاطهم الحرفي^(٥).

(١) علي ، جواد ، المفصل، في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٧، ص٥٤٥.

(٢) بيتروفسكي، اليمن قبل الاسلام والقرون الاولى للهجرة القرن الرابع حتي ، العاشر (بيروت-١٩٨٧)، ص١١٢، ط١ تعريب محمد الشعبي.

(٣) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج٧، ص٥٤٤.

(٤) ابن رسته ، ابو علي احمد بن عمر، الاعلاق النفيسة، ج٧، ليدن- (١٨٩١)، ص١١٠.

(٥) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ج٧، ص١١٢ .

ويذكر جواد علي: (وينظم اصحاب الحرف بعضهم الي بعض مكونين (صفا)، أي طبقة خاصة تتعاون فيما بينها تعاون النقابات الحرفية والمهنية في الوقت الحاضر. يتولي رئاستها ابرز رجال (الصنف)... ولا يسمح (الصنف) بدخول غريب بينهم، لأنهم جماعة ورثت حرفتها، فلا يجوز لغريب مزاحمتهم فيها)).^(١)

تعتبر صناعة العقيق من أشهر الصناعات الحرفية التي أبدع فيها الانسان اليمني ولاقت منتجاتها رواجاً في الاسواق المحلية اليمنية والخارجية خاصة وان المواد الخام تتواجد في صنعاء^(٢) ويعالج بأنه إذا اخرج من معدنة التي في الشمس الحارة فإذا حمى يلقي في تنور مسجور ببعر الابل ويترك فيه حتى يبرد ثم يخرج ويفصل ويعمل بالسنباج المعجون باللك والماء^(٣).

وكثر الحرفيون الذين يعملون به حتى يقال من اراد العقيق اشترى قطعة أرض بموضع صنعاء ثم حفر حفرة فربما خر له شبه صخرة وأقل وربما لم يخرج شيء^(٤)، وقد تنوعت صناعة العقيق من فصوص^(٥) أو بعض

(١) علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٧، ص٥٤٦.

(٢) الهمداني، ابن الفقيه، البلدان، (لیدن-١٨٨٥)، ص٣٦. الهمداني، الصفة ص٣٢٢. المقدسي، محمد بن احمد بن ابي بكر، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، (القاهرة-١٩٩١)، ص٩٨. شيخ الربوة، شمس الدين بن ابي طالب، نخبة الدهر، في عجائب البر والبحر، ص٦٩. ابن منظور، لسان العرب ج٤، ٣٠٤٥، (مادة عقيق).

(٣) شيخ الربوة، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ج٢ (١٩٦٥)، ص٧٠. ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٨٤. حتى فيليب، تاريخ العرب المطول، ج٢، (بيروت - ١٩٧٩)، ص٤٢٧.

(٤) المقدسي، احسن التقاسيم، ص١٠١.

(٥) شيخ الربوة نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ص٦٩. ابن منظور لسان العرب، ج٤، ٣٠٤٥، (مادة عقيق).

المنتجات التي تطعم بالعقيق كالخواتم الذهبية أو الاحزمة النسائية والملاعق.^(١) وتعتبر صناعة الفضة والذهب^(٢)، في اليمن من أكثر الصناعات الحرفية شهرة، وتقدم لنا صناعة الفضة وصياغة الحلبي صورة لامعة عن مهارة الحرفي اليمني عبر العصور ومنتجات هذه الحرفة متنوعة كالقلائد والسلوس والحدود^(٣).

كما عرف اليمنيون منذ القدم دباغة الجلود ومعالجتها ونتاج معظم الحاجيات الجلدية وساعد علي ذلك توفر المواد الخام محلياً وبكافة اشكالها وحيواناتها أو يجلب الجلود من شرق افريقيا^(٤)، وقد اشتهرت صناعة دباغة الجلود^(٥) وكانت تربية الابقار تقدم المادة الخام لأجل عمل المدايح في القرن الرابع الهجري^(٦).

استخدم اليمنيون صوف الماعز والاعنام والجمال وعملوا منها البسوط الفريد لفرشها في بيوتهم وفي المساجد^(٧) والنعال المشعرة^(٨)، والنعال

(١) المتيمي، محمد، الصناعات الحرفية في مدينة صنعاء وآفاق تطورها، مجلة دراسات يمنية، ص ١٧٠، (ابريل- مايو-يونيو ١٩٨٨، العدد ٣٢).

(٢) يذكر ابن دريد: ((وربما سمي الذهب أيضاً نضاراً)) والنضار الخالص من كل شيء. الاشتقاق، ص ٢٧.

(٣) المتيمي، محمد، الصناعات الحرفية، مجلة دراسات يمنية، العدد ٣٢، ١٩٨٨، ص ١٧٠.

(٤) الهمداني، الصفة، ص ٣٢٠. الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الاقطار، (بيروت- ١٩٨٤) ص ٣٥٩، ط ٢، تحقيق احسان عباس.

(٥) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ج ٧، ص ١١٢.

(٦) الحميري، الروض المعطار، ص ٣٥٩.

(٧) المتيمي، محمد الصناعات الحرفية، مجلة دراسات يمنية، ص ١٧٠، العدد ٣٢.

(٨) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ج ٧، ص ١١٢.

الترخمية^(١) التي تميزت بها مدينة صنعاء، والجرب الكبار لحفظ الماء^(٢) وقد بلغ عدد مطاحن الفرض الذي يدبغ به الجلود والادم ثلاثة وثلاثين^(٣).

كما أستخرج الانسان اليمني الحديد^(٤) منذ القدم^(٥) وعالجة وفقا للحاجة والضرورة ووجد الحدادون وهم صناع الحديد^(٦) الذين يعملون في معالجة الحديد ويوجد سوق خاص للحدادة في سوق العراقيين موضع مسجد ابن زيد في صنعاء في القرن الرابع الهجري^(٧) ويعمل من الحديد منذ القديم السيوف الحميرية التي تسمى اليرعشية^(٨) والصنعانية التي تضرب في صنعاء^(٩)، ويصفها ابن المجاور: ((يضرب في صنعاء متقدم قصير لأنه سيف الرجاله يقطع اليابس والرطب))^(١٠) وكذا الرماح والخناجر والحرايب

(١) النعال الترخمية: نسبة الي التراخم وهم من اشراف اليمن، واذا رأي الرجل باليمن آخر متعظما قال ما أدت الامكان ابن ذى الرمحين ويقول القائل انت تترخم علينا أي تعظم وتشرف. الهمداني الاكليل، ج٢، ص ٢٩١.

(٢) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٥.

(٣) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٦٤.

(٤) الحديد ، واحته حديدة والحداد أو معالج الحديد. والاستحداد الاحتلاق بالحديد، ابن سيده ابو الحسن علي بن اسماعيل ، مج ٣ ، سفر ١٢ ، ص ٢٦ ، (بيروت-لات) ص ٢٦ .

(٥) الهمداني، الصفة، ص ٣٢١. الهمداني، سرائر الحكمة، ص ١٣٥، تحقيق محمد بن علي الكوع.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص ٨٠٠ (مادة حديد)

(٧) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٨٥.

(٨) الهمداني، سرائر الحكمة، ص ١٣٥. تحقيق محمد بن علي الكوع.

(٩) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص ٢٩.

(١٠) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٢٩. وينكر ابن هشام ((مقطعات الحبرات))، السيرة النبوية، مج ٢، ص ٥٩٧.

وادوات العمل التي يستخدمها الفلاح والادوات المنزلية كالموقد^(١).

كما وجد حرفيون تخصصوا في صناعة المزامير التي شدوها حزمًا ونضروها في حوانيتهم^(٢) ويوجد عدد منهم يعمل بالخرازة، يتضح ذلك من وجود سوق خاص لهذه الحرفة^(٣)، كما وجد من يحترف الحياكة^(٤)، وغزل الثياب باليد وهذه الحرفة كان خاصة بالنساء إذ يذكر ابن المجاور ((ينقسم غزل نساء اليمن علي وجهين منه الفارسي ومنه الحميري.. الحميري الذي يخرج الاصبع الوسطي علي الابهام في الغزل، والفارسي الذي يدخل الابهام علي الاصبع الوسطي من فوق الغزل))^(٥).

ومن الطبيعي ان يشتغل بعض الحرفيين في اليمن لحسابهم الخاص، ويحصلون من خلاله علي ربح بسيط لقوتهم ومعاشهم، كما لا أستبعد أن لبعض منهم اشتغل لقاء أجر، سواء كان هذا الاجر يوميا أو شهريا.^(٦)

٥- الصانع^(٧):

شكل الصانع فئة صغيرة من السكان والصناعة مهما كانت بسيطة فهي مهمة ولا تكون إلا في المدن، وقد اشتهرت اليمن بصناعة الانسجة منذ القديم ولا سيما مدينة صنعاء.

(١) المتيمي، الصناعات الحرفية، دراسات يمنيه، العدد ٣٢ (١٩٨٨) ، ص١٦٨.

(٢) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة، ج٧، ص١١٠.

(٣) الاكوع، محمد بن علي، الوثائق السياسية اليمنية من قبل الاسلام الي سنة ٣٣٢هـ (١٩٧٦)، ص٢٦٧.

(٤) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص١٨٩.

(٥) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص٢٥٦.

(٦) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٥٤٦.

(٧) صنع الشيء يصنعه صنعا فهو مصنوع ، وضع عمله والصناعة ما تستطيع من امر وقد صنعته أي اتخذته صناعة، والصانع الذين يصنعون بأيديهم . انظر ابن سيده، المخصص، مج٣، سفر ١٢، ص٢٥٧.

لقد توفرت المواد الخام لتلك الصناعة أهمها الصوف والكتان والقطن^(١)، واشتهرت صنعا بالثياب كالوشى والبرود^(٢) وأهم مرحلة في الصناعة هي تحويل المواد الخام الي أقمشة ونسيج وهذه بحاجة الي مهارة وأدوات، عمل ومصانع للغزل مهما كانت صغيرة وبسيطة وقد وجدت دار العمل، الثياب والحبرات^(٣) من القطن عمل بها الكثير من الصناعات^(٤).

وايضا الصناعة الجلدية هي جزء من الملابس وهي مادة خام بحاجة الي مواد كيميائية ونباتية لكي يدبغ بها ويصنع منها الملابس^(٥).

كما وجدت الصناعات النباتية منها السمسم^(٦) والسمن والزيتون كالسليط^(٧)، الذي يصنع في موضع خاص عدد مصرع الجزارين، أما السمسم فقد بلغ عدد المعاصر في سنة ٣٨١هـ حوالي اربعة وخمسين معصرة^(٨).

أما صناعات الفخار فصناعاتهم لا يستغني عنها أي مجتمع، كصناعة

(١) الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد، النظم الاسلامية في اليمن ، ميلاد ونشأة ، (بسيروت- ١٩٨٩) ص ١٠٨.

(٢) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ج ٧ ، ص ١١٠. الهمداني، الصفة ، ص ٣١٣. النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب، نهاية الارب في فنون الالب ج ١، (القاهرة -لات)، ص ٣٦٩.

(٣) الحبرات: يذكر ابن دريد ضرب من الثياب، الواحدة حبره وحبيره والحبر المراد، معروف مأخوذ من حبر الاشتقاق، ج ٢، ص ٤٣٠. ويذكر ابن سيده: ثوب حبر موشي هو من التحبير وهو التزين وكان يقال الطفيل الغنوي في الجاهلية محبر لتحسينه الشعر ومنه قيل كعب الاحبار لتحسينه، العلم وبذلك قبل للعالم حبر، المخصص ، مج ١ ، سفر ٤ ، ص ٦٧.

(٤) الحميري، الروض المعطار ، ص ٣٥٩.

(٥) الشجاع، عبد الواحد النظم الاسلامية في اليمن ، ص ١٠٩.

(٦) الحميري، الاوض المعطار، ص ٣٥٩.

(٧) السليط، بلغة اليمن الزيت وبلغة غيرهم الدهن. ابن دريد ، الاشتقاق، ص ١١١.

(٨) الهمداني، الصفة ، ص ٣١٥، ٣١٦. الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٨٥، ١٦٤.

الوانى الفخارية المنزلية الدقيقة كالقدور وكميزان الماء والقلال، اما المادة المستخدمة في صناعة الفخار هي ترب القبور في صنعاء، كما وجدت صناعة حجر بشاكل الرخام إلا أنه أشد بياضا منه فخرط منه كثير من الانية.^(١)

٦- العمال^(٢)

العمل كلمة قرآنية قال تعالى: ((انا جعلنا من علي الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا))^(٣)، ويذكر الهمداني مصطلح العمال،^(٤) وهم فئة وجدت في صنعاء تعمل بالبناء، اما يكون عليهم شاد العمائر ويعمل تحت يده جملة من البنائين تجري شروط بين الطرفين كأن يطلق سراحهم وقت الصلاة التي لا تدخل ضمن الاجرة^(٥)، أو يعمل البنا بشكل فردي.

لقد برع العامل اليمني في البناء فتميز الفن المعماري بالابداع الهندسي التي تميزت بها بيوت صنعاء وقد أهتم العامل بمواد البناء، واستخدام المواد الخام المحلية كالجص^(٦)، التي تحمل من شبام^(٧) وتباع بكثرة في اسواق صنعاء^(٨)، والجص هو القصة

(١) الهمداني، الصفة ، ص ٣٢١. الرازي، تاريخ تاريخ مدينة صنعاء ، ص ١٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧.

(٢) العمل، أحداث الشئ عمل، عملا والجمع اعمال، والعمال الذين يعملون بأيديهم والبنائي يستعمل اللبن يبني به، وعاملته معاملة. طلبت اليه العمل واجرتة ابن سيده، المخصص، مج ٣، سطر ١٢، ص ٢٧.

(٣) سورة الكهف، آية ٧.

(٤) الهمداني، الصفة ، ص ٣١٣.

(٥) السبكي، تاج الدين عبد الوهاب، معيد النعم ومبيد النقم، الاصلاح الاداري والسياسي في الدولة الاسلامية (بيروت - ١٩٨٣)، ص ١٢٩.

(٦) الهمداني، الصفة، ٣١٣. يذكر ابن سيده ، جص فلان داره وهي القصة والجصاصلت المواضع التي يعمل فيها الجص. المخصص، مج ١، سفر ٥، ص ٢٣.

(٧) الهمداني ، الاكليل ، ج ٨ ، ص ١٥٠.

(٨) ابن حبيب، ابو جعفر محمد بن امية بن عمر. المحبر (بيروت - لات) ، ص ٢٦٦.

المخيرة مثل عضة الصبر وتطبخ حتى يذاب ماءها ثم يستولي علي ذلك الغربي ولا تموت مع الخيره إلا لا وأن وإذا جمدت أركبت الايدي فمسحت بها الجدران، فظهر لها بريق جوهرى كبريق المصقول من الجواهر^(١)، ويتلقي عامل الجص اجره بسيطة لقاء عمله لذلك^(٢) أو لقاء بنائه المنزل كاملاً بحجراته ومراحيضه، وقناص قيعانه ومجارية^(٣)

ويعمل بعض العمال طيان أي يغطي واجهات البيوت بكساء من الطين لقاء أجره^(٤) كما يخصص بعضهم في تقطيع الأحجار^(٥)، أو تجميل الحجارة وجعلها مهندمة.^(٦)

٧- الفلاحون:^(٧)

لا شك أن العناية بالارض وثرواتها كان المحور الاساسي للحياة العامة، إذ تمثل الزراعة الاماس الاقتصادي لأي مجتمع منذ القديم، وظهرت العلاقة الزراعية في الارض اليمينية منذ فترة مبكرة ويشير محمد علي نهر الله:- وهكذا فإن المجتمعات الحضرية في جنوب الجزيرة العربية قد عرفت الاقطاع، بوصفه وسيلة استغلال كادحي الارض منذ عصور قديمة علي أن

(١) الهمداني ، الصفة ، ٣١٣-٣١٤.

(٢) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء ص ٢٤١.

(٣) السبكي ، معيد النعم ، ص ١٣٠.

(٤) السبكي، معيد النعم ، ص ١٣٠.

(٥) السباغي، حسين احمد، معالم الآثار اليمينية، (صنعاء - ١٩٨٠) ، ص ١١٩، ط ١.

(٦) ابن رسته ، الاعلاق ، ج ٧، ص ١٠٩.

(٧) الفلاحة في اللغة الاكار، وانما قيل له فلاح، لانه يفلح الارض، أي يشقها، والفلاحة الحراثة، وفي حديث عمر: أتقوا الله في الفلاحين الذين يفلحون الارض، أي يشقونها. ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ٢٤٥٩، (مادة فلاح). وينكر ابن خلدون في صناعة الفلاحة ((هذه الصناعة ثمرتها اتخاذ الاقوات والحبوب بالقيام علي اثاره الارض لها ازديادها وعلاج نباتها وتعهده بالسقي والتسمية الي بلوغ غايته ثم حصاد سنبله واستخرج حبه من غلاته واحكام الاعمال لذلك)). ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٥٠٩.

هذا النظام مهما اختلفت في تسمياته لم يكن يختلف جذريا عن النظام الاقطاعي وبالوقت عينه لم يكن في مميزاته العامة نظاما ((اقطاعيا خالصا، بل كان خليطا من النظام القبلي القديم ونظام الطبقات والراستقراطية والملكية الاقطاعية للدولة، للملك للأفراد)).^(١)

شكل الفلاحون في اليمن فئة اجتماعية واسعة تعمل في فلاحه الارض عملت علي تمهيد الارض وجعلها علي شكل مدرجات اطلقوا عليها اسم الجروب^(٢) ^(٣) كما كانت الزراعة علي المدرجات من الخصائص التي تميز اليمن. وقد ساعدت طبيعة جبال اليمن علي تكوين هذه المدرجات يشيدها بناء بالاحجار المجففة وقد يعلو هذا البناء الي ارتفاع مئات الامتار حيث استفاد الفلاح اليمني من هذه الطريقة استعمال المياه المنحدرة والرياح الموسمية ومحاربة انجراف الارض.^(٤)

وازدهرت الزراعة فيها لجودة ما تنتجه ارضها وتنوعت المحاصيل الزراعية وكثرت خيراتها خصوصا زراعة الخضر واشجار الفاكهة

(١) نصر الله، محمد علي : تطور نظام ملكية الاراضي في الاسلام (بيروت-١٩٨٢) ص٣٢، ط١. ولمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، انظر، جان سوريه كانال، مورييس غودليه ، يوجين فارغاء، نفوين لونغ بيش، جان شيقو. حول نمط الانتاج الاسيوي، (بيروت-١٩٧٨)، ص٥٨، وما بعدها، ط٢. ويعد كتاب طرفان، وابراهيم، النظم الاقطاعية في الشرق الاوسط في العصور الوسطي، (القاهرة-١٩٦٨). من أوسع وأدق المصادر عن النظم الزراعية والمكانة القانونية للفلاحين، ((الاكورة))، راجع ص ٢١ وما بعدها.

(٢) البابا، محمد زهير، الفلاحة العربية قبل الاسلام، مجلة الاكليل (صنعاء-١٩٨٠)، ص١٨، ١٩. العدد الثاني ، السلة الاولى.

(٣) الجروب: في اللغة ، الجريب المزرعة والجربة كل أرض أصلحت لزرع أو غرس والجمع جرب، والجربه البقعة الحسنة النبات وجمعها جرب ابن منظور، لسان العرب ، ج١، ص٥٨٢(مادة جرب).

(٤) المطار، محمد سعيد، التخلف الاقتصادي والاجتماعي في اليمن، ابعاد الثورة اليمنية، (المطبوعات الوطنية الجزائرية-١٩٦٥) ص١٦٧، ط١.

والكرمة.^(١) ويقول ابن الفقيه الهمداني: (وباليمن من نوع الخصب،
وغرائب التمر، وطوائف شجر ما يستصغر ما ينبت في بلاد الاكاسره
والقياصرة)^(٢).

كان يوجد في اليمن الفلاح صاحب الارض والفلاح المأجور، اما
ملكيات الاراضي اليمنية فهي في الاعم الاغلب ملكيات فردية صغيرة،
وهناك ملكيات زراعية كبيرة واسعة في مزارعها، خاصة في الاراضي
التهامية^(٣) ويعمل فيها مزارعون أجراء، وهذا ما يميز بين الفلاح صاحب
الأرض وبين العامل الزراعي في الارض مقابل أجر أو مقاسمة المنتج
وفق نسبة معينة ويذكر الرازي في هذا الصدد، ((وكان يزكي عن عمال
أرضه)^(٤)، و((يشرك أرضه علي النصف والثلث والربع وتعطيهم نصيبه
من البذر)^(٥).

كانت الاراضي تباع وتشتري وتؤجر وتمدنا المصادر، أن الامام الهادي
أجبر يهود ونصاري نجران علي اعادة الاراضي التي ابتاعوها من

(١) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ج٧، ص١١١، ١١٢. الهمداني، الاكليل، ج٨، ص١١٩-
١٢١. الهمداني الصفة، ص٣١٤، ٣١٦. ابن الفقيه، الهمداني، مختصر كتاب البلدان،
ص٢٤. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٤٦. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد
بن ابراهيم، رحلة ابن بطوطة، (دار الكتاب اللبناني)، ص١٦٧. ابن المجاور، صفة بلاد
اليمن، ص١٧٥، ١٨٥. السلسكي، السلوك في طبقات العلماء والملوك، ج١ (صنعاء -
١٩٨٣)، ص١٣٤، ط١.

(٢) ابن الفقيه الهمداني، مختصر، كتاب البلدان، ص٣٤.

(٣) كاهن، كلود، تاريخ الشعوب الاسلامية، ص١٢٣. ابو غانم فضل، البنية القبلية في اليمن بين
الاستمرار والتغير (مشق - ١٩٨٥)، ص١٦٠. وما بعدها. انظر مادة تهامة (جرومان)
في، د.م.أ، ج٥، ص٥١٩-٥٢٣.

(٤) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ٣٨٢.

(٥) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ٣٧٠.

المسلمين أما ما كان جاهلياً فيبقي بحوزتهم ثم عاد وصالحهم علي التسع.^(١)

كما كان هناك استغلال للفلاحين حيث أكد الرازي ذلك بقوله: ((وكان محمد بن خالد، جمع الناس حتى أشهد فيه وحلف بالله تعالى انه ما أنفق فيه من مال السلطان شيئاً، وما أنفق فيه الا شيئاً حلالاً)).^(٢)

وفي القرن الرابع كان الجزء الأكبر من الاراضي الواقعة في الوديان ملكاً خاصاً للاعيان والفلاحين والبسطاء، ويورد الهمداني، ما يؤكد ذلك: ((وفي تساقى مائة أن يشرب الأول ولا يؤثر فيه سلطان علي يتيم ولانمي وأن كان لا شئ فيها وكان بعض خدم السلطان جر الغيل الي عنب السلطان بغير علم الدائل فهدم غروسه كلها ولم يغيره غائلة السلطان وانه كان لانسان فيه ضيعة صلب وكان صاحبها ببلد الروم أو غيرها سقيت اذا حل أمدها ولا شئ فيها)).^(٣)

كما ذكر ابن رسته، ملكية الحكام ومعاونوهم الذين كانوا مستولون علي الارياف والاراضي الزراعية في القرن الثالث والرابع الهجري، إذ كان موجود فئة من أصحاب الضياع التي كان يتصف بها علي الاخص سهل صنعاء والنص يؤكد ذلك ((والسد.. قد أتخذ علي فوهة جبال قد أحاطت بمواضع تقرب من ضياعهم قد نصبوا علي أسافل ذلك السد افواها يجرون منها المياه في أنهار قد احتفروها الي ضياعهم وكانت قراهم عشرية قبل ولاية ابن يعفر، فوظف ابن يعفر بدل ذلك عليهم مائتي الف دينار)).^(٤)

ويؤكد الرازي ذلك ((كانت دار ابن عنبسه وبساتينه قد تغل ستة بعشرة

(١) العلوي ، سيرة الهادي ، ص ٧٢ وما بعدها.

(٢) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء ، ص ١٥٦.

(٣) الهمداني، الاكليل ، ج ٨، ص ١٢١، ١٢٢.

(٤) ابن رسته، الاعلاق النفيسة ، ج ٧، ص ١١٢.

آلاف دينار يعفوية^(١).

أما الاساليب الزراعية المتبعة في فلاحه الارض في اليمن في الاسلام هي تلك الاساليب المتوارثة منذ القديم، فقد ظل الفلاح اليمني يستخدم ادوات الفلاحة البدائية كالمحراث الذي يجره بنفسه، أو بواسطة الحيوان^(٢) واستخدموا السدود للري ففي صنعاء كانوا يبنون سدودا لها فتحات في اسفلها، يجري منها الماء ويوزع في قنوات صغيرة، وكانت هذه الطريقة مما اقتصت بها اليمن^(٣).

ويبدو لي أن مسألة الاراضي في اليمن وطبيعة نمط الانتاج الزراعي، والصلات بين صاحب الارض والعامل الزراعي أو الفلاح فيها بحاجة الي دراسة مستفيضة، ترتقي الي مستوي دراسة الدكتوراه، وهذا ما نأمل ان يحققه ابناء اليمن مستقبلا، وهذا هو الذي يفسر ويوضح لماذا اعطت هذه الدراسات الخطوط العامة للحياة الزراعية.

٨- التجار: ^(٤)

كانت جزيرة العرب طريقا عظيما للتجارة وكان الدور الرئيسي فيها لعرب الجنوب وأثر نشاطهم علي الجزيرة واستفادوا من الطرق التجارية

(١) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص٩٣.

(٢) ابو يوسف، الخراج، ص٩٣. الشجاع، عبد الرحمن بن عبد الواحد، النظم الاسلامية في اليمن، ص٩٦.

(٣) ابن رسته، الاعلاق النفيسه، ج٧، ص١١٢. ميتر، آدم ، الحضارة الاسلامية ، ج٢، ص٣٣٩.

(٤) التجارة في اللغة، تجر يتجر وتجارة باع واشتري. ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٢٦٠(مادة تجر) ابن سيده ، المخصص ، مج٣ ، سفر١٢، ص٢٦١. وقال تعالي في التجارة ((ألا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم)) سورة البقرة ، الاية ٢٨٢. ((الا أن تكون تجارة عن تراضي منكم) سورة النساء، الاية ٢٩. لمزيد من التفاصيل عن التجارة، انظر ابن خلدون ، المقدمة ص٤٩٤، ٥١٤ وعن نظرة الاسلام للتجارة، انظر هفنج ، د.م.أ. ج٤، ص٥٨١.

التي تربط الشام والمحيط الهندي^(١)، وجاء ظهور الاسلام ليلبي طموحات الحركة التجارية بتوفير الأمن^(٢) وتنظيم النظم المالية التي تخدم التجارة^(٣).

لقد عرفت اسواق هامة ذات شهرة عالمية منذ ما قبل الاسلام كسوق، صنعاء وتعتبرها المصادر من أسواق العرب الكبرى، وسوق حضر موت والشحر وسوق عدن وابين والجند ونجران وعثر^(٤)، وراجت التجارة اليمنية في الاسواق العربية واشتهر كثير من مدنها ببعض المنتوجات الجلدية والادم والاقمشة، كصعدة^(٥)، وقد ذكر البلاذري ((ان كسوة الكعبة في الجاهلية الاتطاع والمعافر فلبسها رسول الله (صلي) الثياب اليمانية))^(٦)

لقد أشارت المصادر الي كبار التجار اليمنيين وصلاتهم بالعراق والشام ومصر وفارس كالابناء الذين سيطروا علي الاسواق التجارية في كافة مدن

(١) امين، احمد، فجر الاسلام، (بيروت-١٩٧٥)، ص١٤، ط١١. النوري عبد العزيز، التكوين التاريخي للأمة العربية، دراسة في الهوية والوعي(القاهرة-١٩٨٥)، ص٢٤، ٢٥، بليبايف، العرب والاسلام والخلافة العربية (بيروت-١٩٧٣)، ص٢٢، ط١: نقله الي العربية، انيس فريحه، مراجعة محمد زائد . الكبيسي، حمدان عبد المجيد، اسواق العرب التجارية (بغداد-١٩٨٩) ص٨-٩ غويدي اغناطيوس محاضرات في تاريخ اليمن، والجزيره العربية قبل الاسلام، ص١٦ وما بعدها.

(٢) النويري، نهاية الأرب، ج١٨، ص٣٣٨.

(٣) ابن سلام، ابو عبيد القاسم، الاموال، (بيروت-١٩٨١) ص٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩.

(٤) ابن حبيب، ابو جعفر محمد، المحبر (بيروت-لات) ص٢٦٦. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، (النجف-١٩٦٤)، ص٢٣٩. الهمداني، الصفة، ص٢٠٤، ٢٠٥. التوحيدى، ابو حبلان، الامتاع والموائس ج ١ (بيروت-لات) ص٨٤، ٨٥، جمعة احمد أمين، احمد الزين، علي، جواد المفصل ج٧، ص٢٧١، ٢٧٣.

(٥) ابن سعد، الطبقات، ص٢٥، ١٨٨. ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ج٧، ص١١٢، علي، جواد المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص٤٤٠.

(٦) البلاذري، فتوح البلدان، ص٦٣. الازرقى، ابو الوليد محمد بن عبد الله، اخبار مكة، وما جاء فيها من الآثار، ج ١ (بيروت-١٩٦٩) ص٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٣، ط٣.

اليمن واستأثروا بتجارة معدن الفضة في الرضراض^(١)، وأملوك ردمان^(٢) وتجار همدان^(٣)، وجيشان^(٤) وتجار صنعاء مثل ابراهيم بن اسماعيل المرطسي الذي ذاع صيته في القرن الثالث الهجري^(٥).

كما أشارت المصادر الي العلاقات اليمنية العراقية في شؤون التجارة والي تجار العراق الذين يجوبون صنعاء للتجارة بل وسكن بعضهم فيها وقد ذاع صيتهم فيها حتى أنه وجد سوق اطلق عليه سوق العراقيين وشارع خاص سمي بأسمهم في صنعاء^(٦) كما ان مدينة صعده اكثر تجارهم من أهلي البصرة^(٧)، وقد مثل تجار العراق باليمن بني مسكني وبني بديل^(٨).

-
- (١) الهمداني ، الجوهرتين، ص٤٦، ٤٧، الهمداني ، الصفة ، ص٢٢١.
- (٢) ابن عبد الحكم ، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ، فتوح مصر، (لندن - ١٩٢٠)، ص١٢٧-١٢٨. ويشير ابن نريد ((الاملوك مقال من حمير كتب النبي (صلعم) الي املوك ردمان ، ورمضان موضع باليمن)) الاستقاق ، ج١، ص٢٦.
- (٣) ابن سعد، الطبقات ، ج٦، ص٢٨-٢٩
- (٤) الهمداني ، الصفة ، ص٢٠٢.الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء ، ص٧٧.
- (٥) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء ، ص٧٧.
- (٦) قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، (دار الرشيد للنشر . ١٩٠١) ص٨٣. الهمداني ، الصفة ص٣١٣. الهمداني ، الاكليل ، ج٨، ص٢٧.الهمداني الجوهرتين ، ص٤٧. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٧٧، ١٤١، ١٦١ .
- (٧) قدامة بن جعفر ، الخراج ، وصناعة الكتابة، ص٨٣.
- (٨) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص٧٧.

٩- الرقيق: (١)

كان الرق نظاما شائعا في العالم وظل فيه فترة طويلة واعتبر الرقيق من المتاع بوسع المرء امتلاكه أو التنازل عنه وعلي الرقيق الطاعة العمياء للسيد (٢).

ولقد نادي الاسلام بالمساواة ((فان المجتمع الاسلامي كان يعتبر بمثابة كتلة مشتملة علي اشخاص متساوين من حيث المبدأ، لكن بعض الخاصيات، اذ تلم ببعض الفئات تؤدي بها في الواقع الي انواع من الخفض مسن قوة الكفاءة الشرعية عندها)) (٣).

كانت هذه الفئة تمثل أدنى طبقات المجتمع اليمني واكثرها استغلالا، وقهرا (٤)، أما مصادر العبيد التجارة (٥)، أو الحروب اذ يتحول أسري الاعداء الكفار الي عبيد وقد قال تعالى: ((فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب، حتى إذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاماننا بعد واما فداء حتى تضع الحرب، اوزارها)) (٦).

(١) الرقيق: الرق الملك والعبودية ، ورق صار في رق وفي حديث عن علي قال: يحط عنه بقدر ما اعتق ويسعي فيما رق منه. وفي الحديث يؤدي، المكاتب بقدر ما رق منه دية العبد. ويقدر ما أدى دية الحر. واسترق المملوك ادخله في الرق. والرقيق المملوك وقد يطلق علي الجماعة كالرقيق وقد رق فلان أي صار عبدا وسمي العبد رقيقا لأنهم يرقون لما لهم ويلون ويخضعون. ابن منظور ، لسان العرب، ج٣، ص١٧٠٧ (مادة رقق) وينكر شاکر مصطفى ((رق: نظام نو قواعد لاسترقاق الاشخاص يقوم علي امتلاك شخص لآخر بصورة قانونية واعتباره جزءا من ثروته وممتلكاته)) قاموس الانترنتوبولوجيا ، ص٨٨٦، ط١.

(٢) كاهن ، كلود ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، (بيروت -١٩٧٧)، ص١١٢.

(٣) رودينسون، مكسيم، التاريخ الاقتصادي وتاريخ الطبقات الاجتماعية في العالم الاسلامي، (بيروت-١٩٧٩)، ص١٣، تعريب شبيب بيضون.

(٤) يولغ ، لويس ، العرب واروباء ، (بيروت -١٩٧٩)، ص٥١، ترجمة ميشيل ازرق.

(٥) سليم، شاکر مصطفى، قاموس الانترنتوبولوجيا، ٨٨٧.

(٦) سورة محمد، آية ٤.

لا شك أن عتق الرقبة أمر مرغوب به في الاسلام ولقد دعا الاسلام الي
تحرير العبيد^(١)، وقد قال تعالى: ((وما ادراك ما العقبة، فك رقبة))^(٢).

كما دعا الاسلام الي حسن المعاملة للرقيق ((والله فضل بعضكم علي
بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم علي ما ملكت ايمانهم فهم
فيه سواء، أقبعمة الله يجحدون))^(٣).

لقد نوهت المصادر الي وجود الرقيق في اليمن منذ ما قبل الاسلام
وبعده فالنبي (صلعم) كتب الي اهل نجران، اذا كان عليهم حكمة ((في كل
ثمرة، وصفراء، وبيضاء، وسوداء ورقيق))^(٤).

وقد كتب النبي الي ذى الكلاع الاصغر بن النعمان مع جرير بن عبد
الله، فأعتق اربعة آلاف مملوك))^(٥).

مثلت تجارة الرقيق في اليمن سلعة هامة يتاجر بها اليمنيون^(٦) وقد ذكر
نشوان في هذا الصدد ((رجل يشتري عبداً فيغله كل يوم دينار، ثم يجب له
رده علي بائعه لعيب يجده فيه، كان به قبل ابتياعه فانه يرده علي بائعه، وله
ما أغله بضمانه رقبته، لانه لو تلف عنده كان من مال المشتري))^(٧).

وقد استخدم رقيق اليمن في الاراضي الزراعية أو في الخدمة في
المنازل وهذا النص للرازي، يوضح ذلك ((اذا كان يوم عيد الاضحى أو

(١) انظر شروط تحرير العبيد ، ميتز ، آدم ، تاريخ الحضارة، ج١، ص٣١٨.

(٢) سورة البلد، آية ، ١٢ ، ١٣ .

(٣) سورة النحل ، آية ٧١ .

(٤) ابو يوسف ، الخراج، ص٧٥ . البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٨٧ .

(٥) ابن تيريد، الاشتقاق، ج٢، ص٥٢٧ .

(٦) شكري، محمد سعيد، الاوضاع القبلية في اليمن، ص١٣٦ .

(٧) نشوان ، الحور العين ، ص٢٣٧ .

الفطر امرؤا عبيدهم واما هم ففتس كل رجل منهم ساحة باب داره))^(١).

جاء الاسلام، وكانت لتعاليمه تأثير في النفوس ((اعظم من تأثير أي دين آخر))^(٢)، وبعد انتشار العرب في الامصار وجدوا الرق موجوداً عند شتي المجتمعات والشعوب فعالجوا اوضاعه بالحسني، وحاولوا اهتداء بتعاليم القرآن تحسين اوضاع الرقيق، وتحريرهم. فالاسلام اذن لم يوجد هذا الجنس من البشر ولا اعترف باسترقاقهم ولكنه وجد ظاهرة لا انسانية سائدة فحاول قدر طاقته القضاء عليها.

١٠ - الابناء:^(٣)

أطلق عليهم لفظ الابناء لانهم اولاد يمغيات لآباء من أصول فارسية وقد ارتبطوا باليمن أرضاً وشعباً وتزوجوا من العشائر الحميرية المحلية^(٤)، وشكل الابناء في اليمن طائفة مؤثرة في المجتمع اليمني سياسياً واجتماعياً ويظهر ان الابناء كانوا شديدي الحرص علي عدم دخول آخرين من الفرس في جماعتهم باعتبارهم ابناء الفرس الذين قدموا اليمن^(٥)، ايام سيف بن ذي يزن^(٦)، وحاربوا الحبشة بقيادة وهرز.^(١)

(١) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤١، ٣٨٢.

(٢) غوستاف لوبون، حضارة العرب، (القاهرة - ١٩٦٤) ص ٤١٧، ٤٤، ترجمة عادل وعيفر.

(٣) الابناء: ((هم كل من ولد بالعين من ابناء الفرس الذين وجههم كسري مع سيف بن ذي يزن، فليس من العرب ويسمونهم الابناء فمن ينسب هذه النسبة طاووس بن كيسان وهمام ووهب ابنا منيه وغيرهم انظر بن الاثير الجزري ، عز الدين ، اللباب في تهذيب الانساب، ج ١ (بيروت - ١٩٨٠)، ص ٢٦. د.م.أ. ج ١ (دار الفكر) ص ٦٦، ٦٧.

(٤) د.م.أ. ج ١، ص ٦٦، ٦٧. بيتروفسكي، اليمن قبل الاسلام، ص ٢٢٩، ٣١٠.

(٥) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ٣٥٢.

(٦) ابن حبيب ، المحبر، ص ٢٦٦. الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٢، ص ١٦٦، المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين ، التنبيه والاشرف (بغداد - ١٩٣٨)، ص ٢٦٦، مراجعة عبد الله اسماعيل الصادق.

لقد مثل الابناء فئة ارستقراطية امتلكت اقطاعيات وضياع كثيرة في أهم المناطق الخصبة من اليمن، كصنعاء وما حولها وذمار وقرية معدن الرضراض، وكان اشهرها ما تمتلكه باذان الديزياد وغيل عليب في صنعاء، ولهذا اصفاهما الخليفة عمر بن الخطاب(١٣هـ، ٢٣هـ)، لانه بلغة انه اسلم اسلام طاعة.(٢)

كما كان الابناء من كبار ملاكى الارض بالمدن سيما في مدينة صنعاء، فمنذ قبل الاسلام بوصفهم ممثلي الامبراطورية الفارسية وتجاراً نوى امتيازات حيث كانوا يعشرون التجار ويملكون معدن الرضراض الخام من الفضة ويتجرون به مع العراق، حتى اطلق عليهم فرس المعدن، وقد توزع الابناء في صنعاء والارياق وممن سكن، صنعاء بنو سردوية وبنو مهروية وبنو زنجوبه وبنو بردويه وبنو جندويه.(٣)

وبعد الاسلام باذان أسلمت الابناء معه من فارس(٤) وشكل الابناء في صدر الاسلام فئة ارستقراطية في المجتمع اليمني، فشاركو عرب اليمن الثروة والتجارة وبرز كثير من الملاك مثل أبي جمال الابنابي الذى كان يملك أرضاً بصنعاء وهبها الي فروة بن مسيك المرادي(٥)، لجعلها مصلى

(١) الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج٢، ١١٧.

(٢) الطبري ، تاريخ الامم والملوك، ج٢، ص٢١٥، الهمداني ، ابو الحسن بن احمد بن يعقوب الجوهريين العتيقتين، ص٤٥، ط١، الرازي، تاريخ مدينة صنعاء ، ص١٨٢.

(٣) ابن حبيب ، المحبر، ص٢٦٦. الهمداني الجوهريين، ص٤٥، ١٤٦ الاقناني، اسواق العرب، ص٢٧٤. علي، جواد المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج٧، ص٣٧٥.

(٤) الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج٣، ص٩١.

(٥) فروة بن مسيك المرادي بن الحارث بن سلمه المرادي الغطيفي، قدم علي النبي مسلماً مفارقاً لمولوك كنده، وتعلم القرآن والفرائض واجازه النبي واستعمله علي مراد وزبيد ومنجج وظل عليها حتى توفي النبي (صلعم) وله مسجد معروف باسمه الي اليوم وهو الذى بني جبانة=

للعبدين^(١)، كما بلغت ثروة بني جريش بن غزوان أصحاب الجبابة نحو أربعمئة ألف دينار كان أحدهم قد كافأ أحد الاطباء ويدعي ابراهيم بن ابي البصري ثمانمئة دينار نظير دواء صنعه له، كما كان في ايدي بني غزوان اربعة مائة الف دينار.^(٢)

وقد ظلت هذه الفئة من الابناء في مواقعها متفوقة حتى شكلت مع كبار الملاك، وولاة الخلافة طبقة واحدة لها نفس المصالح واصبحوا خلفاء الدولة الاسلامية وظهر ذلك في قتالهم للمرتد الاسود العنسي.^(٣)

وفي العصر الاموي ظلت هذه الفئة تنعم بنفوذها السياسي حتى استعان بهم الخلفاء في ادارة شؤون اليمن، وخلال العصر العباسي ازداد وضعهم السياسي تدعيماً بسبب اشتداد نفوذ الفرس فتولوا بعض المناصب الهامة في اليمن كالقضاء.^(٤)

كما أنخرط الابناء في اليمن بسرعة في الحياة الثقافية وامتلكوا ناحية الثقافة واللغة المحليتين، وخرج منهم مشاهير الشعراء وفقهاء القرآن وعلماء التاريخ والقضاء ونشأ في عدادهم المؤرخ والفقيه وهب بن منبه^(٥)، الذي

صنعاء. انظر الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٢٢، ١٢٩. ابن سمره، عمر بن علي، طبقات فقهاء اليمن (بيروت-لات) ص ١٤، ٢٥، تحقيق فؤاد سيد.

(١) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٥٩.

(٢) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٢، ١٤٣.

(٣) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٣، ص ٢١٥. البلاذري، فتوح البلدان، القسم الثاني، ص ١٤٧ وما بعدها. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٥٩.

(٤) الفلقشندي، صبح الاعشي، ج ٥، ص ٢٥، ابن سمره الجعدي، ابن سمره طبقات فقهاء اليمن، ص ٩٧.

(٥) وهب بن منبه (١٤م-١٠٤م) وهو أبو عبد الله الانبائوي الصنعائي اليماني الذمالي يعد من التابعين عالم باساطير الأولين واخبارهم، كثير الحديث والاخبار ولي القضاء لعمر بن عبد العزيز ثم سجنه، انظر الرازي، تاريخ صنعاء، ص ٣١٤، ٣٦٧-٤١٧. ابن حجر، شهاب=

تولي القضاء بصنعاء في ولاية عروة بن محمد السعدي في عهد عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١)، وظل في القضاء حتى ١٠٣هـ، ومن القضاة، هشام بن يوسف^(١)، الذي تولي القضاء في خلافة هارون الرشيد (١٧٠هـ-١٩٣هـ) ومن الشعراء أبو السمط الفيروزي وقد وفد علي المهدي (١٥٨هـ-١٦٩هـ) فأمتدحه ومدح البرامكة فأقتطعوا له من المهدي اموالاً وعقاراً بصنعاء^(٢)، ومن الشعراء ايضاً مرطل^(٣) وكان هجاءً للاشراف والبلغاء مثل ابن ابي الشرود.^(٤)

وفي القرن الرابع الهجري كان عدداً من الابناء الصناعيين ذوى المهن الحرفية المختلفة سواء كان الموفرون منهم كالتجار، اما الصغار كالنساكين والدباغين والنقاشين وعندما تزايدت فئة الابناء اخذت تفقد روابطها مع السلطة السياسية تدريجياً وسقط جزء كبير منها من قوام الفئة الحاكمة أو العامة.^(٥)

=الدين، ابو الفضل احمد بن علي ، الاصابة في تمييز الصحابة ، ج٦، (القاهرة - ١٣٢٣هـ) ص٣١٣.

(١) هشام بن يوسف ، قاضي صنعاء ولاة حماد البربري ، صنعاء بعد أن عزل مطرف بن مازن وتوفي في ١٩٧هـ، وسمع معمرا وابن جريح واخذ عن ابيه المدني وهو من رواد الصحيح. ابن سمرة الجعدي، طبقات فقها اليمن ص٩٧.

(٢) الهمداني ، الصفة ، ص١٠٦.

(٣) مرطل، كان هجاءً للثووف، داخلاً في اعراضهم وفعل مثل ذلك بيعفر بن عبد الرحمن فجهز من نادمه فلما شرب ذات يوم مع اولئك الندامي وسكر ثم حمل فراشه وسروا به فوفوا به شبام الي يعفر فانتبه وهو بين يديه فقال له كيف اصبحت يا مرطل قال هجين ياسيدي يغين الوعاء الذي حمل من فراسه وضحك منه ومن عليه وسرحه فقطع لسانه بذلك الجميل عن اذاء الناس ، الهمداني، الصفة ، ص١٠٦.

(٤) يذكر الهمداني ان ابن الشروك ، هو بكر بن عبد الله بن الشرود الابناوي الصناعاني تلميذ عبد الرزاق، وكان بليغاً شديد العارض ، الصفة ، ص١١٣، الاكليل ، ج١، ص٤١٩.

(٥) بيتروفسكي، اليمن قبل الاسلام والقرون الاولى للهجرة، ص٣١٣.

أما نفوذهم السياسي فقد ضعف في عهد بني يعفر (٥٢١٤-٥٣٩٣هـ) وقد حاولوا فيما بعد ينافسون العرب المستقرين بني شهاب والطريفين وسائر الاعيان اذ يصف الهمداني الابناء في هذه الفترة: ((وكانوا يميلون مع كل سلطان يقدم من العراق عليهم، يزورون الشهادات، ويبرون ويرشون المكيائد فاذا انقطع ذلك السلطان القوا بأيديهم الي السلم ومتو القديم ونظروا الي من حولهم نظر المغشي عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوهم بالسنة حداد، وقلبوا لهم الأمور)).^(١)

وفي أواخر القرن الرابع دخلوا في صراع حاد من أجل السلطة إذ كان الابناء احد التكتلات المتزاحمة، يذكر ابن الربيع ((وقامت الفتنة علي صنعاء بين همدان وخولان وحمير والابناء وبين شهاب في كل شهر لها امير وعليها رئيس وفي اكثر اوقاتها تخلو من السلطنة)).^(٢)

ويتضح انه خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين جرى اضمحلالهم السلافي وبنيتهم الاجتماعي الي حد كبير^(٣).

١١- أهل الدمة:^(٤)

هم اليهود والنصاري وقد خاطبهم القرآن بذلك بقوله تعالى ((ما كان

(١) الهمداني، الاكليل، ج١، ص٤١٨.

(٢) ابن الربيع، ابو الضياء عبد الرحمن بن علي، قوة العيون بأخبار اليمن، الميمون، (١٩٨٨) ، ص١٦٦، ط٢، تحقيق محمد بن علي الاكوع.

(٣) بيتروفسكي، اليمن قبل الاسلام والقرون الاولى للهجرة، ص٢٣١، يذكر الاكوع ان للابناء بقية اليوم في قريني الفرس والابناء من بني حشيش خولان وفي بيت بوس وبنسي بهلول وسخان، انظر تعليق المحقق في هامش الصفحة، ص١٠١.

(٤) أهل النمة: النمة في اللغة العهد، لأن نقضه يوجد الدم الجرجاني، علي بن محمد، (بيروت-١٩٨٥)، ص١٤٣. ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٣١٤٨ (مادة عهد).

ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً))^(١)، كما خاطبهم بأهل الكتاب قال تعالى ((ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن))^(٢)، وقال ايضاً ((لئلا يعلم أهل الكتاب الا يقدرون علي شئ من فضل الله))^(٣)، و((هو الذي أخري الذين كفروا من أهل الكتاب))^(٤).

ويدخل في حكمهم ايضاً المجوس فقد قال رسول الله (صلعم) ((وسدوا بهم سنة أهل الكتاب))^(٥)، ويقول الشهرستاني ((قد انقسموا الي من له كتاب محقق مثل التوراة والانجيل. وعن هذا يخاطبهم التنزيل بأهل الكتاب والي من له شبهه كتاب بأهل المجوس والمانوية))^(٦).

لقد انتشر اليهود في الجزيرة العربية علي أثر ظهور الروم علي بلاد الشام وفتكهم بالعبرانيين وانشؤا في القرون الاولي مستعمرات يهودية في تيماء وفك وخيبر ووادي القري ويثرب التي اصبحت أهم مركز اليهودية.^(٧)

أما دخول اليهودية اليمن فكان عن طريق الملوك الحميريين واعلنت

(١) سورة آل عمران أية ٦٧.

(٢) سورة العنكبوت ، أية ٤٦.

(٣) سورة الحديد، أية ٢٩.

(٤) سورة الحشر أية ٢.

(٥) ابي عبيد ، القاسم بن سلام ، الاموال (بيروت - ١٩٨١) ، ص ٢١.

(٦) الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم، بن ابي بكر احمد، الملل والنحل، ج ١، (بيروت-لات)، ص ٢٨، تحقيق محمد سيد الكيلاني ولمزيد من التفاصيل عن اهل الذمة في اليمن، انظر البلاذري ، فتوح البلدان، ص ٨٥ وما بعدها ، ٩٣ وما بعدها.

(٧) وهب بن منبه، التيجان في ملوك حمير، (صنعاء-١٩٧٩)، ص ٣٠٥-٣٠٧. أمين، احمد ، فجر الاسلام (بيروت - ١٩٧٥)، ص ٢٤. علي ، جواد المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٦، ص ٥١٨، ٥١٩.

اليهودية ديناً رسمياً للدولة الحميرية علي الملك نيان أسعد ابو كرب^(١).

أما النصرانية فقد ساهم في انتشارها الدعاة من السريان الذين فروا من ظلم الإباطرة الاغريق^(٢) وانتشرت في اليمن عن طريق شخص يدعى فيمون الذي نجح في حمل أهل دجران علي اعتناق المسيحية^(٣).

وكان اشتداد التنافس وتفاقم الصراع بين اليهود والنصارى في اليمن قبل الاسلام والذي بلغ اوجه ايام الملك ذي نواس قد أدى الي التدخل الحبشي البيزنطي وسقوط اليهودية السياسية من اليمن^(٤).

واهم مراكز وجود اليهود في اليمن صنعاء^(٥) وكنده وحمير وحضر موت وبنى الحارث بن كعب بنجران^(٦)، اما المسيحية فقد تركزت في نجران^(٧) صنعاء^(١)، وبعد ظهور الاسلام في اليمن أصبح يهود ونصارى

(١) وهب بن منبه، التيجان، ص ٣٠٥-٣٠٨. الطبري، تاريخ الامم والملوك ج ٢، ص ٩٩. ويذكره الطبري تيان اسعد ابو كرب بن مليكرب بن زيد بن تبع.

(٢) غويدي، اغناطيوس، محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الاسلام (بيروت- ١٩٨٦)، ص ٩٣، ط ١، ترجمة ابراهيم السامرائي.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٣٢، وما بعدها، الطبري تاريخ الامم والملوك، ج ١، ص ١٠٣-١٠٤. باقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله، ج ٥، (بيروت- ١٩٥٧)، ص ٢٦٦، ٢٦٧.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٣٨. الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٢، ص ١٠٥ وما بعدها.

(٥) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٩٠، ١٦٣.

(٦) وهب بن منبه، التيجان، ص ٣١٢، ابن سلام، الاموال، ص ١٩ ابن حبيب المحبر، ص ١٨٥. البلاذري، فتوح البلدان، ص ٨٩ اليعقوبي تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص ٢٥٧. قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٢٢٤. نشوان الحور العين، ص ١٨٨. نشوان منتخبات، ص ١١٦. علي جواد المفصل، ج ٦، ص ٥١٤.

(٧) وهب بن منبه، التيجان، ص ٣١٢. ابن حبيب المحبر، ص ١٨٥. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص ٢٥٧، باقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٦٦.

اليمن من أهل الذمة ودخل في حكمهم المجوس^(١)، وقد ارتبط هؤلاء مع الدولة الإسلامية باتفاق وصلاح كتبه الرسول (صلعم) بموجبه تؤخذ الجزية منهم^(٢) ويذكر البلاذري انه فرض علي كل من بلغ الحلم من مجوس اليمن من رجل أو امرأة ديناراً أو ما يعادله من المعافر^(٣)، وقد نظم الرسول (صلعم) الجزية المفروضة علي أهل الذمة بقوله ((انه من كان علي يهودية او نصرانية فانه لا تفتن عنها، وعليه الجزية، علي كل حالم ذكر أو انثي، عبد أو أمه فانه له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه منكم فانه عدوا لله ولرسوله وللمؤمنين))^(٤).

بعد ارتباط نصاري نجران بصلاح مكتوب مع الرسول^(٥) ظل امرهم جارياً علي هذا في خلافة ابي بكر (١١هـ-١٣هـ)^(٦) ثم اجلاهم اذ خافهم علي الاسلام^(٧)، والجدير ذكره انه لم يجلب إلا نصارى نجران^(٨)، فقط والذين دخلوا في الصلح المكتوب اما باقي أهل الذمة سواء من بني الحارث أو من القبائل المجاورة ظنوا في اليمن.^(٩)

-
- (١) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٩٠.
(٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٨٦ ، ١٠٢.
(٣) ابو يوسف ، الخراج ، ص ٦٩.
(٤) البلاذري ، فتوح البلدان، ص ٩٧.
(٥) ابن سلام ، الاموال ، ص ١٩.
(٦) ابو يوسف الخراج، ص ٧٥ ، ٧٦ وما بعدها، البلاذري، ص ٨٧، قدامة ص ٢٧٢.
(٧) البلاذري، فتوح البلدان ، ص ٨٨، قدمة الخراج، ص ٢٧٢.
(٨) ابو يوسف ، الخراج، ص ٧٦ البلاذري، فتوح البلدان ، ص ٨٩، ٩٠. قدامة ، الخراج، ص ٢٧٢.
(٩) نجران ، من مخاليف اليمن من ناحية مكة: قالوا سمي بنجران بن زيد بن سبأ بن يشعب بن يعرب بن قحطان لانه كان أول من عسرها ونزلها، البكري، معجم، ما أستعجم ، ج ٤، ص ١٢٩٨. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٦٦.
(١٠) الشجاع ، النظم الإسلامية في اليمن، ص ٧٢. الفقي ، عصام الدين عبد الرؤوف، اليمن في ظل الاسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول، (بيروت-١٩٨٢)، ص ٢٨٩، ط ١.

لقد واصل اهل الذمة الإقامة في اليمن، حيث يذكر صاحب سيرة الهادي ((واما أصحاب الضياع من اليهود والنصاري فيمن كان في يده قديمه بالوراثة من اجداده ولم يشتتر من أموال المسلمين شيئاً فليس لنا عليه سبيل))^(١).

كما يؤكد الرازي وجودهم في القرن الرابع الهجري إذ يقول ((فأتخذ النصاري الكنيسة بصنعاء في الجانب العدني.. محاذية لبيعة اليهود التي هي اليوم باقية بصنعاء))^(٢).

وذكر في مكان آخر ((أن صنعاء عدت أيام ابي جعفر احمد بن قيس بن الضحاك وذلك في صفر سنة احدى وثمانين وثلاث منه فكانت الف دار واربعين داراً منها خمس وثلاثون دار لليهود))^(٣).

وذكر ابن المجاور ((أن اهل نجران ينقسمون ثلاثة أقسام ثلث يهود، وثلث نصارى، وثلث مسلمون))^(٤).

يتضح مما سبق ان اليهود اليمنيين شغلوا مكانا بارزا في الحياة الاقتصادية في المدن والقري، وكانوا يمارسون اساسا التجارة والحرف، أما النصاري كان دورهم أقل شأنًا ولم يكونوا متحدين واعتنقوا الاسلام بالتدريج ولم تتوه المصادر التي ذكرهم بعد القرن الرابع.^(٥)

(١) العلوي، علي بن محمد سيرة الهادي العلوي يحيى بن الحسين ، (بيروت، ١٩٨١)، ص٤٧، ط٢، تحقيق سهل زكار.

(٢) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص٩٠.

(٣) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٦٣.

(٤) ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص٢٠٩.

(٥) بيتروفسكي ، اليمن قبل الاسلام ، ص٢٣٦، ٢٥١.

وظاهرة وجود، واستقرار أهل الذمة في اليمن، انما يؤشر طبيعة وروح الحضارة الاسلامية في ابتعادها عن كل تعصب أو اضطهاد للأديان الاخرى، وهذا يتطابق مع قوله تعالى: (شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى))^(١).

١٢- البدو الاعراب:

البدو خلاف الحضر^(٢)، وقد ذكرهم القرآن بقوله تعالى: ((وجاءكم من البدو))^(٣)، وقال تعالى: ((وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة))^(٤) ((وما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله))^(٥).

((فالباذوة تعني تماثل القيم والاعراف واتباع اساليب متماثلة في العيش أساسها الرعي وتربية الماشية والابل عادة))^(٦).

وقد وصفهم ابن خلدون ((أن اهل البدو هم المتحلون للمعاش الطبيعي

(١) سورة الشوري ، اية ١٣ .

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٢٣٥. ويذكر ، د. جواد علي ، أن كلمة عربي كانت تطلق علي الاعراب، اما الحضر فكانوا يدعون نسبهم الي قبائلهم او الي مدنهم وقراهم. مجلة الاكليل، العدد الأول ((كانون الثاني)) ١٩٨٠. مقابلة مع العلامة العربي الدكتور جواد علي.

(٣) سورة يوسف، ١٠٠ .

(٤) سورة التوبة، آية ١٠١ .

(٥) سورة التوبة ، آية ١١٩ .

(٦) الدورية ، عبد العزيز ، التكوين التاريخي للأمة العربية ، دراسة في الهوية والوعي، (القاهرة-١٩٨٥)، ص ٢١، ط ٢.

من الفلاح والقيام علي الانعام وانهم مقتصرون علي الضروري من الاقوات والملابس والمساكن.. يتخذون البيوت من الشعر والوبر أو الشجر أو من الطين والحجارة غير منجدة ، انما هو قصر الاستغلال))^(١).

كما وصفهم صالح العلي: ((اما أهل الوبر فأنهم رعاة يعتمدون في حياتهم علي تربية الماشية، وخاصة الاغنام والابل وقيمون عادة حول الأبل، وينتقلون موسميا الي حيث يتوفر الكلاء، وخاصة في فصل الربيع، ويكون محور، مقامهم منطقة الابار التي يستقرون فيها في الصيف والشتاء، والغالب انهم يقيمون في بيوت من الشعر، ومن هنا جاءت تسميتهم ((أهل الوبر)) وقد يسمون ((اهل البادية))^(٢).

أما وجود القبيلة البدوية في اليمن فكان في الاراضي الزراعية حول مناطقها الرعوية القريبة من مصادر الحياة، كالوديان وحول الأبار، مثل سد الروية قرب مأرب، واراضي بني الحارث بن كعب في نجران، وجنان بني الجوف ونجران واراضي حضر موت الزراعية القريبة من الصحراء وتغلغوا أيضا حول المدن التجارية العامة مثل بيجان سموة مأرب نجران جرش، بيشه تباله^(٣)، وفي مشارف تهامة وعلي اطرافها الشرقية عك والا شعرون ومنطقة مهرة^(٤) واعراب خولان بين المهبخرة وعرفه.^(٥)

كما وجد البدو حول صنعاء ويؤكد ذلك الرازي بقوله ((أن حماد تتبع

(١) ابن خلدون ، المقامة ، ص ١٥١.

(٢) العلي ، صالح احمد ، الحجاز في صدر الاسلام، ص ١٧٨.

(٣) نشوان، منتخبات ، ص ٣١، باقوت الحموي ، معكم البلدان، ج ٥، ص ٤٣٨. بيتروفسكي،

اليمن قبل الاسلام، ص ١٣٢ وما بعدها، أمين احمد فجر الاسلام، ص ٧، ٨.

(٤) ابن حنّو ، صورة الارض ، ص ٤٤، ٤٥.

(٥) قدامة ابن جعفر ، الخراج ، ص ٨٢، ٨٣.

الاعراب وآمن الطرق))^(١). كما يذكر مراعيهم المنتشرة حول صنعاء^(٢) وانهم يأتون اسواقها يتحوجون حوائجهم^(٣) ويشير لهم الهمداني بقوله ((يقول أهل صنعاء إذا رأوا غنما من أغنام بادية صنعاء: هو حميري يريدون من حمير الغوث))^(٤)

والظاهرة الملفتة للنظر في تاريخنا العربي، أن البداوة، استمرت في مركزها، وقوتها أحياناً في التنظيمات قبلية لازالت موجودة بقوة.^(٥)، حتى يومنا الحاضر، ويستطيع القول أن البداوة، والاعراب كانوا من جملة العوامل القوية في ارباك الحياة السياسية للدولة في اليمن، وربما كانت أحد الاسباب القوية في تفككها منذ العصر العباسي الأول.

ثانياً: الحياة الاسرية في صنعاء:

الاسرة، الخطبة، الكفاءة في الزواج، المهر، العرس.

الاسرة: هي الرجل وعشيرته ورهطه الادنون لأنه يتقوي بهم، والاسرة هي حصيلة الزواج^(٦)، أي افراد ((يرتبطون بروابط الزواج))^(٧)، والزواج كلمة قرآنية قال تعالى: ((يا ايها النبي انا احللتنا لك أزواجك اللاتي آتيت اجورهن)) . (سورة الاحزاب) آية ٥٠.

(١) الرازي ، تاريخ ، مدينة صنعاء ص ١٥٨.

(٢) الرازي، تاريخ ، مدينة صنعاء، ص ٩٢، وما بعدها.

(٣) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٦.

(٤) الهمداني، الاكليل ، ج ٢، ص ٢٣١.

(٥) عن موصوع، البداوة وانتشارها في بعض بلدان الاسلام، انظر سورديل، دومينيك، الاسلام في القرون الوسطي (بيروت - ١٩٨٣) ، ص ٥٨.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٧٨، (مادة أسر)

(٧) سليم ، شاعر مصطفى، قاموس الانترنتوبولوجيا، ص ٤٦٤.

والزواج مؤسسة اجتماعية لها نصوصها وأحكامها وقوانينها التي تختلف من حضارة الي اخري، وهي علاقة بين اثنين يشرعها ويبرر وجودها المجتمع وتستمر فترة زمنية طويلة يستطيع خلالها الزوجان الانجاب، وتربية الاطفال تربية اجتماعية واخلاقية والاشراف علي حاجاتهم ومتطلباتهم، وهذه التربية تستغرق وقتا طويلا.^(١)

ويشكل الزواج الاواصر والروابط الشرعية والاخلاقية والاجتماعية والاقتصادية بين الجماعات القرابية التي تدخل في علاقات زواجية والمضمون الاجتماعي للزواج يرمز الي الموافقة التي تكون علي شكل العهد الشرعي يوقع بين الاطراف المعنية^(٢)، ويدفع في الزواج (صداق)^(٣).

ويبدأ العرس بتلاوة الفاتحة يلقياها ولي العروس^(٤) وغالبا يصاحبه حفلة

(١) ميتشيل ، معجم علم الاجتماع، (بيروت -١٩٨٦)، ص١٢٨، ط٢، ترجمة احسان محمد الحسن.

(٢) ميتشيل ، معجم علم الاجتماع، ص١٣٩.

(٣) سليم ، شاكر مصطفى ، قاموس الانثروبولوجيا ، ص٦٠١.

(٣) الصداق: يذكر ابن سيده، المهر ما يستحل به الحرائر من النساء، والجمع مهور، مهرت المرأة ، امهرها مهرا وامهرتها وانشد فأمهن ارماحا من الخط دبلا . والمهر هو الصداق، ابن سيده ، المخصص مج ١ صفر٤، ص٢٥. ويذكر الفيروز ابادي: المهر الصداق مهروا مهرا كمنع ونصر وامهرها جعل لها مهر او مهرا اعطاها مهرا . الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط، ج٢ (بيروت -لات) ، ص١٣٦. ويذكر شاكر مصطفى ان الصداق ، المال أو الهدايا أو الخدمات التي يقدمها العريس واقاربه، لوالد العروس أو اقاربها كجزء من اجراءات الزواج ويترتب علي دفع الصداق ، التزامات قانونية تختلف من مجتمع لآخر، فهو يضيفي الصفة القانونية علي الزواج " قاموس الانثروبولوجيا، ص١٣١.

(٤) العروس: صفة للمذكر والمؤنث ، فجمع المذكر أعراس وجمع الانثي عرائس وكل واحد منهما عرس للأخر وقد اعرس بها اتخذها عرسا، اما جهاز العروس ما تحتاج اليه في وجهتها . ابن سيده ، المخصص، مج١، السفر الرابع، ص٢٥، ٢٦.

اجتماعية، فهي دينية قضائية لوصفاتها الاجتماعية المتفق عليها من ابناء المجتمع^(١)، ((أي تجري طقوس لاضفاء صفة القول))^(٢).

والزواج في المجتمع اليمني وفي مجتمع صنعاء، يدفع الزوج صداق(مهر) ، ثم يعقد عليها وبعد الصداق أو المهر فريضة، وهذا الاجراء قد حافظ عليه الاسلام فعندما يحدد مبلغ وتعطي موافقة الولي يحضر شاهدان او شاهد و شاهدتان، فالمهر علامة شرف وياتمام هذه الاجراءات وتقديم المهر الي العروس يصبح الزواج نافذ المفعول بل دلالة علي شرعيته.^(٣)

ولقد اتحفنا ابن المجاور في صفة قبول الزوجة من البائعات في بعض مدن اليمن ومنها صنعاء بقوله ((إذا خطب زيد بنت عمرو وأتم له بذلك يقول زيد لعمرو : اريد أشاهد جمال كريمتك، فيقول له عمرو أقدم السوق الفلاني فانها تتوعد به، شاهدها في بيعها وشراها وجمالها. فيتقدم زيد الي السوق الذي دله عمرو عليه فيقعد علي قارعة الطريق. فتقبل خطيبته وعلي ظهرها كارة وعلي قدر شيلها تحط في السوق فتبيع ما معها وتشتري حوائجها. وترفع كارتها علي ظهرها، ويرجع خطيبها ورأها تقطع الجبال والادوية والشعاب والسهل والجبل واللين والوعر، وهذا كله ولم تحط الكاره من ظهرها ولم تسترح. فإذا أعجب الرجل حالها وجمالها وشيلها وبيعها وقوة صبرها علي شيل الثقيل فعند ذلك يملك بها ويدخل عليها وتبقي علي شغلها ذلك الي الممات)).^(٤)

(١) ميتشيل ، معجم علم الاجتماع ، ص ١٣٩.

(٢) سليم ، شاكرا ، قاموس الانثروبولوجيا ، ص ٦٠١.

(٣) علي ، جواد ، المفصل ، في تاريخ العرب ، ج ٥ ، ص ٥٢٧ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ . سليم شاكرا قاموس

الانثروبولوجيا ، ص ١٣١.

(٤) ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز ، ص ١٩١ ، ١٩٢ وقد درس أمير علي مكانة الأسرة في الحياة العربية واهميتها بشكل مفصل راجع.

والصداق في مدينة صنعاء قد غالي فيه بعض البيوتات مما أدى الي قلة هذه البيوتات العريقة كما حدث في همدان وحمير بسبب تشدهم في فداحة الصداق ناهيك عن الاكفاء، اذ يورد الهمداني نصا يؤكد ذلك ((وانما يقل العدد في الابيات الشريفة لقصر نفوسهم دون الاكفاء، فاذا أسعف الكفاء كاد إلا يسعف كل ما يتقدم بمثله من الاشراف من ألوف المال والعقد،^(١)، الشريفة، والجواري النفيسة من فرس وروم وغير ذلك وأقل ما رأيت من صدقات المرانيين^(٢)، واللعوبيين^(٣) المؤجلة الف دينار، وست جواد فرس، وست جواد روم، ويقدم مثل بعض ذلك، فمثل هذا الذي يذهب بأموالهم ويقل عديدهم وذلك سبيل لبيوتات حمير الرفيعة))^(٤).

ويذكر في موضع آخر ((أما باقي همدان من حاشد وبكيل فيكـثرون، (النكاح) والازواج عن خفه الصدقات فترى عددهم))^(٥).

يتضح من النص العوامل المعرقلة للزواج في بعض البيوتات الشريفة في صنعاء، منها الاشراف في الحسب والشرف والعقد، وفداحة الصداق الذي يعتبر من العوامل التي ادت الي الاقلال من البيوتات مثل بعض بيوت

(١) العقدة: الضيعة، الارض الكثيرة الشجر، والعقدة الارض الكثيرة الشجر، وقيل العقدة من الشجر ما يكفي الماشية، والعقد بقية المرعي، والجمع عقد وعقاد، وفي ارض بني فلان عقده بكفيهم سنتهم يعني مكانا ذا، شجر يرعونها، وكل ما يعتقه الانسان من العقار فهو عقدة له واعتقد ضيعة ومالا أي اقتناهما. ويقال للقرية الكثيرة النخل عقدة، وكان الرجل اذا اتخذ ذلك فقد أحكم امره عند نفسه واستوثق منه، ثم صيروا كل شيء يستوثق الرجل به لنفسه ويعتمد عليه عقده. ابن منظور، لسان، العرب، ج٤، ص٣٠٣٣، (مادة عقد).

(٢) المرانيين: منسبة الي القيل ذي مران بن عمير بن أفلح بن مرتد بن ربيعة بن جشم بن حاشد. الهمداني، الاكليل، ج١٠٠، ص٤٩.

(٣) اللعوبيين: وهم من أرحب وكان آل ذي لعة من ارفع بني خيران بن نوف بن همدان ودخلوا في قبالة حمير وصاهرهم. الهمداني، الاكليل، ج١، ص٥٠، ١٢٣، ١٢٤.

(٤) الهمداني، الاكليل، ج١٠، ص٥٠.

(٥) الهمداني، الاكليل، ج١٠، ص٥١.

حاشد ومنهم ساكني صنعاء او القري التي حولها كشباب^(١)، ومن بيوتات حمير التي قلت بني سفيان بن عبد كلال الرعيني^(٢)، بوادي ظهر^(٣)، لعدم الكفاءة المشروطة.

ومن البيوتات التي قلت ايضاً المعيديون^(٤)، اذا تبرز الكفاءة في الزواج لديهم لانهم لا يرون لهم كفواً من حاشد، فقد طمح أحدهم ويدعي محمد بن يحيى بن الحسين، بالصهر اليهم فعجز عن ذلك.^(٥)

ويبلور لنا الهمداني صورة عن الصداق الذي يبلغ الوفا من الأموال والاراضي الزراعية وجوادي من فرس وروم ناهيك عن صداق مؤجل قيمته الف دينار او يربو علي ذلك ست جوادي فرس أو روم.^(٦) (اما بعض البيوتات من حاشد ويكيل يتكاثر فيها الزواج نظراً لخفة الصداق اذ أن بعض اسرها لا يتبالغ بالصداق^(٧) مما ساعد علي الزواج ومقدرة شباب الاسر الفقيرة علي الاسراع للزواج، والاستقرار وتكوين الاسرة.

(١) الهمداني ، الاكليل ، ج ١٠ ، ص ٥٠.

(٢) بني سفيان بن عبد كلال الرعيني، بوادي ظهر من البيوت التي صارت اموالهم هناك في يد مواليم صدقات عليهم، فلم يبقي من هؤلاء غير صبي يدعي الفيش خاف عليه كرائم اهل بيته غيلة الابارة سكان وادي ظهر فعلمته الجوارري في المنازل القرآن وادبه حتى أدرك ثم اخرجنه الي المسجد الجامع يظهر وبين يديه ثمانون مملوكاً من ولد رجل واحد وأولاد، أولاد الهمداني، الاكليل ، ج ٢ ، ص ٣٢١ . ٣٢٢.

(٣) الهمداني ، الاكليل ، ج ٢ ، ص ٣٢١ ، ٣٢٢.

(٤) المعيديون : نسبة الي أبا معيد بن حمزه بن بريم بن احمد يربم، الهمداني ، الاكليل، ج ١٠ ، ص ٨٢ ، ص ٨٣.

(٥) الهمداني ، الاكليل ، ج ١٠ ، ص ٨٥.

(٦) الهمداني ، الاكليل ، ج ١٠ ، ص ٥٠.

(٧) الهمداني ، الاكليل ، ج ١٠ ، ص ٥١.

ثالثا:

١- البيت^(١) الصنعاني:

البيت، المسكن الذي تعيش فيه العائلة وتبني الشعوب بيوتها بأحجام وأشكال مختلفة^(٢)، والبيت كلمة قرآنية، قال تعالى: ((يا أيها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا أو تسلموا علي أهلها ذلكم خير لكم))^(٣) وقال تعالى: ((ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة))^(٤).

تميزت بيوت صنعاء بحسن العمارة والصنعة فظهرت في أبهى عمارة^(٥)، واطهر الحرفيون نروة الالهام والابداع الهندسي في العمارة اليمنية فجمعوا الشكل والوظيفة في ابتكاراتهم وكان تنظيمهم للبناء بسيطا ولكنه كان فعالا، وقد صدق ابن رسته بقوله ((أنها مزوقة))^(٦).

لقد اودت المصادر^(٧)، الدار^(١) والبيت^(٢)، والمنزل^(٣)، وتوصف دورها

(١) بيت الرجل داره، وبيته قصره . ابن منظور ، لسان العرب، ج١، ص٣٩٢ ويذكر ابن دريد، سكن المنزل اهله والجمع سكان. ابن دريد الاشتقاق ، ص٥٣٨.

(٢) سليم، شاکر مصطفي ، قاموس الانترنتوبولوجيا، ص٤٦٣.

(٣) سورة النور، آية ٢٧.

(٤) سورة النور، آية ٢٩.

(٥) ابن رسته، الاعلاق النفيسة ، ج٧، ص١٠٩.

(٦) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ج٧، ص١٠٩، ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الامصار ، ص١٦٧.

(٧) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ج٧، ص١٠٩. الهمداني ، الاكليل، ج٨، ص٤١. الهمداني، الصفة، ص١٠٣. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٤١.. ابن بطوطة، تحفة النظار، ص١٦٧. الشهاوي، جمال الدين علي بن عبد الله بن القاسم، وصف صنعاء، مسئل من كتاب منشورات الجلية (صنعاء، ١٩١٣) ص٧٤؛ تحقيق عبد الله محمد الحبشي.

بأنها بيوت الدنيا، وقد بنيت من أساسها رؤوسها بناء لم يبن مثله وأساسها من صخور عظيمة^(٤)، ((احجام الحجم)) وهي صخور بركانية سوداء صغيرة وغير منتظمة الشكل واحجامها مختلفة وتجلب من مدارب السيول وتمتاز بصلابتها ونعومة سطحها ومقاومتها للرطوبة، وتملأ الفراغات بين الاحجار بالتربة الطينية المبللة والتي تسمى (الطب) وسماكة الاساسات تتفاوت من جدران وحيطان المبنى التي تبرز فوق سطح الارض.^(٥)

فتبني الاجزاء العلوية من الاساسات بحجر البازلت الاسود الذي يمتاز بالصلاية وله سطح أملس خال من الشوائب، وهذا النوع من الاحجار قاس لكنه لا يستخدم في بقية اجزاء العمارة، وبنيت فوق ذلك بحجارة من الحبش السود المبخورة المنقوشة بالحجارة الحمراء^(٦)، وقد وصف ابن رسته ذلك البناء: ((أكثرها بالجص والاجر والحجارة المهندمة فمنها ما أساسها من الجص والاجر وسائرها حجارة مهندمة حسان وبعض ارضي بنائها الجص

(١) الدار عدد الفقهاء، اسم للعربة التي تشتمل علي بيوت وصحن غير مسقف والدار يقال لما يدبر عليه الحائط ويشتمل جميع ما تحتاج اليه من المدافع والمرافق والاسطبل وبيوت الدواب، الدار هي من يدور لكثرة حركات الناس فيها. التهانوي، محمد علي بن علي، كشاف اصطلاحات الفنون، ج ١، (بيروت-لات) ص ٤٦٦. المقرزي، تقي الدين، الخطط المقرزية، ج ٢ (القاهرة - ١٩٨٧)، ص ١٤٠.

(٢) البيت ما يبات فيه وهو ما يدبر عليه الجدار من الجوانب الاربع مع السقف التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، ج ١، ص ٤٦٦.

(٣) المنزل بين الدار والبيت أي ما يشتمل الحوائج الضرورية مع ضرب من القصور يعني فيه المطبخ وبيت الخلاء ولا تكون من بيوت الدواب، التهانوي، ج ١، ص ٤٦٦.

(٤) الشهاري، وصف صنعاء، ص ٧٤.

(٥) طالب، عبد القوي عبد الكريم، مميزات المواد المستخدمة في العمارة السكنية بصنعاء القديمة، مجلة دراسات يمنية، العدد ٣٠، ص ٢٩٠.

(٦) طالب عبد القوي عبد الكريم، مميزات المواد المستخدمة في العمارة، العدد ٣٠، ص ٢٩٠.

والاجر وبعضها بالجص))^(١).

أرتفع بناؤها وبلغ السقف الثالث واستخدم الياجور والساج وينقش به الخواتم والتعريجات سقنين أو أكثر كل دار خمسة أو ستة سقوف وكل سقنين نحو عشرة أذرع^(٢)، وتميز بارتفاع^(٣)، حيث توصف دورها بأنها باسقة في الهواء^(٤)، شاهقة^(٥) متصلة العمارات^(٦)، وأكثر سطوحها مبنية بالحصى لكثرة امطارها^(٧)، ويستخدم الجص^(٨)، (القصة) الذي يجصص به البيت الصناعاني والتي تحمل من شبام فتصير حيطان البيت كأنها فضة بيضاء، ويعطي لمعان للبيت وميزتها بانها لا تلزق في الثياب وهذا شئ تميزت به بيوت صنعاء عن غيرها، ويجصص البيت بأيسر مؤونه واخف نفقة لا يتعدي دينارين للقصة المخيره^(٩)، ومن المفيد في استخدام هذا

(١) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ج٧، ص١٠٩.

(٢) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة، ج٧، ص١٠٩، المقدسي ، محمد بن احمد ، بن ابي بكر البناء البشاري، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، (القاهرة - ١٩٩١)، ص٩٢، ط٣. ابن بطوطة، تحفة النظار، ص١٦٧، الشهاري وصف صنعاء، ص٧٤، ٧٥.

(٣) الهمداني ، الصفة ، ص٣٦٠.

(٤) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٤٠.

(٥) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٩٢.

(٦) الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار، (بيروت - ١٩٨٤) ط٢، ص٣٥٩.

(٧) ابن رسته الاعلاق النفيسة ، ج٧، ص١٠٩.

(٨) الجص: معروف الذي يطلي به ، ولغة أهل الحجاز في الجص والقص، ورجل تصاص صانع للجص، والجصاص: الموضع الذي يعمل به الجص، وجصص الحائط وغيره خلاه جص ابيض مستو. ابن منظور لسان العرب، ج١، ص٦٣٠ (مادة جيشا) . وينكر ابن دريد، ان الخشرم هي الحجارة التي يتخذ منها الجص، الاشتقاق، ص٤٦٣.

(٩) القصة المخيرة: يذكر الهمداني، انها عضة مثل عضة الحبر فيها تغري قذاح النبل ويلصق بها الغراء فتصيح هذه القصة حتى تذب ماءها ويستولي علي ذلك الغري، ثم خيض به الغرة ويقال الجص فلا تموت مع الخيرة الا لاوان بعدما يستمسك الجصاص ترقيعها=

الجنس، بأنه يبقى البيت باردا في فترة الحر، ولا يبقى فيه شيئا مؤذيا كالكتان المؤذي للناس لان البيت المجصص لا تقربه الحشرات كالبعوض أو الناموس والذباب والوزع وغيرها من الحشرات المؤذية والهدام القاتلة.^(١)

كما استخدم الرخام ايضا في جدران دورها، وكل دار يحتوى علي ايوانات عظيمة وغرف ومخازن حصينة وفي كل دار اللهوج وتوجد الكوات^(٢) في اعالي الغرف^(٣) وتحتوي بعض دورها علي الأحوية الفسيحة،^(٤) وابوابها عجيبة الصناعة.^(٥)

تميز البيت الصنعاني بوجود بئر أو اثنين فيه^(٦)، حتى يصبح الماء في متناول ساكنيه، ويسقي من مائة حديقة المنزل وفي كل منزل بستان فيه من الثمار والفواكه من التين والرمان وضروب الزهور والورد والرياحين والمردقوش^(٧) والاس والمنشور، والعيثران والتمام والاردنون والشاهترج والبادبونه والاقحوان والجوز والخوخ، وكانوا يشرعونها ضيبا لمقاصيرهم

وتصريفها علي ما يريد فاذا جمدت اركبت الايدي فمسحت فظهر لها بريق جوهر كبير
المصقول من الجواهر ثم داخلها البياض. الهمداني، الصفة، ص ٣١٣، ٣١٤.

(١) الهمداني، الصفة، ٣١٣، ٣١٤، الاكليل، ٤١/٨، ١٥٠. الرازي، تاريخ صنعاء، ص ٢٤١.

(٢) الكوة: قال ابن قتيبة المكان: الكوه بلسان الحبشه غيره كل كوة غير نافذة فهي مشكاه.
الجواليقي، المعرب، ص ٣٠٣.

(٣) الشهاري، وصف صنعاء، ص ٧٦، ٧٧.

(٤) الهمداني، الاكليل، ٤٤/٨.

(٥) الشهاري، وصف صنعاء، ص ٧٧.

(٦) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ج ٧، ص ١١، الهمداني، الاكليل، ج ٨، ص ٤٣.

(٧) المردقوش: يعنون بالمردقوش الورد ضاحية وعلي سقايب ماء الضالة اللجن نعتة بسالورد.
لان المرزجوش اذا بلغ احمرت اطرافه والمردقوش ايضا الزعفران، الجواليقي، المعرب، ص ٣٠٩. ويذكر الفيروز ابادي، ان المردقوش مرده كوش فتحو الميم والزعفران وطيبه تجعله المرأة في مشطها يضرب الي الحمرة والسواد واللين، المرزجوش، معرب وعربيته السمسق، الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ج ٢، ص ٢٨٧.

وحجرهم ومراحيضهم^(١).

كما وجد في البيت الصناعي المستراح، ويكون فيه من المراكب التي فيها جميع انواع الرياحين الانفة الذكر، كما تميز المستراح بفسحته ورحبته وقصاص قيعانه ومجاريه وجداره، ولا يخلوا البيت من المناصع^(٢)، لاهميتها في حياة الناس وبؤر الكيف فيه خالية، الاذي معدومة الرائحة^(٣).

يوجد الكثير من بيوتها من الخشب^(٤)، وربما هي الاكواخ أو بيت صغير يكون من خيمة، أو من أغصان الشجر وعيدان وحرير عليه العتة الخيمة التي تتخذ من أغصان الشجر^(٥)، أو من الطين ويسقف بجريد أو بحصير أو بأغصان الشجر ويبني بعض أهالي صنعاء باللبن ويكون حاله اصحابها احسن من حالة اصحاب بيوت الطين.

يحدثنا الرازي عن الراعي^(٦) واهل البوادي^(٧) وطبيعي أن بيوت الرعاة اكواخ منتشرة من مراعي ابلهم وتمتاز بيوت صنعاء بالنظافة وهو ما سينتذ به اهلها^(٨)، اذ يصفها ابن رسته، بأنها ((طيبة المنازل))^(٩).

(١) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٦.

(٢) المناصع: هي المواضع التي تتخلي فيها النساء لحاجة الواحد منصع، يافوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٠٢.

(٣) الهمداني، الاكليل، ج ٨، ص ٤٤. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ١٤٦، ١٤٧.

(٤) الحميري، الروض المعطار، ص ٣٥٩. ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ١٢٧.

(٥) ابن دريد، الاشتقاق، ص ٢٨٧، ٥٢١.

(٦) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٩٢، ٩٣.

(٧) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٦.

(٨) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤١.

(٩) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ج ٧، ص ١٠٩.

ان بيوت صنعاء من الداخل بمحتوياتها وأثاثها وأدواتها تقاس بوسائل الراحة المتواجدة في القرن الرابع الهجري حيث يصفها الهمداني بقوله:

((وتتعلم في المنازل))^(٢)، ولا بد انه استعملت في بيوت الاغنياء الكراسي والاسرة والسريير ما هو ما يجلس عليه وينام فوقه^(٣)، والخلب هو الكرسي، قوائمه من حديد^(٤) ويستخدم الفرش فيها^(٥)، وبسط بعض أهل صنعاء حضر^(٦)، السامان الزلالي الرومي والطرسوسي والارمن من الاحمر وغيره من الارجوان^(٧)، وبسط البعض الاخر من اهالي صنعاء السجاد واشهرها صوف الماعز والاعناب والجمال الذي عملوا منها البسط الفريد وفرشوها في بيوتهم^(٨).

ووجدت الخزانات للثياب أو الادوات المنزل^(٩)، اما أدوات المطبخ

(١) الاثاث: من اثاث البيت، وهو متاعة من فرش أو غير ذلك. ابن دريد، الاشتقاق، ج ١، ص ٨٦، ٢٠٤. وقال تعالى ((ومن اصواقها وأوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا لبي حين)) سورة النحل، آية ٨٠.

(٢) الهمداني، الصفة، ص ١٠٣.

(٣) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص ٢٢، ٢٥.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ٨٩٧.

(٥) الهمداني، الاكليل، ج ٨، ص ٤١. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٤١.

(٦) الحصر: شقيقة تصنع من بردي واسل ثم تفرش وسمي بذلك لانه يلي وجه الارض، وقيل سمي الحصير المنسوج حصيرا لانه حصرت طاقته بعضها مع بعض، والحصير البادية وهو جميع الحصير الذي يبسط في البيوت. ابن منظور، ج ٢، ص ٨٩٧، (مادة حصر).

(٧) الرازي، تاريخ صنعاء، ص ١٤٠، ١٤١.

(٨) المتيمي، محمد الصناعات الحرفية، مجلة دراسات يمنية، ص ١٧٠.

(٩) يونغ، لويس، العرب، واروباء، ص ٦٨.

كالأواني الكبار والصغار المعمولة من العقيق^(١)، يسمى بعضها أواني بقر آنية وسعوانية وأواني الجزع^(٢)، وأنية الهيمي وهو حجر يشاكل الرخام إلا أنه أكثر بياضا يخرط منه كثير من الأكنية^(٣)، كما يتخذ من ظهور السلاحف قصاعات لغسلهم وخبزهم^(٤)، واتخذ القلال من الفخار الطيب للشرب^(٥)، وتحفظ أدوات المطبخ هذه في خزانات خاصة بها.^(٦)

وطبيعي أن اقتناء الأواني يعتمد على الوضع المالي لصاحب إدار فتكون من الذهب والفضة أو من الخشب^(٧) أو من الفخار^(٨)، أو من العقيق^(٩) أو من الخزف.^(١٠)

٣- الآثار:

النور كلمة قرآنية وقد قال تعالى: ((يكاد زيتها يضيئ ولم تمسه نار نور...))^(١١) و ((هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا))^(١٢) و ((وجعل

(١) شيخ الربوة ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ص ٦٩ .

(٢) ابن رسته، الاطلاق النفيسة ، ج٧، ص ١١٢ .

(٣) الهمداني ، الصفة ، ص ٣٢١ .

(٤) الأندلسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، (بيروت-١٩٨٩) ، ص ٥٢، ط ١ .

(٥) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ٢٤٦، ٢٤٧ .

(٦) يونغ ، لويس العرب، وأوربا، ص ٦٨ .

(٧) يونغ، لويس ، العرب وأوربا، ص ٦٨ .

(٨) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ٢٤٦، ٢٤٧ .

(٩) شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص ٦٩ .

(١٠) الخزف: ما طبخ من الطين وأحدثه خزفة وقد قيل إن الخزف هو الطين اليابس، والجره أنا

من خزف وجمعها جر وجرار، والفخارة الجرّه وجمعها فخار. ابن سيده، المخصص ،

مج ٣، سفر ١٠، ص ٦٠ .

(١١) سورة النور، آية ٣٥ .

(١٢) سورة يونس، آية ٥ .

القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا ((^(١)).

كانت الانارة تتم بمصابيح^(٢)، الفخار أي الطين المشوي بالنار فتتم
الاضاءة بالسرج الفخاري.^(٣)

وتستخدم أيضا المصابيح من الحجر يستخدم فيها زيت الزيتون^(٤) وتكثر
هذه في بيوت الاغنياء، وتعرف (بالمسرجه)^(٥)، وتوجد المصابيح التي
تزود بزيت السمك أيضا،^(٦) والمصباح كلمة قرآنية، قال تعالى ((كمشكاة فيها
مصباح))^(٧).

ويذكر ابن المجاور ((وصنعاء قضبان تسمى شوحط، إذا أشعل رأس
القضيب اشتعل شبه الشمع.. عوض عن السراج والقتل))^(٨).

كما يستخدم سراج المرمر المصنوع من حجر المرمر وسراج الحوض
المصنوع من الحجر الصلب وتكون مثلثة الشكل محفورة ويوضع في هذه
الحفرة الزيت ثم يوصل بخيط قطني كالفتيلة يشعل طرفها فتبقي مشتعلة،

(١) سورة نوح، اية ١٦.

(٢) المصابيح: النبراس، المصباح هو السراج والجمع سرج، والمسرجة التي فيها القيل والمسرجة
التي تجعل فيها المسرجة والشمس سراج النهار، والنفاطات، ضرب من السرج يرمي فيها
النفط، ابن سيده، المخصص المجلد ٣، سفر ١١، ص ٣٨، ٣٩. ويذكر ابن دريد، الصباح
السراج بعينه وهو المصباح والمصباح السراج، ابن دريد، الاشتقاق، ج ١، ص ٦٦، ١٩٨.

(٣) علي، جواد، المفصل، ج ٥، ص ٥٧، يونغ، لويس العرب واروباء، ص ٦٨.

(٤) علي، جواد، المفصل، ج ٥، ص ٥٧.

(٥) يونغ، لويس، العرب واروباء، ص ٦٨.

(٦) المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص ١٠٠.

(٧) سورة النور، اية ٣٥.

(٨) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ١٩٣.

ووجد ايضا المصباح النحاسي. (١)

٤- مياه الشرب:

قال تعالى: ((وجعلنا من الماء كل شئ حي)) (٢)، اما شرب الناس بصنعاء فكان هناك سقايا لا تحصي ووجدت آبار تعد بالالاف قرب المسلجد للشرب والوضوء والاغتسال (٣)، واشهر هذه الابار بشر اليناعي الموجود في شرق صنعاء، وينصب ماؤه من جبل تقم، ويأخذه اهالي صنعاء في الجباب أو الجراب التي تساعد علي عدم تغيير طعمه لمدة، وهو ماء، طيب لا شوائب ولا ثقل فيه اذ يباع بسعر دائق (٤)، واحد لكل اربع قرب كبار ثم يضعونها في قلال طيبة الرائحة. (٥)

لقد تغير مشرب الناس في تلك القلال من فخار طيب التربة يحفظ الماء وعذوبته، وصارت تلك القلال فيما بعد تصنع من التربة المتواجدة في مواضع القبور والتراب، وانكر البعض ذلك انكارا شديدا لأن الماء لا يطيب فيها بل يذهب بلذة الماء وعذوبته. (٦)

استخدم ماء بئر كرامة الموازية لأول باب من ابواب الجامع الشرقية (٧)، كما كانت الابار الموجودة في المنازل تستخدم اما للشرب او للري أو لأسقاء

(١) الشهاري، وصف صنعاء، ص ٩١.

(٢) سورة الانبياء ، آية ٣٠.

(٣) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة، ج ٧، ص ١١١. الهمداني، الاكليل ، ج ٨، ص ٤٣، الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٥٤.

(٤) الدرهم القفلة يساوي ستة، دوائق ، الرازي، تاريخ مدينة صنعاء ، ص ١٤٤ والدرهم معرب وقد تكلمت به العرب قديما، اذ لم يعرفوا غيره، الجواليقي المعرب ، ص ١٤٦.

(٥) الهمداني ، الصفة ، ص ٣١٤. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٤، ١٤٥.

(٦) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٤٦، ٢٤٧.

(٧) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٧٦، ٢٦٢.

الابل البقر^(١)، وتميزت مياه الآبار بحلو طعمها وعذوبتها حتى أن أهل صنعاء يفضلونها علي مياه العيون والانهار^(٢)، واستفاد أهل صنعاء من المياه في الاغتسال وقد ساق الرازي انتشار الحمامات فيها.^(٣)

كذلك أستحدث محمد بن خالد بن برمك، امير اليمن علي عهد الرشيد نهرا جديدا عرف باسمه اقتضي حفره بضياح عباد بن العمر الشهابي فاراد الوالي شراءها فرفض هذا الرجل البيع لكنه لم يمانع أن يشق الغيل بأرضه علي أن يستفاد منه في سقاية أرضه^(٤).

صارت هذه الغيل مشرب أهل صنعاء، وكان أهل صنعاء يرون أن مكرمة ابن برمك لم تتم الابعاد، وانه تولي اكثرها لشربهم ويشرب ضياحهم، اما الغسيل نفسه فصار نهرا عظيما ذا منفعة لا يستغني عنه الناس لغسل ملابسهم^(٥) كما كان لهم غيل آخر هو غيل رداع.^(٦)

أستفاد أهل صنعاء من مياه الامطار في الزراعة وشقولها مجاري^(٧)، واقاموا السدود علي فوهة جبال أحاطت بمواضع من ضياحهم وفي أسافل تلك السدود افواها تجري فيها المياه مباشرة الي ضياحهم، كما استفادوا من مياه العيون الجارية في ارواء ضياحهم^(٨).

(١) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص ١١٢ .

(٢) المقدسي ، احسن التقاسيم، ص ٩٢ .

(٣) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٤٦، ٢٤٧ .

(٤) الهمداني، الاكليل، ج ١، ص ٤١٤-٤١٦ . الرازي تاريخ مدينة صنعاء ، ص ١٥٥ .

(٥) الهمداني ، الاكليل ، ج ١، ص ٤١٤-٤١٦ . الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٥٥ . ابن

المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص ١٨٥ .

(٦) الهمداني، الاكليل، ج ١، ص ٤١٦ . ويذكر الهمداني ان غيل رداع مخرجه من وسط صنعاء .

(٧) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ج ٧، ص ١١٠ .

(٨) ابن رسته، الاعلاق النفيسة ، ج ٧، ص ١١٢ .

رابعاً: المستوى المعاش للأسرة:

١- الطعام:^(١)

الطعام كلمة يمانية^(٢)، وقد ذكرها القرآن بقوله تعالى ((ولا تحاضون علي طعام المسكين))^(٣)، و ((ويطعمون الطعام علي حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً))^(٤). و ((وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام))^(٥).

تنوع مآكل اهل صنعاء، وقد ساعدت طبيعة الارض علي هذا التنوع وبرع اهلها بصناعة الاطعمة اذ يصف الهمداني: ((ولهم صنائع في الاطعمة التي لا يلحق بها اطعمة بلد))^(٦)، واصبحت اطيب بلاد الله مطعماً^(٧).

والخبز بصنعاء ضروب كثيرة ويصنع من البر اليمني الافاق والنسول، وهو خبز لطيف، والرغيف لا ينكسر بل يعطف ويندرج طومارا ويكسره المسافرون الي الحج قطعاً فيأكلونه طرياً ثم يابساً حتى يأتون مكة، كذلك

(١) الطعام: يذكر ابن دريد، مطعم ومفصل من قولهم، أطعم يطعم اطعاماً ويقولون خذ هذا الشيء طعمه لك أي اكله ويقولون فلان حبيب الطعمه، أي حبيب المكسب والطعم، والطعام اسم للمأكل. ابن دريد، الاشتقاق ج ١، ص ٨٨. يذكر ابن قتيبه: ((اذا اجتمع للطعام اربع كمل: ان يكون حلالا ، وان تكثر عليه الايدي وان يفتح باسم الله، ويختتم بحمد الله))، عيون الاخبار، مج ٣، (مصر-١٩٦٣)، ص ٢١٥.

(٢) ابن دريد ، الاشتقاق ، ج ١، ص ١٢٣. ابن سيده المخصص، مج ١، سفر ٤، ص ١١٩.

(٣) سورة الفجر، آية ١٨.

(٤) سورة الانسان ، آية ٨.

(٥) سورة الانبياء، آية ٨.

(٦) الهمداني، الصفة ، ص ١٠٣.

(٧) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٧.

يستخدم أهل صنعاء السمن لأنه أطيب عندهم من دهن الجوز واللوز^(١)، والسمن عندهم أنواع البرطي والمغربي والجنبيبي والكليبي^(٢)، ولذلك لا يعمل اليمينيون حلاوتهم إلا به وله رائحة شهية يدعو النفس الي شربه بل لطيبه يشربه الناس ولا يجمد لرقته ولطفه وخفته^(٣).

يكثر أهل صنعاء من اكل الخبز من البر النقي والعلس^(٤)، الذي يطحن ثم يخبز ويتفوق طعمه علي طعم الحنطة^(٥)، والخبز المعمول من الحنطة والشعير يشكل وجبة رئيسيه ولهذا يزرع ثلاث دفعات^(٦)، وقد وصف الهمداني الخبز الصنعاني بقوله ((وللخبز بها رائحة عجيبة شهية تشم من بعد))^(٧)، وقوله: ((الخبز بها ضروب كثيرة))^(٨).

وأكل أهل صنعاء للحوم ويسمي ايضا الصليح وهو خبز الذرة ((علي الطابق يكون على رقة الثياب لا يحتمل اذ اوقع في اللبن استرخي فلم يحتمل

(١) الهمداني، الصفة ، ص ٣١٥-٣١٧.

(٢) الهمداني، الصفة، ص ٣١٥. البرطي نسبة الي جبل برط والمغربي نسبة الي مغرب حمير، والجنبيبي نسبة الي جنب هران أو الي جنب خشعم أو غيرهما. وينكر الاكوع ، ان الجنبيبي بضم الجيم نسبة الي جنب جنوب رداع لا يزال سمنها ذو ريحة طيبة ويشم من مسافة. انظر تعليق المحقق هامش الصفة، ص ٣١٥.

(٣) الهمداني ، الصفة ، ص ٣١٦.

(٤) العلس: حب أسود ويختبر في الجذب، ابن دريد، الاشتقاق ، ج ٢، ٢٧٧، والعلس شبيهه بالحنطة، ألا انه أدق من الحنطة في سنابل لا تشبه سنابل الحنطة عليها قشرتان احدهما قشرة المسنبله والاخرى قشرة مقاربة لفشر الارز فيقشر من قشرته ويطحن ويخبز. ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ج ٧، ص ١١١.

(٥) ابن رسته، الاعلاق النفيسة ، ج ٧، ص ١١١.

(٦) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ج ٧، ص ١٠٩.

(٧) الهمداني، الصفة ، ص ٣١٤.

(٨) الهمداني، الصفة ، ص ٣١٤.

الا بأكثر الاصابع))^(١)، ويكثرون مع وجباتهم الزبد والجبن واللبن الرائب ويصف الهمداني الزبده بقوله ((وزبدها بمنزلة الجبن^(٢)، الرطب في غيرها وأشد وتحمل القطعة فلا يعلق بيدل منها كثير شيء)).^(٣)

فالوجبة الصنعانية تنوعت فمع الخبز يؤكل اللحم ويفضل أهل صنعاء لحم البقر علي الضأن السمين بالرغم أن سعرهما واحد ويجلب اليها الابقار من جبلان^(٤).

أما اللحم الطري مثل لحم الحمل أو الجدي أما يشتري من السوق بعد ذبحه او يذبح في منازلهم ويبقي ثلاثة أيام، فطبيعة المناخ تساعد علي حفظه^(٥)، كما يشترون ما يكفيهم من لحم البقر ويطبخونه ويبقونه فترة قد تصل الي أسبوع. ولهم طريقة ممتازة في طبخة اللحم تساعد علي حفظه وهي قليه بالخل الصادق الحموضه^(٦) فتفوح منه ريحا عجيبة بعد طبخه^(٧).

أستخدم في عملية الطبخ القدور الكبيرة^(٨)، ويعملون اللحم في عدة طرق اضافة الي وضعه في القدور علي النار مسلوقاً، يفضلونه ايضاً مشوياً

(١) الهمداني، الصفة، ص ٣٠٣.

(٢) الهمداني، الصفة، ص ٣١٦.

(٣) الهمداني، الصفة، ص ٣١٦.

(٤) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ج ٧، ص ١١٢. الهمداني، الصفة، ص ٢٠٥، ٢٠٩. وينكر الهمداني ان البقر الجبلانية التي تجلب من جبلان وهي بلد كثير البقر وديبلان بين وادي زبيد ووادي رمع وهي من المخاليف التي بين المعافر وصنعاء غرباً. الهمداني، الصفة، ص ٢٠٤، ٢٠٥.

(٥) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٤، ٢٤٦.

(٦) الهمداني، الاكليل، ج ٨، ص ٤٢. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٤، ٢٤٤.

(٧) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٤٦.

(٨) الهمداني، الاكليل، ج ٨، ص ٤٢، ٤٣.

فيستوي الحمل او الجدي والضأن ولحم البقر علي الجمر والوقود^(١)، وقد ذكر ابن المجاور: ((مأكولهم الحنطة والحلبة واللحم والشراب لا يقطعونه لاصيف ولا شتاء))^(٢).

أما انواع الاطعمة الاخرى الشربة والسماند والبقط والكشك وقدير الخوخ والراتج^(٣) والعصيدة^(٤)، وجميع أصناف البقول^(٥)، والفجل وانواع الخضر^(٦).

أما الفاكهة فهي كثيرة في صنعاء^(٧)، وتؤكل جميع اصنافها، فالتفاح انواع منه التفاح الحلو والتفاح الحامض، والتفاح الممزوج، والاجاص بانواعه والكمثري والموز الذي يدرك عندهم كل اربعين يوماً، والباقلي وقصب السكر، والرمان وتين وسفرجل وبطيخ يؤكل مع السكر والقشء الأترج والبلس والبرقوق والجوز والمشمش والقرسك والخوخ^(٨).

وتنتشر النخيل في قرى صنعاء فيأكلون ثمرها وأكثر تمر صنعاء تأتيهم

(١) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ١١٢/٧. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٤، ٢٤٦.

(٢) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ١٩٢.

(٣) الهمداني، الصفة، ص ٣١٦.

(٤) الهمداني، الاكليل، ج ٢، ص ٣١١.

(٥) الهمداني، الصفة، ص ٣١٤.

(٦) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ١٨٦.

(٧) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ١١١/٧. الهمداني، الصفة، ص ٣١٤. الرازي، تاريخ مدينة

صنعاء، ص ١٤٦. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٤٢٦. ابن بطوطة، تحفة النظار

في غرائب الامصار، ص ١٦٧. انظر عن تفنن اهل اليمن في صناعة الفاكهة. مبيتر، ج ٢،

ص ١٣٢.

(٨) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ج ٧/١١١. الهمداني، الصفة، ص ٣١٤. الاكليل ج ٨،

ص ١٢٠، ١٢١. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٦. ابن المحاور صفة بلاد اليمن،

ص ١٨٥.

من الرحبة^(١)، كما يأكلون العنب بانواعه وهو سبعون نوعاً^(٢)، ويوجد بكثرة في وادي، ظهر^(٣)، ومنه المخيم حيث تبلغ الحبة منه أربعة أساتير^(٤) (٥)

أما أنواع الاعتاب الاخرى، الملاحى والدولى والاشهب والعيون والقوارير والجرشي والضروع والنشاني والتابكي والرازقي والدريج والفارسي والرومي والامعر والبياض والسواد والاحمر والنواسي والزبادي والاطراف^(٦).

كما كانوا يفضلون الي جانب الطويات المعمولة بالسمن^(٧) الشهد الحضوري الماذني الجامد الذى يقطع بالسكين^(٨)، اضافة الي العسل المتوفر في صنعاء^(٩).

٢- اللباس: (١٠)

اللباس كلمة قرآنية قال تعالى: ((ويلبسون ثيابا خضرا من

(١) ابن رسته، الاعلاق النفيسة ، ج٧، ص ١١١.

(٢) ابن رسته، الاعلاق النفيسة ، ج٧، ص ١١١. الهمداني ، ابن الفقيه، البلدان (اليدن - ١٩٨٥) ص ١٢٤، ١٢٥. ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ١٨٥.

(٣) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٨١.

(٤) الهمداني ، ابن الفقيه ، البلدان ، ص ١٢٤، ١٢٥.

(٥) الاستار: هو اربعة دراهم ، ابن الفقيه الهمداني، البلدان، ص ١٢٥.

(٦) الهمداني، الاكليل ، ج٨، ص ١١٩.

(٧) الهمداني، الصفة، ص ٣١٥، ٣١٦.

(٨) الهمداني ، الصفة، ص ٣١٦.

(٩) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ج٧، ص ١١٢.

(١٠) الملابس وسيلة لحفظ الجسم ضد عوامل الجو، وللزينة، فقد عرف الانسان الملابس فسي العصر الحجري القديم والاعلي وكان يصنعها من جلود الحيوانات التي يصطادها. سليمان شاكر مصطفى، قاموس الانثروبولوجيا، ص ٢٧٨.

سندس...))^(١)، ((ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية
تلبسونها))^(٢).

لصنعاء خاصية في الملابس اذ يقال لملايس صنعاء الوشي^(٣) والحلل
اليمنية^(٤) واشهرها سعدي صنعاء^(٥)، كما كان اللباس المفضل الخبز^(٦)
والكتان، والرقائق^(٧)، والمبطنات والصوف^(٨)، وقد ظهر التعم في لباسهم^(٩).

كما امتازت المناطق اليمنية بصناعة دباغة الجلود^(١٠)، ومنها

(١) سورة الكهف ، اية ٣١ .

(٢) سورة فاطر ، اية ١٢ .

(٣) النويري، شهاب الدين، نهاية الارب في فنون الادب، ج ١، ص ٣٦٩. الحميري محمد بن عبد
المنعم، الروض المعطار، ص ٣٥٩. وينكر ابن منظور، أن، الوشي من الثياب معروف
والجمع ومشاة ووشاه نقشه وحسنه. ابن منظور، لسان العرب، ج ٦، ص ٤٨٤٦، ٤٨٤٧
(مادة وشي).

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٤، (بيروت - ١٩٧٨) ، ص ٣٤٦ .

(٥) المقدسي، احسن التقاسيم ، ص ٩٨ .

(٦) الخبز، معروف وجمعه خروز وهو الحرير. ابن سيده، المخصص، المجلد الأول ، سفر ٤، ص ٦٨ .

(٧) الرقيق من الثياب: السبوب الثياب الرقاق واحدها سب الشف- الثوب الرقيق والجمع شفوف،
الثوب الرقيق النسج، الهلهال ، ابن سيده ، المخصص، المجلد ١ ، سفر ٤ ، ص ٦٣ .

(٨) الهمداني، الصفة ، ص ٣١٣. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٤١. وينكر الرازي ان
الرجل المسن يلبس اللباس الرقيق في الشتاء الشديد البرودة فلا يضره ويلبس الثياب
الصفراوي في الصيف، الثياب الخشنة والصوف فلا يضره . انظر الرازي، تاريخ مدينة
صنعاء، ص ٢٤١ .

(٩) الهمداني، الاكليل ، ج ٨، ص ٣٨. الرازي تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٤٠ .

(١٠) ابن سعد، الطبقات، ج ٢، ص ١٨٨. ابن عبد ربه ، ابو عمر احمد بن محمد
العقد الفريد، ج ٣ (بيروت- لانت) ص ٢٥١، تحقيق محمد سعد العريان، المقدسي ، احسن
التقاسيم، ص ٩٧. ابن الجاور، صفة بلاد اليمن، ص ١٣. علي ، جواد، ج ٤، ص ٢٧٩ .

صنعاء^(١)، ويستفاد من جلود الحيوانات كالبقرة الجبلانية^(٢)، التي تجلب الي صنعاء وجلودها الحرس تستخدم كملابس^(٣) وكأحسن الوشي^(٤) او دواويج الثعالب^(٥)، ويعمل أيضا من الجلود الثعالب المشعرة^(٦)، والثعالب الترخمية^(٧).

أشتهرت صنعاء بالثياب الصكروي^(٨)، وقد نظمت الاسواق التجارية لبيع البز والحريز والبرود^(٩) والادم التي تجلب اليها من المعافر وتصدر الي الخارج، وكانت صنعاء هي مركز برود الاقمشة^(١٠)، ومن البرود السحل والمرحل والعصب^(١١).

ويعمل بها الحبرات من القطن التي لا يقدر أحد غيرها علي اتخاذ مثلها

(١) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة، ج٧، ص ١١٢.

(٢) الهمداني ، الاكليل ، ج٨، ص ٤٠.

(٣) الهمداني، الصفة، ص ١١٣، ٢٠٥. الاكليل ، ج٨، ص ٤٠.

(٤) الحميري، محمد عبد المنعم، الروض المعطار، ص ٣٥٩.

(٥) الهمداني، الصفة ، ص ٣١٣، الاكليل، ج٨، ص ٤٠. الدواويج هي الفراء المدبوغة من جلود الثعالب.

(٦) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ج٧، ص ١١٢.

(٧) الهمداني، الاكليل، ج٢، ص ٢٩١.

(٨) الهمداني، الاكليل، ج٨، ص ٤٠. الصكروي: لا توجد في كتب اللغة وربما هي الثياب

الصت، والصت القوية النسيج الذي لا ينفذ منها الماء، انظر تعليق المحقق في الهامش،

الاكليل ج٨، ص ٤٠.

(٩) البرود ثوب برود ليس فيه رنبر وثوب برود اذا لم يكن دفناً ولا لنا من الثياب، وثوب أبرد:

فيه لمع سواد وبياض (وهي يمانية). ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص ٢٥١. (مادة برد).

(١٠) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ج٧، ص ١١٢. التوحيدى أبو حيان، الامتاع والعوائسه

ج١ (بيروت-لايت)، ص ٨٥. السويدي ، ابو الفوز محمد امين، سبائك الذهب في معرفة قبائل

العرب، (بيروت-١٩٨٦)، ص ٤٦٥. الحميري، محمد عبد المنعم، الروض المعطار،

ص ٣٥٩. الاقفاقي، سعيد، اسواق العرب ص ٢٧٤. علي ، جواد المفصل، ج٧، ص ٣٧٥.

(١١) السعل: ضرب من برود اليمن وهي السحولية، والمرجل سمي بذلك لان فيه صور

الرجال. والعصب، لانه يعصب غزله وبدرج ثم يصبغ ابن سيده المخصص المجلد الأول،

سفر ٤، ص ٧٢، ٧٣.

ويعمل بها الحبرات من القطن التي لا يقدّر أحد غيرها علي اتخاذ مثلها وتحمل الي البلاد الاخري وكذلك الاردية والعمانم العدنية والثياب السحولية والادم الطائفي^(١)، ويذكر ابن رسته ان البرود المرتفعة والمصمت والاردية يبلغ الثوب من البرد عندهم خمس مائة دينار^(٢) ^(١)، كما ان بها دار لعمل الثياب المنسوبة اليها^(٣)، وقد اشتهر اليمني ((بحائك البرد))^(٤)، وذكر من الثياب^(٥)، التي تعمل من الخز الجبة والقميص ودراعة ومتديسل ومطرف ورداء وكساء وجورب^(٦)، وسراويل أو ازار^(٧).

خامسا: المرأة

١- العمل البيت للمرأة:

توصف المرأة في صنعاء بالجمال حيث يجعلها السهمداني فريدة في حسنها، ((ولا يلحق بحسنا صنعاء امرأة من العالم))^(٨)، كما تميزت بالظرف، والغيرة وجمال الشكل والدلال والعلق وسرعتهن^(٩)، والاعتزام

(١) الحميري، محمد عبد المنعم، الروض المعطار، ص ٣٥٩.

(٢) الدينار: فارس معرب واصله دنار وهو وأن كان معربا فليس يعرف له العرب اسما غير الدينار فقد صار كالعربي، الجواليقي، المعرب من الكلام، الاعجمي، ص ١٣٩.

(٦) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ج ٧، ص ١١٢.

(٣) الحميري، محمد عبد المنعم، الروض المعطار، ص ٣٥٩.

(٤) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٣، ص ٢٥١.

(٥) الثياب اليمانية، عدة منها الشرعية والمعاجر والمجسد والوصائل. انظر ابن دريد، الاشتقاق، ج ٢، ص ٣٧١. ابن سيده، المخصص، المجلد الأول السفر الرابع، ص ٣٧، ٧٢، ٧٣.

(٦) اليافعي، ابو محمد عبد الله، بن اسعد علي سليمان، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج ١، (بيروت-١٩٧٠)، ص ٣٢٢، ط ٢.

(٧) الهمداني، الصفة، ص ٢٦٣. اليافعي، مرآة الجنان، ج ١، ص ٣٢٢.

(٨) الهمداني، الاكليل، ج ٨، ص ٤٠.

(٩) الهمداني، الاكليل، ج ٨، ص ٤٠. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٤١.

بحربتهن ويصف ابن رسته نساء صنعاء بانهن حراير^(١)، ناهيك عن التآلة والدين^(٢).

كما أن المرأة استطاعت ان تحصل علي حظ من التعليم^(٣)، ونساء صنعاء، كن يدخلن الاسواق مكشوفات الوجوه ثم بدأ يضرب الخمار عليهن بأمر الهادي يحي بن الحسين عند دخوله صنعاء وعلي عهدده فهو أذن السذي احدث البراقع^(٤)، للمرأة في اليمن.^(٥)

أما العمل البيتي الاساسي فهو تربية الاطفال والاشراف علي حاجاتهم ومتطلباتهم وتدريب الاطفال تدريبا اجتماعيا مع تقديم العناية اللازمة لهم^(٦) اضافة الي اهتمامها بالطبخ والتفنن به فقد برعت فيه ووصفت اطعمة صنعاء بالرائحة الطيبة ولا يلحق بها أطعمة بلد^(٧)، كما عملت المرأة علي تحضير الماء ووضعها في قلال او كيزان اعدت لذلك وتبخير القلال بالطيب حتي يصبح الماء عذبا وباردا، وتفننت المرأة بعمل الطيب التي تفوح رائحته^(٨)، كما تقوم المرأة بتنظيف المنزل واذا نظف زال منه كل المؤذيات وصار احد اللذات ويبخر بالعود الرطب والند الغالي الثمن، والبخور حتى

(١) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ج٧، ص١١٢.

(٢) الهمداني، الاكليل، ج٨، ص٤٣. الصفة، ص٣١. الرازي تاريخ صنعاء، ص٢٤٦.

(٣) الهمداني، الاكليل، ج٨، ص٣٨. الرازي، تاريخ صنعاء، ص٢٤٠.

(٤) البرقع: هو الصغير العينين وهو من قولهم وصوص عينه صغرها ليستثب اذا، ادنت المرأة نقابها الي عينيها فلك الوصوصه فان انزلته دون ذلك الي محجر فهو النقاب فان كان علي طرف الانف فهو اللقام وان كان علي الفم فهو اللتام واللتام واللقام واحدد. ابن سيده ، المخصص ، مج٤، سفر ٤، ص٣٩.

(٥) العلوي، سيرة الهادي، ص١٢٦، ٣٨٦.

(٦) ميتشيل، معجم علم الاجتماع ، ص١٣٨، ١٣٩.

(٧) الهمداني، الاكليل، ج٨، ص٤٣، الصفة ، ١٠٣، ٣١٤. الرازي تاريخ صنعاء ص٢٤٦.

(٨) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٤١، ٢٤٦.

يبدو مريحا^(١).

٢ - الزينة:^(٢)

بعض نساء صنعاء تميزن برفاهة العيش فظهر نعيم اللباس زينه تحافظ منه المرأة علي شكلها،^(٣) وتعددت مواد الزينة منها الحناء^(٤)، التي استخدمتها نساء صنعاء في خضاب ايديهن ورجليهن وبرعن فيها وتسمي وطأة أحمر العين في دم خطاب^(٥) كما استخدمن الخضاب بين ورس^(٦)، وزعفران^(٧).

(١) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٤١، ٢٤٧.

(٢) الزينة: تلبس اغلب الشعوب البدائية ادوات زينة مختلفة الاشكال ومصنوعة من مواد مختلفة كالخرز والمحار والريش والمعادن والاحجار الكريمة واكثر ادوات الزينة شيوعا من تلك الشعوب الاقراط والاسورة والحجول والخواتم والدبابيس والزهور والريش الملون، كما يزيد البدائيون اجسامهم باساليب مختلفة فيها الشريط والوشم ، وتشويه بعض اجزاء الجسم. ولوسائل الزينة وادواتها كافة علاقة بجنس الفرد ومركزه الاجتماعي، سليم، شاكر مصطفى، قاموس الانترنتوبولوجيا، ص ٧٠٢.

(٣) الهمداني، الاكليل، ٣٨/٨. الرازي، ص ٢٤٠.

(٤) الحناء: عشب عطري يجفف ثم يدق ويستعمل بصباغة الشعر زينه ولتخضيب اليدين، والقلمين، انظر الزبيدي، تاريخ العروس، ج ١، ص ٢٠٢. سليم ، شاكر مصطفى، قاموس الانترنتوبولوجيا، ص ٤٤٤.

(٥) الهمداني، الاكليل، ٧٨/٢. الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٤٠. ويذكر الهمداني ان خطاب هو ابن الواح وكان رئيسا حارب العموريين باليمن فقتل رماه رجل ما عربي قد اساء اليه واخافه فلحق به فلما التقوا أو بصر به الماعزي رماه وقد كانت الهزيمة واخلت العمري واصحابه فلما وقع خطاب حمل احمر العين علي من طاف به، فجز راسه، ووطئ دمه فانتعل به ، فلنساء صنعاء من خضاب الرجل بالحناء سمي وطأة احمر، الاكليل ٧٨/٢.

(٦) الورس: نبت اصفر يكون باليمن يتخذ منه الغمره للوجه ، وتقول ورست الثوب، تدريسا صبغته بالورس وملحفه ورسبه صبغت بالورس والورس ليس بري يزرع سنة فيجلس عشر سنين أي يقيم بالارض ولا يتعطل ونباته مثليات السمسم فاذا جف عند اوراكه تفتقت خرائطه فينفض منه الورس. لسان العرب ٤٨١٢/٦ (مادة ورد).

(٧) الهمداني، الاكليل، ٣٩/٨. الرازي، تاريخ صنعاء، ص ٢٤٠.

كما استخدمت المرأة الصناعية الورس لبهاء الوجه^(١)، وهو نبات لا يكون موجودا في غير اليمن^(٢).

تزينت المرأة الصناعية بالحلي كالذهب والفضة والاحجار الكريمة مثل الماس الزهري والابيض والياقوت والزمرد والبلور والجزع السماوي^(٣)، ويطلق عليه العشاري نسبة الي وادي عشار^(٤) والسعواني^(٥)، والعقيق^(٦)، الاحمر الذي يوجد بأرض صنعاء ويجلب بعضها منها من الصين^(٧)، ويظهر جوهرة بعد نزع غشائه رقيقة وهو خمسة انواع تحلا زينة المرأة فيه كالازرق والابيض والاسود والاحمر والخمري والمجزع والحائل والعسلي والدبسي والعصفري والموشى^(٨)، وتطعم به الخواتم الذهبية والفضية ويتخذ منه الفصوص، الاحزمة النسائية (البرم) والمحكات (مماسك الشعر)^(٩).

(١) ابن منظور ، لسان العرب، ٦/٤٨١٢ مادة (ورد).

(٢) الهمداني، الصفة ، ص٣١٩.

(٣) السباعي، حسين احمد، معالم الآثار اليمنية (صنعاء-١٩٨١) ص١١١، ويذكر ابن منظور، ان الجزع ضرب من الخرز وقيل هو الخرز اليمني وهو الذي فيه بياض وسواد تشبه به الاعمى واحدته جزعه وفي حديث عائشة انقطع عقد لها من جزع ظفار، والجزع المحسور الذي تدور فيه المحالة لغة يمانية . لسان العرب، ١/٦١٧ مادة (جزع).

(٤) الهمداني، الاكليل ٨/٧٥.

(٥) الهمداني، الاكليل ٨/٧٦.

(٦) العقيق: خرز يتخذ منه الفصوص الواحدة عقيقه ويقال ان العقيق يوجد منه القطعة عشرون رطلا في النادر. ابن منظور، لسان العرب ٤/٣٠٤٥ مادة (عقق).

(٧) المقدسي، احسن التقاسيم، ص١٠١. عمارة ناربخ اليمن ص٦٥. شيخ الربوة، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ص٧٠. ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ومكة، وبمص الحجاز، ص١٨٤. حنى قليب تاريخ العرب المطول، ج٢، (١٩٦٥) ص٤٢٧ ط٤.

(٨) شيخ ، الربوة ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ص٦٩.

(٩) المتيمي، محمد، الصناعات الحرفية في منبنة صنعاء وفاق تطورها، مجلة دراسات يمنية، العدد ٣٢، ابريل مانو، يونيو، ١٩٨٨، ص١٧٠.

أما الذهب والفضة^(١)، فقد شكلا أهم زينة للمرأة الصناعية وقد اتخذت من الفضة القلائد الفضية الكثيرة الخرز والحدود ، السلوس مرصعة بالفصوص^(٢).

سادسا: العادات والتقاليد:

الافراح (الاعياد):

أن العادات والتقاليد يتعلمها الافراد من مجتمعهم ويلزمهم بتطبيقها ومراعاتها والخروج عليها يعد مخالفة للرأي العام للجماعة.^(٣)

وهناك أنواع متنوعة من الاعياد فمنها الاعياد الاميرية والاعياد الشعبية والاعياد الدينية والاعياد الدنيوية واعياد فعلية وأعياد خاصة. وهذه الاعياد ((توضح تماما الابيات الاكثر تكرارا والاساليب الاكثر فريدة الخاصة بوجود اجتماعي معين))^(٤).

تقام أعياد الافراح في صنعاء، أما للاعراس التي يحتفل بها الناس، فبعد دفع العروس المهر وقبل الدخول علي المرأة يخضب الرجال أيديهم وارجلهم كزينة للعرس ويحضر الأهل والاصدقاء ليشهدوا هذا الزواج ومع الواحد منهم مبلغ يقدمه للعروس بعد كتابة اسمه ووزن المبلغ، كل علي قدر

(١) يوجد الذهب في جبل نعم اما الفضة في الرضراض وهو في حد فهم الذي يقع شمال، شرق صنعاء، الهمداني، الجوهريين العتيقين، المانعين من الصفراء والبيضاء (دمشق ١٩٨٢) ص٤٥، ٤٧، ط١، تحقيق محمود محمد الشعبي، سرائر الحكمة (لات) ص١٣٥، تحقيق محمد بن علي الحسين ، العرشي، حسين بن احمد العرشي، بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولي ملك اليمن من ملك وامام (القاهره-١٩٣٩) ص١٥٦. السباغي، معالم الاثار، ص١١٩.

(٢) المتيمي، محمد ، الصناعات الحرفية، مجلة دراسات يمنية العدد، ٣٢، ص١٦٩.

(٣) سليم، شاكرا مصطفى، قاموس الانثروبولوجيا، ص٣٦٣.

(٤) اركون، محمد، تاريخية الفكر العربي، (بيروت-١٩٨٦) ص٢١٨، ترجمة هاشم صالح.

حالة وسعة ماله. والنساء يقدمن ايضا المال للعروس^(١)، ويشاركن العروس في الاحتفال كالخضاب بالحناء أو الورس والزعفران^(٢)، ويرافق الافراح في صنعاء الطرب واللهو والغناء.^(٣)

أما أعياد الفطر والاضحي فقد احتفل اليمنيون بهما باظهار البهجة والسرور ويذبحون الذبائح ويتزاورون ويلبسون الثياب الجديدة وقد اعطى الرازي وصفا جميلا للجبانة في مدينة صنعاء وابرز فيها الاستعداد للعيد والجبانة قد اتخذت مصلي للمسلمين وكانت الدور شارعة عن يمين وشمال باسقة في الهواء، وقبيل العيد كان اهل الجبانة يامروا عبيدهم بكنس ساحة باب الدار حتى تتظف ثم يرشونها، بالماء فيصير الموضع نظيفا مرشوشا، ثم يبسطون، ثم يبسطون علي كل باب وفناء حصر السامان الزلالي الرومي والطرطوسي والارمني من الاحمر وغيره من الارجوان، وكذا يطرحون الريحان وغيره من الازهار العبقرة ويرشونها بالماء والكافور حتى تفوح رائحتها علاوة علي وضع المجامر الكبيرة من النحاس في تلك الافنية.^(٤)

ثم يضعون العود الرطب وغيره من الند الغالي الثمن فيبخرون الموضع كله من صلاة الفجر حتى قضاء الناس صلاة العيد وقد جري تقليد وضع الكيزان الجديدة المليئة بالماء البارد وليشرب منها ألوف الناس^(٥)، وكان المصلي يضيف بأهله يوم العيد مما جعل الناس يدخلون دورهم لاداء صلاة

(١) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص٨٦،٧. ميتشيل ، معجم علم الاجتماع، ص١٣٩.

(٢) الهمداني، الاكليل، ج٨، ص٣٩. الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص٤٠.

(٣) الهمداني، الاكليل، ج٨، ص٦٩. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٢٤٠.

(٤) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٤٠، ١٤١، العرشاني ، سري بن فضيل الاختصاص ذيل تاريخ مدينة صنعاء، ص٥٣٢.

(٥) الرازي ، تاريخ مدبته صنعاء، ص١٤٠، ١٤١.

العيد بصلاة الامام. (١)

وجري تقليد في صنعاء وهو اتخاذ أول جمعة من رجب يوم عيد وذلك بمناسبة أول يوم اشرق منه الاسلام علي ربوع اليمن، فكانوا يلبسون فاخر الثياب وينحرون الانعام ويصلون الارحام ويوسعون علي اهلهم وذويهم ويتصدقون علي الارامل والايتام. (٢)

العادات الاجتماعية الاخرى:

لقد كان من شأن بعض اهالي صنعاء العشق والطرب واللهو والغناء والمجون والعربد وحمل النساء والطعن وتجريد السكاكين والعبث بها، وتلك عادات شاذة عزها الهمداني الي ظواهر فلكية بظهور المريخ في مواليدهم، اما أهل البوداي فأهل شعور من الجمام ومرجلة واصحاب لباس الحمرة (٣).

كما كان من شأن بعض اهالي صنعاء التآلة والعبادة والامانة وحسن الطرائف وسعة الاخلاق وسلامة الصدر والعلم والنعيم ورفاهية العيش الذي ظهر في لباسهم (٤)، وسرعة النجدة (٥)، والنظافة (٦)، كما احتفظ اهالي صنعاء ببعض العادات مثل شرب الخمر، والجوار والجود والكرم وقد كان الادمان في الشرب منتشرأ ، وقد اشتهر عن ابراهيم ابن يعفر بن محمد، شرب الخمر وقد سكر حتى حمله الادمان علي الشراب أن قتل اباه وعمه. (٧)

(١) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٣.

(٢) عمارة، تاريخ اليمن، ص ٧٣-٧٥.

(٣) الهمداني، الاكليل ، ج ٨، ص ٣٨، ٣٩. الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٤٠.

(٤) الهمداني، الاكليل ، ج ٨ ص ٣٨. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٤٠

(٥) الهمداني، الاكليل ، ج ٨، ص ٤٠

(٦) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٦٩.

(٧) الهمداني، الاكليل، ج ٢، ص ١٨٢.

وجاءه الدعام بن ابراهيم سيد أرحب من بكيل همدان معزياً وزارياً فيما ارتكبه من ابيه وعمه. فلطمه وكان منتشياً، ولم يفلح اعتذار ابراهيم للدعام وتقريبه اياه في اليوم التالي اذ توعدده فقال له: ((لن ترفع كرامة اليوم هوان الامس ولن تعلق قادمة الخير بدنابي الشر)). وتظاهر بقبول الاعتذار حتى يخرج من قبضته ويلحق بهمدان ويعدها يبادر آل يعفر العداء، واستلاب سلطانهم من صنعاء ولكنه رغم ذلك لم يتوان عن اجارة اليعافرة جميعاً وقد قصدوه فارين من القرامطه فأخلي لهم منازلهم بما تحويه، مما ينم عن ظاهرة الاجارة.^(١)

أما الكرم من الصفات الحميدة اللاصقة بجميع عرب اليمن ومن همدان يذكر محمد بن ابي الفوارس من ذي لعوة من حاشد، ضافه نفر من اهل نجران وليس عند شاة ولا طعام، وكان مسكنه ريده^(٢)، علي محجة صنعاء فشد فرسه ونبحه حتى يكون وليمة للضيوف.^(٣)

ومن أكرم حمير السخطيون^(٤)، وهم قلة اشتهر رجالهم ونسائهم منهم ابو الهيدام صاحب منكت، وقد ضافه جمع من حمير كثيف لا يوجد بقراهم ما في سوق منكت^(٥)، فذبح لهم ماشيته كما اشتهر آل الروية بالكرم وكانت منازلهم بالسر من الشمال الشرقي من صنعاء واشتهر يعفر بن عبد الرحمن^(٦)، بالكرم وقد ذكر الهمداني ((واحاديث الكرماء في اليمن في كل

(١) الهمداني، الاكليل، ج ١٠، ص ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥.

(٢) ريده: قرية من قرى خمدان وبلد حاشد وكانت سوقاً لبكيل وحاشد وتقع على عشرين ميلاً من صنعاء. الهمداني، الصفة ص ٢١٩، ٣٠٢.

(٣) الهمداني، الاكليل، ج ٢، ص ٨٦، ٨٧.

(٤) السخطيون: هم علي قلتهم بفية بيت المملكة وناحية بني الصوار، الهمداني، الاكليل، ج ٢، ص ٨٤.

(٥) منكت: ناحية باليمن اهلها بقيه الملوك من آل الصوار، الهمداني، الاكليل، ج ٢، ص ٨٤.

ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢١٦.

(٦) الهمداني، الاكليل، ج ٢، ص ٨٤، ٨٥.

عصر مالا يحيط به كتاب ولا يقيد، شعر)).^(١)

ويورد الهمداني ان عمه ابيه خديجة السخطية كانت اشهرهم في الجود واعلامهم وأن بعض خدمها قد خيرها بقدم مسافرين الي منكت وانهم دخلوا السوق، فاشترىوا بعض المأكول واستغنوا عن ضيافتها فامرت بهدم الحانوت الذي باعهم الطعام وردوا الي ضيافتها^(٢)، وهذا أمر ليس بغريب فقد وصف ابن رسته اهالي، صنعاء بأنهم قوم يرجعون الي سخاء وكرم.^(٣)

ومن العادات القبيحة في اليمن هي النياحة علي الموتى حيث توجد لغة خاصة لذلك يندبون به الميت اذ يقولون يا حيا عليك أي ضني بك^(٤)، وقد اكد هذه الظاهرة الهمداني.^(٥)

واود أن أوضح ان الحياة الاجتماعية للأسرة اليمانية بما فيها المستوي المعاشي والقيم والتقاليد، تختلف وتتنوع باختلاف الفئات الاجتماعية لمدينة صنعاء، فحياة، السادة وطعامهم لا يمكن ان يشابه حياة الفلاحين وطعامهم.

كما أن قيم وتقاليد الاشراف والوجهاء تختلف عن قيم واعراف أهل السوق والعامه من افراد المجتمع.

لكن هذا التنوع الاجتماعي لا يعني عدم وجود أطر اجتماعية ترسم خطوطاً عامة للحياة الاجتماعية ينتظم فيها كل افراد المجتمع الصناعي. هذا المجتمع حاولت ان أرسم له لوحة تمثل طبيعة حياته، والعمل اليومي لافراده سواء كانوا أهل حرف في السوق أو زراع في الحقول أو تجار في متاجرهم.

(١) الهمداني، الاكليل، ج٢، ص٨٧.

(٢) الهمداني ، الاكليل ، ج٢، ص٨٤، ٨٥.

(٣) ابن رسته، الاعلاق النفيسه، ج٧، ص١١٢.

(٤) ابن دريد ، الاشتقاق ، ج١، ص١٢٤.

(٥) الهمداني، الصفة، ص٣٢٢. ذكر الهمداني مواضع النياحة في اليمن وهي خيوان، نجران، الجوف، وصعده، واعراض نجد ومأرب وجميع منجج.

الفصل الثالث

الحياة السياسية في صنعاء

الفصل الثالث

الحياة السياسية في صنعاء

١- الحياة السياسية في اليمن قبل الإسلام:

ازدهرت الحضارة اليمنية في العصور اليمنية القديمة وحظيت اليمن برخاء اقتصادي وازدهار التواصل التجاري، وكان لليمن أسطول تجاري في ظل الاستقرار السياسي لإمداد المشرق بالبخور، على أن هذا الرخاء الاقتصادي قد توقف من جراء تصدع السد^(١)، مما حمل اليمنيين على الهجرة إلى خارج اليمن^(٢).

ولما قامت الدولة الحميرية عملت على توحيد اليمن، لكن لأسباب ومؤثرات داخلية وخارجية متعددة وفي مقدمتها ارتباك التجارة أخذت، السلطة المركزية تضعف^(٣) وتدرجياً، أخذت سلطة

(١) هو سد مأرب الضخم وكان يتألف من عدة سدود اما بداية بناء السد إلى ما قبل الألف الأول ق.م. ويذكر ياقوت أن الذي بناه سبأ بن يشعب بن يعرب بن قحطان وكان سافله اربعين وادبا، ويمتد من الشمال إلى الجنوب بطول ٦٠٠م وعرض ٨٠م، وقد تهدم آخر مرة بدخول اليمن بحوزة الأحباش. ياقوت، الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٤. ترسيبي، عدنان، اليمن وحضارة العرب (بيروت - لا. ت)، ص ٦٥، ٦٦، ويرى بافقيه أن السد يقوم في وادي وأنه تهدم أكثر من مرة وأن الترميمات المتكررة أصبحت نقاط ضعف في تلك الجدار الضخم جعلت أمر صيانتها بمضي الوقت عملاً صعباً، بافقيه، محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم، (بيروت - ١٩٨٥)، ص ١٨٨، ١٨٩. وقد قال تعالى فيه: "لقد كان لسبأ في مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور" سورة سبأ آية ١٥.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٤، ٢٥. ترسيبي عدنان، اليمن وحضارة العرب، ص ٣٦ وما بعدها. الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف، اليمن في ظل الإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول (الكويت - ١٩٨٢)، ص ٨، ٩، ١٠.

(٣) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ٦٧، ٦٨. الحديثي، نزار عبد اللطيف، أهل اليمن في صدر الإسلام ودورهم واستقرارهم في الأمصار (سوريا - لا. ت)، ص ٨٠.

الأدواء والأقيال^(١)، تحل محل السلطة المركزية وظهر تدريجياً سلطات محلية شبه مستقلة وأصبحت اليمن موضع صراع بين الفرس والروم، صراعاً اتخذ الدين وسيلة لنشر نفوذه، ومن هذا المنطلق استغلت الروم^(٢)، والحبشة^(٣)، المسيحية، كما اتجهت الحبشة بأنظارها نحو نجران قاعدة النصرانية في اليمن^(٤).

فاليمن ظلت مختلفة الأديان^(٥)، لكن آخر ملوك حمير يوسف المشهور بذي نواس^(٦)، حاول أن يفرض اليهودية على اليمن، وخير نصارى نجران

(١) الإقيال: يذكر ابن دريد أن القيل ما كان دون الملك نفسه، كأنه بعد الملك. ابن دريد، ابو بكر محمد بن الحسن، الاشتقاق، ج ٢ (القاهرة)، ص ٤٨٠، ط ٣، تحقيق محمد بن بن هارون، والأقيال كثيرون، وأحدهم قيل وسمي القيل قبلاً لأنه يخلف الملك فيجلس محله فيحكم ولا يرد قوله. أبو علامة، محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسين، روضة الأبواب وتحفة الأحباب، ونخبة الأحساب لمعرفة الأنسان، ورقة رقم ٨٠، مخطوط بالهيئة العامة للآثار والمتاحف صنعاء، ميكروفيلم، رقم ٢٥٤٤، تاريخ وتراجم. ابن سمرة الجعدي، طبقات فقهاء اليمن (بيروت - لا.ت)، ص ٢٧.

(٢) الروم: اسم الامبراطورية البوزنطية في اللغتين الفارسية والتركية. والروم، معناها بلاد الرومان او البوزنطيين وإن كان هذا الاسم يستعمل أيضاً للدلالة على الامبراطورية الرومانية وتدل كلمة روم في بعض الأحيان على تركيا. شليفير، د. م. أ، ج ٧، ص ٢٤٢.

(٣) الحبشة: اقليم في أفريقية الشرقية ويطلق الاسم على قوم لعلم كانوا ينزلون الجزء الغربي من اليمن (تهامة) ونزحوا بعدئذ إلى افريقية، وتفاصيل عن الأحداث السياسية أنظر شليفير (Schleifer) د. م. أ، ج ١٠، ص ٢٨٢.

(٤) ابن هشام، محمد بن عبد الملك بن أيوب الحميري، السيرة النبوية، ج ١، (بيروت - ١٩٥٥)، ص ٣٥، ط ٢، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الابياري، عبد الحفيظ شلبي - القاسم، يحيى بن الحسين، أبناء أبناء الزمن، ص ٥، مخطوط في معهد المخطوطات - القاهرة - ميكروفيلم رقم ٦٤ تاريخ. علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل إسلام، ج ٣، (بغداد - ١٩٦٩)، ص ٥٣٣.

(٥) القاسم، يحيى بن الحسين، غاية الأمان في أخبار القطر اليمني، ج ١ (القاهرة - ١٩٦٨)، ص ٥٥، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، محمد مصطفى زيادة،

(٦) ذو نواس: هو ذو نواس بن تبان بن ابي كرب بن زيد بن عمرو ذا هيئة وعقل وهو الذي قتل لحديعة ذو شناتر فاجتمعت عليه حمير وقبائل اليمن وكان آخر ملوك اليمن. الطبري، =

بين اليهود أو القتل، ومع أن نجران خضعت له، لكن إعدام النصارى أثار ردود فعل قوية في اليمن، وفي العالم المسيحي بشكل عام، وربما كان هذا الاضطهاد، المأساوي البشع أساسيا في سقوط حكمه^(١)، وقد عرفت هذه الحادثة بحادثة الأخدود^(٢)، قال تعالى "قتل أصحاب الأخدود، النار ذات الوقود، إذ هم عليها قعود، وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود، وما نقموا إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد"^(٣).

لقد اقلت من هذا الإعدام رجل يدعى دوس بن ثعلبان، فأتى قيصر الروم يستنصره على ذي نواس وجنوده، وأبلغه بالأمر^(٤)، فكتب القيصر إلى ملك الحبشة وأمر عليهم رجلا يقال له أرباط^(٥)، ومعه في جنده أبرهة

= أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢ (بيروت - ١٩٧٦)، ص ١٠٣. ابن هشام، السيرة النبوية، مج ١، ص ٣٠، ٣١.

(١) ابن منبه، وهب، كتاب التيجان في ملوك حمير (صنعاء - ١٩٧٩)، ص ٣١٢، الطبري،

تاريخ الأمم والملوك ج ٢، ص ١٠٥. ابن هشام، السيرة النبوية، مج ١، ص ٣١.

(٢) الأخدود: هو الحفر المستطيل في الأرض وجمعه أخاديد. ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٣٦. راجع ما كتبه فستك د. م. أ، ج ٢، ص ٢٣٩. (مادة أصحاب الأخدود).

(٣) سورة البروج، الآيات، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، مج ١، ص ٣٧. ويذكر الطبري: أن ذانواس أدخل الحبشة صنعاء

اليمن حين رأى أن لا قبل له بهم، بعد أن استقر جميع المقاول ليكونوا معه "مأبوا وقالوا يقاتل كل رجل عن مقولته وناحيته"، فلما رأى ذلك صنع مفاتيح كثيرة ثم حملها على عدة من الأبل وخرج حتى لقي جمعهم فقال "هذه مفاتيح خزائن اليمن فلكم المال والأرض، واستبقوا الرجال والذرية"، فكتبوا إلى النجاشي بذلك، فأمرهم أن يقبلوا ذلك فدخلوا صنعاء، فكتب ذانواس إلى كل موضع من أرضه أن اقتلوا كل ثور أسود فقتل أكثر الحبشة فلما بلغ ذلك النجاشي أمر جيشه بالتوجه إلى اليمن وقتل ذانواس وتخرب ثلث بلاده، ويقتل ثلث النساء وسيئ ثلث الرجال والذرية ففعلوا ذلك بعد هزيمة ذانواس. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ١٠٨.

(٥) أرباط: قائد جيش الأحباش الذي وجهه النجاشي بعد أن سمع أن أبرهة قد خلع طاعته وقد قتله أبرهة الأشرم بأحد أعوانه يقال له أرنجده، للطبري، ج ٢، ص ١٠٨.

الأشرم^(١)، فنزل الجيش بقيادة أرباط ساحل اليمن ومعه دوس بن ثعلبان وسار إليه ذو نواس ومعه من أطاعه من قبائل اليمن، ولم يستطع الأذواء معاونته وكان النصر حليف الأحباش مما حدا بذوي نواس بعد الهزيمة التي لحقت به وإدراكه أن لا طاقة له بهم، فوجه فرسه إلى البحر فانتهى بذلك عهده وتمكن الأحباش من احتلال اليمن^(٢).

استطاعت الحبشة إنهاء السيادة الحميرية، فضربت المقاول والأذواء، ولما خضع اليمن للاحتلال الحبشي برز من هؤلاء ثمانية كبار حكموا اليمن عرفوا بالثمانية^(٣)، ذكرتهم الروايات بأن الملك افترق منهم بعد ذي نواس في ثمانية، ومعنى ذلك أن ذا نواس أقدم عهداً من وقت افتراق الملك في

(١) أبرهة الأشرم: سمي بالأشرم لأن أرباط زرقة بحرته فزالته الحربة على رأسه وشمرت أنفه وعينه وشفته. وقد تمكن من إقامة ملك باليمن على صنعاء ومخالفها وقتل النجاشي أرباط وبعث بولائه للنجاشي وهو الذي أراد هدم البيت فسار إليه ومعه الفيل محمود فأهلك الله جيشه بطير ابابيل "وقعت في جسده الأكلة فحمل إلى اليمن فهلك" وقال تعالى: "ألم ترى كيف فعل ربك بأصحاب الفيل" سورة الفيل آية ١. وأبرهة في اللغة الأثيوبية وهو حاكم اليمن منتصف القرن السادس الميلادي وكان في الأصل عبداً لرجل روماني من أدوليس وهو الذي سجن حاكم اليمن "أسميفع" كما ورد في نقوش حصن الغراب. ابن منبه، وهب، التيجان، ص ٣١٤. الطبري، ١٠٨/٢، ١١٣، ١١٤. ابن هشام، السيرة النبوية ٤١/١، ٤٢. بول، دم. أ، ج ١، ص ٦١، ٦٢، ط ١ (دار الفكر).

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، مج ١، ص ٣٥ - ٣٧. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٢، (بيروت - ١٩٧٣)، ص ١٩، ط ٥، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، الإكليل، ج ٨ (بيروت - ١٩٨٦)، ص ٢٨٥. تحقيق محمد بن الأكوخ. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٢ (بيروت - ١٩٨١)، ص ٦٩. الحديثي، نزار، أهل اليمن في صدر الإسلام، ص ٨١.

(٣) الثمانية: هم من حمير ثمانية بيوتات استقامت بعد سيف بن ذي يزن ورد أهل اليمن الملك إلى هؤلاء الثمانية وهم آل ذي مناخ، وآل ذي يزن، وآل ذي خليل، وآل ذي عثكلان، وآل ذي ثعلبان، وآب ذي مقامر، وآل ذي خزمر، كان أعظم هؤلاء ذي جدن وأعظم ذي يزن. الهمداني، الإكليل، ج ٢، ص ٢٦٦، ٢٦٧. أبو علامة، محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين، روضة الألباب وتحفة الأحياب الأحساب بمعرفة الأنساب، ورقة رقم ٨٠، مخطوط بالهيئة العامة للأثار والمتاحف صنعاء.

توالت الأحداق في عهد ارباط الحبشي وغلت الفتنة في الساحة السياسية بين الأحباش أنفسهم وقتل ارباط على يد أبرهة واجتمعت الحبشة باليمن عليه، وقد غضب النجاشي من ضيعه هذا، ولكن أبرهة ارسل له بالطاعة^(٢).

اشتد بلاء الأحباش على أهل اليمن فخرج سيف بن ذي يزن^(٣)، إلى قيصر الروم واستنصره على الأحباش، لكن لم يجد عنده صدى فلجأ إلى النعمان بن المنذر العامل على الحيرة وما يليها من أرض العراق يطلب نصرته^(٤).
ولقى طلبه قبولا عند كسرى فارس فمده بقوة صغيرة^(٥)، على رأسها وهرز^(٦).

(١) الهمداني، الإكليل، ج ٢، ص ٢٦٦.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ١٠٨ - ١٠٩. ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤١، ٤٢.

(٣) سيف بن ذي يزن: هو سيف بن ذي يزن بن عدي بعد سعد بن الغوث بن زيد بن مالك بن الحارث بن اسلم وقيل سمي سيف لنجده وشجاعته. الهمداني، الإكليل، ج ٢، ص ٢٣٥ - ٢٣٧. ويذكر الطبري أن سيفاً كان يكنى بأبي مرة وأنه عندما قدم على كسرى فارس قال "فجيتك لتتصرنني عليهم وتخرجهم عني وكون ملك بلادي لك فأنت أحب إلينا منهم". الطبري تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ١١٥، ١١٦. انظر بارية، د. م. أ. ج ١٣، ص ٣ وما بعدها.

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ١١٥، ١١٦. ابن هشام، السيرة النبوية، مج ١، ٦٢، ٦٣. ابن منبه، وهب، التيجان، ص ٣١٥، ٣١٦. السهيلي، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، الروض الأنف، شرح السيرة النبوية لابن هشام، ج ١ (مصر - ١٩١٤)، ص ٥١. الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خير الأقطار، (بيروت - ١٩٨٤)، ص ٣٦٠، ط ٢، تحقيق إحسان عباس.

(٥) عن هذه القوة الصغيرة الذي امد به كسرى رجالاته كان قد حبسهم أنفا لجرائم ارتكبوها، وكانوا ثمانمائة رجل وذلك أن هلكوا هذا ما أراده بهم وأن ظفروا قد ازداد ملكه، وجعل عليهم القائد وهرز. ابن هشام، السيرة النبوية، مج ١، ص ٦٢ - ٦٤. السهيلي، الروض الأنف، ص ١٥١. الحميري، الروض المعطار، ص ٣٦٠.

(٦) وهرز: هو ضمن المسجونين في سجن كسرى فارس وكان لفضل رجل حسباء، وبيتاً وكان ذا سن وأمره على أصحابه، وهو الذي قاد جيش الفرس إلى اليمن ودخل صنعاء بعد أن أمر بهدم بابها. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ١١٦، ١١٧. ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٦٤.

أبحرت في ثمان سفن غرقت منها اثنتان ووصل إلى ساحل عدن. ست سفن، وجمع سيف من استطاع من قومه والتقى ومعه جيش الفرس بجيش الحبشة بقيادة مسروق بن أبرهة الذي قتل من قبل القائد الفارسي وهرز^(١). استطاع التعاون الفارسي اليمني، طرد الأحباش من اليمن^(٢)، وأصبح سيف حاكما على اليمن^(٣)، ثم سيطر الفرس على اليمن إلا أن سيطرتهم لم تكن كاملة وإنما اقتصر نفوذهم على صنعاء وبعض المدن المجاورة مستفيدين من حالة الفوضى والاضطراب بين القبائل اليمنية، كما انتشر الفرس في المراكز الاقتصادية كعدن^(٤). والجند^(٥)، وقد اشتهر من الفرس أسرة باذان^(٦)، وعرف اليمن بعد ذلك حياة، سياسية غير مستقرة. وقوى لم يستطع الفرس احتواءها والسيطرة عليها واستمر هذا الحال حتى مجيء الإسلام.

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ١١٨-١٢٠. ابن هشام، السيرة النبوية، المجلد الأول، ص ٦٣، ٦٤. ابن منبه، وهب التيجان في ملوك حمير، ص ٣١٥، ٣١٦. السهيلي، الروض الأنف، ص ٥١. الحميري، عبد المنعم الروض المعطار، ص ٣٦٠.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، مج ١، ص ٦٢-٦٤. ابن منبه، وهب، التيجان، في ملوك حمير، ص ٣١٥، ٣١٦.

(٣) ابن منبه، وهب، التيجان في ملوك حمير، ٣١٧.

(٤) عدن: بلد جليل عامر أهل حصين دهليز الصين وفرضة اليمن ومعادن، التجارات كثير القصور. مساجد حسان ومعایش واسعة. المقدسي، محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (القاهرة - ١٩٩١)، ص ٨٥. وينكر اليعقوبي أن عدن ضمن أسواق العرب قبل الإسلام اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، تاريخ اليعقوبي، ج ١ (النجف - ١٩٦٤)، ص ٢٣٩.

(٥) الجند: موضع باليمن وهي من المدن النجبية باليمن واحد أسواق العرب، المشهورة في القديم وقد سميت بجند بن شهران بطن من المعافر، وهي من المدن الأولى الذي أسس فيها المسجد الذي أخطه معاذ بن جبل وقد نسب إلى الجند كثير من أهل الفقه والعلم. الهمداني، أبو الحسن أحمد بن يعقوب، الصفة، ص ٩٩، ١٠٠، ص ٢٩٦. البركري، عبد الله بن عبد العزيز معجم ما استعجم، ج ٢ (بيروت - ١٩٥٦)، ص ٣٩٧. ياقوت، شهاب الدين أبي عبد الله معجم البلدان، ج ٢ (بيروت - ١٩٥٦)، ص ١٦٩، وينكر المقحفي أن الجند تقع بالشرق الشمالي من مدينة تعز بمسافة ٢٢ كيلو مترا وسميت بجند بن شهران أحد بطون المعافر، المتحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، (صنعاء - ١٩٨٨)، ص ١٣٠.

(٦) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص ٢٣٩. الهمداني أبو الحسن أحمد بن يعقوب، الجوهريتين العتيقتين المانتعتين من الصفراء والبيضاء الذهب والفضة (دمشق - لا.ت)، ص ٤٦، ط ١، تحقيق محمد محمد الشعيبي، الحديثي، نزار، أهل اليمن في صدر الإسلام، ص ٨٥.

٢- دخول أهل اليمن الإسلام:

اعتق الوالي الفارسي باذان الإسلام سنة ٦ هـ^(١)، لكن اسلم باذان، والابناء لم يكن حاسما في عملية نشر الإسلام في ربوع اليمن، فهم كانوا ولا زالوا قوة اجنبية ينظر لهم أهل اليمن بريئة، العامل الحاسم في إسلام أهل اليمن كان عام الوفود السنة ٩ من الهجرة حيث توافدت قبائل اليمن وفودا إلى الرسول محمد (صلعم) تنتشد الإسلام وتهفو له، وقد ارتاح الرسول لوفود اليمن فقال: "قد جاءكم أهل اليمن أرق قلوبا منكم وهم أول من جاءنا بالمصافحة" وقال أيضا "الإيمان يمان والحكمة يمانية والإسلام يمان"^(٢)، وعن أبي مسعود البدري أن النبي قال: "الإيمان هاهنا وأشار بيده إلى اليمن"^(٣).

أرسلت اليمن وفودها إلى المدينة منهم فروة بن مسيك المرادي^(٤)، واستعمله الرسول (صلعم) على مراد وزبيد ومنحج كلها وبعث معه على الصدقة^(٥).

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٩١.

(٢) الهمداني، أحمد بن ابراهيم، مختصر كتاب البلدان، (لیدن - ١٣٠٢)، ص ٢٣.

(٣) ابن سمره الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص ٦.

(٤) فروة بن مسيك المرادي ابن الحارث بن سلمه المرادي، صحابي يمني وفقهه اليمن في وقته ومن قبيلة مراد ومراد قبيلة من قبائل منحج وقد بعثه الرسول الى اليمن على مراد وزبيد ومنحج كلها، وقد بني الجبانة في صنعاء، والمسجد المعروف باسمه، الرازي، أحمد بن عبد الله، تاريخ مدينة صنعاء (بيروت - ١٩٨٩)، ص ١٢٣ - ١٢٩، ط ٣، تحقيق حسين بن عبد الله العمري ابن...، طبقات فقهاء اليمن، ص ١٤، ٢٥.

(٥) الصدقة: قال تعالى: "إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل"، سورة التوبة، آية ٩، ويذكر ابن منظور: الصدقة هي ما تصدقت به على الفقراء، والصدقة ما أعطيته في ذات الله للفقراء، والمتصدق: الذي يعطي الصدقة والصدقة: ما تصدقت به على مسكين، وقد تصدق عليه، وفي التنزيل "تصدق علينا" وقيل معنى هذا تفضل ما بين الجيد والردي كأنهم يقولون اسمح-

خالد بن سعيد بن العاص^(١). كما قدم وفد زبيد الذي تزعمه عمرو بن معدى كرب الزبيدي^(٢)، إلى المدينة^(٣)، في عشر نفر^(٤)، كما قدم وفد كنده^(٥)، الذي تزعمه الأشعث بن قيس الكندي^(٦).

كما قدم وفد الأشعرون، وهم خمسون رجلاً منهم أبو موسى

-
- لنا قبول هذه البضاعة على رداها أو قلتها. ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٢٤١٩ (باب صدق) ويذكر الجرجاني: "الصدقة هي العطية تبتغي بها التوبة من الله تعالى"، الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات (بيروت - ١٩٨٥)، ص١٧٤، ط١، تحقيق ابراهيم الإياري، ويذكر أبو عبيد: "قال رسول الله (صلعم) العامل على الصدقة بالحق كالغازي في سبيل الله حتى يرجع" وقال رسول الله (صلعم) "لا يضر المصدق عليكم إلا وهو راضي"، ابن سلام، أبو عبيد، الأموال، ج٢، ص١٦٤، ١٦٥. ويذكر الفيروزي ابادي "المتصدق معطيها". القاموس المحيط، ج٣، ص٢٥٢.
- (١) الطبري، تاريخ الأمم، ج٣، ١٦٠، ١٦١. ابن سمره، طبقات فقهاء اليمن ص١٤، القاسم، أبناء الزمن، ص٨٠.
- (٢) عمرو بن معدى كرب الزبيدي بن ربيعة بن عبد الله فارس اليمن، وصاحب الغارات، ارتد بعد وفاة النبي (صلعم) ثم رجع إلى الاسلام في خلافة أبو بكر الصديق. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٤. ابن سمره، طبقات فقهاء اليمن، ص١١.
- (٣) المدينة: كانت تسمى يثرب ويذكر الهمداني أن قائمة بن مهليل، ولد يثرب، وبه سميت أرض يثرب. الهمداني، الإكليل، ج١، ص٨١، ويذكر أبو الفداء أن مدينة الرسول (صلعم) في مستو من الأرض وفي عاليها جبل أحد وفي جنوبها جبل عسير ولها نخيل كثير والغسالب على أرضها السباخ وبها قبر رسول الله (صلعم) وإلى جانب قبر الرسول قبر أبو بكر وعمر رضي الله عنهما. وعليها سور من لبن ومن قرى المدينة الريدة وبها قبر ابي نر الغفاري وبالمدينة بئر بضاعة وبئر اديس. أبو الفداء تقويم البلدان، ص٨٧.
- (٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ١٦٠، ١٦١. ابن سعد، الطبقات، الكبير، ج٢، (لبن - ١٣٢٢هـ)، ص٦٤، جمعه الدكتور أوسين منوخ، ادوارد سخو. القاسم أبناء الزمن، ص٨.
- (٥) كنده: وهو ثور بن غفير بن عدى بن الحارث وقد ولد كنده بن غفير معاوية بن كنده واشرس، أما بطون كنده معاوية ووهب وبداء والرائش ومن ولد اشرس بن كنده السكون والسكاسك. ابن حزم محمد علي بن أحمد بن سعيد، جمهرة انساب العرب، (القلهرة - لات)، ص٤٢٥، ٤٢٩، تحقيق عيد السلام محمد هارون، انظر المقحفي، معجم البلدان والقبائل، ص٥٤١، ٥٤٢.
- (٦) الاشعث بن قيس بن معدى كرب بن معاوية بن جبلة بن عدى بن ربيعة بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كنده، اسلم في حياة الرسول (صلعم) ثم ارتد بعد موته، ثم اسلم في خلافة أبو بكر. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٤٢٥. ابن سمره طبقات فقهاء اليمن، ص١١.

الأشعري^(١)، وقال فيهم الرسول (صلعم) "والأشعرون في الناس كصرة فيها مسك"^(٢).

ومن الوفود الأخرى قدم وفد الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين^(٣)، وهمدان^(٤)، ومعاقر معلنين دخولهم في الإسلام، وقد ارسل الرسول معاذ بن جبل^(٥)، على قضاء اليمن وصلاتها سنة ٩هـ.

تتالى قدوم وفود اليمن منهم آل ذي مران وآل ذي لعوة وإنزواء همدان وغربها وارحب ونهم وشاكر ووداعه ويام ومرهبة ووفد همدان (و) ابن الزهاويين^(٦)، ووفد نجران وحمير^(٧).^(٨)

يتضح أن قدوم الوفود الآتفة الذكر مثل دخول اليمن مرحلة جديدة تمثلت باعتناق أهله الإسلام، كما بلورت أن بلاد اليمن حال ظهور الإسلام كانت تفتقر الى الحكومة التي توحد صفوف المواطنين أو تعمل على تحسين أحوالهم

(١) أبو موسى عبد الله بن قيس بن سليمان الأشعري من أهل وادي رمع زبيد صحابي جليل عينه الرسول على مارب وروى أن النبي (صلعم) قال في أبي موسى حين سمع صوته وهو يقرأ: "لقد أعطى هذا زمماراً من زمامير داود"، ابن سمره، طبقات فقهاء اليمن، ص ٨، ٩، ٢٣، ٢٥.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبير، ج ١، ص ٦٤.

(٣) رعين: مخلاف ينسب إلى القيل ذي رعين بن يريم وهو ملاصق لمخلاف يحصب. الهمداني، الصفة، ص ٢٠٠ - ٢٠٢.

(٤) همدان: همدان فعلان من قولهم همدت النار إذ سكن اشتعالها فملهم بنو حاشد، وبنو بكيل، منهم تفرقت همدان. ابن دريد، الاشتقاق، ج ٢، ص ٤١٩.

(٥) معاذ بن جبل بن عمر بن اوس، أبو عبد الرحمن الانصاري الخزرجي بعثه الرسول إلى اليمن وبنى مسجد بالجند وكان معلماً لأهل اليمن. الطبري تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ١٥٤. ابن سمره، طبقات فقهاء اليمن، ص ١٦ - ١٨، ٢٣.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبير، ج ١، ص ٣٤، ٧٤.

(٧) انظر مادة حمير في مورت مان، د.م. أ. ج ٨، ص ١١٤، ١١٥، ١١٦ دار الفكر.

(٨) ابن سعد، الطبقات الكبير، ج ١، ص ٨٤.

الى الحكومة التى توحد صفوف المواطنين أو تعمل على تحسين أحوالهم الاقتصادية وتنظيم حياتهم الاجتماعية أو تأمينهم على أموالهم وأرواحهم وقد لمسنا ذلك من خروج الوفود الى المدينة لإعلان إسلامها كلا على حده^(١).

لقد كان دخول الإسلام لليمن تأثيره على الأوضاع السياسية خاصة وأن، مجمل الوفود اليمنية التى اتجهت الى المدينة معلنة إسلامها تعود ومعها عمال الرسول يعلمونها الدين ويشرفون على تنفيذ سياسة الرسول (ص) ومن العمال الذين أرسلهم الرسول على اليمن (أبان بن سعيد بن العاص) على صنعاء وأعمالها ومعاذ بن جبل على الجند ومخالفها، وزيايد بن ليبيد البياضى على حضرموت وأعمالها^(٢).

أقر الرسول (صلى الله عليه وسلم) بإذان على جميع اليمن، وبعد وفاته عين شهر بن باذان مكانة أبيه، وأبا موسى الأشعري على مأرب^(٣)، وعمرو بن حزم على دجران، وخالد بن سعيد بن العاص^(٤)، على ما بين دجران ودمع^(٥)، وزبيد، وعامر بن شهر الهمداني على همدان وبعلى بن أمية على

(١) أنظر بن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٨٤. البلاذري، فتوح البلدان، ص ٩٢. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ١٥٣. وقد ذكر أمير على تأثير عام الوفود على التوحيد السياسي للجزيرة العربية.

The spirit of Islam, A history of the Evolution and Ideals of Islam P. 113.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٩٢ وما بعدها. القاسم، يحيى بن الحسين، غاية الأمانى فى أخبار القطر اليماني، القسم الأول (القاهرة - ١٩٦٨) ص ٧٥ تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور. القاسم، إيداء أنباء الزمن، ص ٨، مخطوط.

(٣) مأرب: وهى بين حضرموت وصنعاء وبينها وبين صنعاء أربعة أيام وهى قرية وليس بها عامر إلا ثلاث قرى يقال لها الدروب الى قبيلة من اليمن فالأول من ناحية صنعاء درب آل الغنسيب ثم درب كهلان ثم درب الحزمة، وبين كل درب والآخر نحو فرسخين أو ثلاثة. ياقوت الحموي، معجم البلدان ج ٥، ص ٣٤، ٣٥.

(٤) خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى. ابن هشام، السيرة النبوية، مج الأول، ص ٢٥٩.

(٥) دمع: موضع باليمن، وقيل هو جبل باليمن، ودمع قرية موسى ببلاد الأشعريين من اليمن قسرب غسان وزبيد ويتلو وادى زبيد دمع وهو واد ضيؤ، وفي أسفل ومع موضع الماء الذى كان يسمى -

الجد والظاهر بن أبي هالة على عك والأشعريين، أما حضرموت فقد قُسمت بين ثلاثة عكاشة بن ثور على السكاسك والسكون، والمهاجر بن أمية على بنى معاوية من كندة وزيادة بن لبيد البياضى فى حضرموت^(١).

ظل تعيين الولاية من قبل الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين وكان يحدث أحياناً أن يجمع حكم مخاليف اليمن الثلاثة بيد وال واحد. بدأ ذلك على بن أبي طالب بتعيينه عبد الله بن العباس على جميع اليمن، وتبعه معاوية بن أبي سفيان حيث جمع اليمن، لأخيه عتبة، وفى بعض الأحيان كان الحجاز واليمن يجمعان تحت أمر وال واحد كما حدث بولاية الحجاج بن يوسف الثقفى وولاية داوود بن على العباسى وولاية محمد بن ابراهيم على عهد الرشيد^(٢).

ومصادرى تشير الى أهمية موقع صنعاء ومكانتها، حتى أصبحت مقر الإدارة المركزية، ومستقر الولاية الذين يعيشون فى اليمن^(٣)، وقد أطلق عليها المقدسى "صنعاء التى"^(٤)، فاقت البلاد" و "قصة نجد اليمن"^(٥).

- غسان وهى من المخاليف الذى تعظم أعقابها. الهمدانى، الصفة، ص ١٣٣. البكرى، معجم ما

استمعج، ج٢ ص ٦٧٤. باقوت الحموى، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٤، ٣٥.

(١) ابن سمره، طبقات فقهاء اليمن، ص ٢١-٢٣.

(٢) ابن عبد المجيد، تاج الدين عبد الباقي، تاريخ اليمن (المسمى بهجة الزمن فى تاريخ اليمن)، صنعاء - (١٩٨٥) ص ٢١، ٢٢، ٢٦، ٢٧، تحقيق مصطفى حجازى. القاسم أبناء أبناء الزمن، ص ١٥.

(٣) ابن خردادبة، أبو القاسم عبد الله بن عبد الله، المسالك والممالك، (بغداد - لات) ص ١٣٥ - ١٤٠. المقدسى، أحسن التقاسيم، ص ٧٠، ٨٦. الهمدانى، الصفة، ص ١٠٢. الرازى، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٧. صالح، محمد أمين، تاريخ اليمن الإسلامى فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة، فى عصر الولاية، (القاهرة - ١٩٧٥)، ص ١٠٣. شكرى، محمد سعيد، الأوضاع القبلية فى اليمن، ص ٦٨.

(٤) المقدسى، أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، ص ٦٧.

(٥) المقدسى، أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، ص ٧٠، ٨٦. ومن خلال دراسات للمصادر الجغرافية لاحظت ثمة تركيز على صنعاء وما يحيط بها من أرياف وطبائع السكان فيها وهذه-

٣- نشوء الدويلات اليمينية وأثره على الحياة السياسية في صنعاء:

(١) نشوء الدويلات:

انتشر الإسلام في اليمن بشكل سلمي في سنوات معدودة ولبي اليمينيون خلالها نداء الخلافة لنشر الإسلام وأصبحت اليمن ولاية^(١) تابعة للخلافة الإسلامية منذ بداية العهد الراشدي وحتى نهاية العصر العباسي الأول^(٢).

ولقد مرت اليمن بتنوع الأنظمة الإدارية في العصر الإسلامي^(٣)، فقد عرف بها نظام الولاية الخاصة^(٤)، في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

-مسألة طبيعية فالمصادر الجغرافية في تراثنا العربي تركز دائما على الحواضر لا البوادي وعلى المدن لا القرى وعلى العاصمة (الحاضرة) أكثر من المدن الأخرى. لا شك أن هذه الظاهرة جعلتني أحصل على معلومات وافية ومستوعبة عن مدينة صنعاء لكن هذه المعلومات مبعثرة ومتناثرة في أماكن شتى تلك كانت أهم الصعوبات التي جابهتني في إعطاء صورة متكاملة واضحة المعالم عن مدينة صنعاء. وهذه الظاهرة هي التي جعلت ثمة ثغرات بسيطة هنا وهناك حاولت ملئها قدر الإمكان وأمل أن أكون قد وفقت في ما أنجزته.

(١) الولاية: من المولى، وهو القرب، فهي قرابة حكيمة حاصلة من العلف أو من الموالاتة وهي قيام العبد بالعق عند الفناء عن نفسه، وفي الشيوخ: تنفيذ القول على الغير شاء الغير أو أبى. الجرجاني، على بن محمد بن علي، التعريفات، بيروت - (١٩٨٥)، ص ٣٢٩، ط١، تحقيق إبراهيم الإيباري.

(٢) البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، (بيروت - ١٩٥٧) القسم الأول، ص ٩٢، القسم الثاني، ص ١٤٩، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، عمر انيس الطباع.

(٣) صالح، محمد أمين، تاريخ اليمن الإسلامي في القرون الثلاثة الأولى للهجرة (القاهرة - ١٩٥٧) ص ١٠٣.

(٤) الولاية الخاصة: يختص فيها الوالي أو الأمير بإمامة الصلاة وتبدير الجيوش، وسياسية الرعية أي الأمور المدنية والعسكرية، وليس له أن يتعرض للقضاء أو الخراج. المارودي، أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الأحكام السلطانية والولايات الدينية، (بيروت - لات) ص ٣٧.

والخلفاء الراشدين والولاية العامة^(١)، في العصرين الأموي والعباسي الأول، وفي القرن الثالث الهجري أخذ شكل الإمارة المستقلة يعقد عن اختيار مثل بنى زياد (٢٠٤هـ - ٤٠٢هـ) وبنى يعفر (٢٢٥هـ - ٣٩٣هـ)^(٢). ثم تطورت الظروف في اليمن استجابة للأوضاع، السياسية فأدت الى تعدد وجود إمارات استكفاء والتي تعقد عن اضطرار مثل بنى نجاح^(٣)، (٤٠٣هـ - ٥٥٥هـ وبنى حاتم^(٤)، (٤٩٢هـ - ٥٦٩هـ) وأحدث في بعض الأحوال صورة الانفصال التام عن الخلافة العباسية مثل الدولة الزيدية^(٥)،

(١) الولاية العامة: وتنقسم الى نوعين:

- ١- إمارة استكفاء، يعقد عن اختيار بمعنى تقليد الخليفة للوالى حكم الولاية فى تدبير الجيوش وتقدير أرزاقهم والنظر فى الأحكام (القضاء - وحماية الدين وإقامة الحدود فى حق الله وحقوق الناس وتقليد العمال على الصدقات فى جميع الشئون السياسية والخراج والصرف منها فى أوجه الانفاق المختلفة وتقسيم الغنائم بعد استقطاع الخمس.
- ٢- إمارة الاستكفاء، يعقد عن اضطرار وهى التى يستولى فيها أمير بالقوة على إقليم ما، ثم يقره الخليفة ويكون الأمير شبه مستقل وحرية التصرف فى جميع الشئون السياسية المالية. الماوردى، الأحكام السلطانية، ص ٣٥، ٣٧ - ٣٩.
- (٢) ينسب الزياديين الى محمد بن زياد الذى حكم فى ٢٠٤هـ واختط زبيد فى نفس العام. ومؤسس الدولة اليعفرية، يعفر بن عبد الرحمن سنة ٢٤٧هـ وقامت دولتهم بصنعاء والجدد. عمارة، نجم الدين، تاريخ اليمن المسمى فى أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها (القاهرة - ١٩٧٦)، ص ٢٩، ٤٥، تحقيق محمد بن على الأكوخ. الجندى، أبى عبيد الله بهاء الدين، السلوك، فى طبقات العلماء والملوك، ج ١ (صنعاء ١٩٨٣)، ص ٢٢٠، ٢٢٢، تحقيق محمد بن على الأكوخ، ويذهب ايمن فؤاد السيد الى أن التطرف الجغرافى لليمن بالإضافة الى تاريخها الحضارى العريق كان أحد أسباب التجزئة فى هذا البلد (مصادر تاريخ اليمن فى العصر الإسلامى) (القاهرة - ١٩٧٢)، ص ١١.
- (٣) دولة بنى نجاح، تنسب الى الأمير نجاح وقد خلفت دولة بنى زياد فى زبيد، القاسم، يحيى بن الحسين، غاية الأمانى فى أخبار القطر اليماني، ص ٣٤.
- (٤) دولة بنى حاتم، تنسب الى حاتم بن على الهمداني، وقد قامت فى صنعاء. القاسم، يحيى بن الحسين، غاية الأمانى فى أخبار القطر اليماني، ص ٣٥.
- (٥) الزيدية: نسبة الى زيد بن على بن أبى طالب الذى يرى الخروج على أئمة الجور، وقد تتلمذ الزيدية لواصل بن عطاء المعتزلى. وقد سئل جعفر الصادق، عن عمه الإمام زيد فقال: "كان والله أقرأنا لكتاب الله وأفقينا فى دين الله، وأوصلنا للرحم، والله ما ترك فينا =

(٢٨٤هـ - ٣٩٣هـ) والدولة الصليحية^(١)، (٤٣٩هـ - ٥٣٢هـ).

شهدت اليمن تطورات سياسية بالغة الأهمية، أربطت حياة الناس خاصة بعد تفاقم حركات المعارضة سواء أكانت هذه الحركات خارجية^(٢)، تبلورت

=كان والله أقرأنا لكتاب الله وأفقهنا في دين الله، وأوصلنا للرحم، والله ما ترك فينا الدنيا والآخرة مثله". الأشعري أبو الحسن علي بن اسماعيل، مقالات الإسلاميين، ج ١ (بيروت ١٩٩٠) ص ١٣٦ - ١٣٧. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل (بيروت - ١٩٨٤) ص ١٥٤ - ١٥٦، تحقيق محمد سيد كيلاني. البغدادي، عبد العزيز بن اسحاق البغدادي، مستند الإمام زيد بن علي، (بيروت ١٩٨٣) ص ٧، ط ٢. راجع كاهن، كلود، تاريخ الشعوب الإسلامية (بيروت - ١٩٧٠) ص ١٧٥.

(١) الدولة الصليحية: تنسب إلى أبي الحسن علي بن محمد بن علي الصليحي وهو ينسب إلى قبيلة الإصلاح من بلاد حراز، ويذكر الهمداني "أن آل الصليحي من بني عبيد بن آدم وبيت الأخرج" وقد ارتبط وجودهم بالفاطميين الذين كونوا دولتهم في بداية الأمر في شمال أفريقيا بدعوى أنها من نسل فاطمة بنت النبي. ولمدة نصف قرن انحصر حكم الفاطميين في المغرب بعد أن فتحوا القيروان سنة ٢٩٧هـ، وتلقبوا بالخلفاء وشجعهم على ذلك أنهم يشيرون يقولون باغتصاب الأمويين والعباسيين حقهم في الخلافة، ولقد وجهوا أنظارهم إلى مصر ففي عام ٩٦٩هـ اقتحمت القوات الفاطمية وادى النيل وبنوا مدينة القاهرة لتكون عاصمة لامبراطوريتهم وانتقل الخليفة المعز لدين الله الفاطمي من تونس إلى مقره الجديد. الهمداني، الإكليل، ج ١، ص ١٤٤ الهمداني، حسين بن فيض، سليمان حسن، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن من سنة ٢٦٨هـ - ٦٢٦هـ، ص ٦٤. أمين، أحمد ظهر الإسلام ج ١، (القاهرة - لات) ص ٩٢ ط ٦. لويس، برنارد، الحشاشون، فرقة ثورية في تاريخ الإسلام، (بيروت - ١٩٨٦)، ص ٦٤، ٦٥، تعريب محمد العزب موسى. راجع سليمان أحمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية (القاهرة لات).

(٢) من الحركات في العصر الأموي حركة عبد الله بن يحيى الكندي الأباضي التي امتدت من حضرموت إلى صنعاء والحجاز. الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد، الأغاني، (ج ٢٧، لات)، ص ٩٣٩٣، ٩٣٩٩، ٩٤٢٥، ٩٤٣٩. الخياط خليفة، تاريخ خليفة الخياط (دمشق - ١٩٧٧)، ص ٣٨٤، ٤٨٥، ط ٢، تحقيق أكرم ضياء العمري، ولمزيد من المعلومات عن نشأة المذهب الأباضي راجع الفصل الثالث من كشف الغمة الجامع لأخبار الأئمة، ص ١٥٩. تحقيق أحمد عبيد لي تيقوسيا - ١٩٨٥). عن الخوارج، راجع فلهوزنن أحزاب المعارضة في الإسلام في كتابه "الخوارج والشيعة"، ص ١٠٦ وما بعدها.

في أواخر العصر الأموي، وفي العصر العباسي^(١)، أم شيعية في العصر العباسي^(٢)، وظل أهل اليمن يعانون من تلك الاضطرابات التي جاءت نتيجة طبيعية لسوء إدارة الولاة، فما من وال إلا وبرفقتة الحور، ويذكر الطرطوشي: (وبهذا تبين لك أن الوالي ماجور على ما يتعاطاه من إقامة العدل، وماجور على ما يتعاطاه الناس بسببه، وإذا جاء السلطان انتشر في الجور في البلاد وعم العباد، فرقت أديانهم واضمحت مرواتهم ففشت فيهم المعاصي، وزهبت أماناتهم فضعفت النفوس وقنطت القلوب، فمنعوا الحقوق، وتعاطوا الباطل وتجنبوا المكيال والميزان وجوزوا البهرج، فرفعت البركة وأمسكت السماء غيثها، ولم تخرج الأرض ريعها ونباتها)^(٣).

ظلت اليمن كذلك حتى عهد الخليفة المأمون (١٩٨هـ - ٢١٨هـ)^(٤)، الأمر الذي دفع الخلافة العباسية لفصل تهامة اليمن عن نجد بإقامة حكم مستقل بها وتعيين وال مستقل يضبط أمورها ويقر الأمن والاستقرار في

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٣، ص ١١٢. معروف، نايف محمود، الخوارج، ص ١٧٧ وما بعدها، وراجع: سليمان أحمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية (القاهرة - لات) وفيه معلومات دقيقة عن الدويلات التي ظهرت في اليمن.

(٢) من حركات الشيعة في اليمن ظهور إبراهيم بن موسى بن جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب، وقد أرسله أبو السرايا إليها عام ٢٠٠هـ بعد تغلبه على الكوفة وسواد العراق وتمكن من دخول اليمن دون عناء بعد هروب وإليها اسحق بن موسى بن عيسى خشية من قتاله بعد أن بلغ إلى مسامعه أخبار الجرائم التي ارتكبتها عمه داوود بن عيسى بمكة والمدينة. الطبري، تاريخ الأمم والملوك ج٢، ص ٢٢٨. ابن الربيع، أبو الضياء عبد الرحمن بن علي، قرّة العيون، بأخبار اليمن الميمون (بيروت - ١٩٨٨) ص ١٠٦-١٠٩، تحقيق محمد بن علي الأكوخ، لمزيد من التفاصيل عن اليمن أنظر: ابن اعتم، أبو محمد أحمد، كتاب الفتوح، ج٤، (بيروت - ١٩٧٠)، ص ٥٣ وما بعدها.

(٣) الطرطوشي، أبو بكر محمد بن الوليد الفهري، سراج الملوك (مصر - ١٩٣٥). ص ٨٢.
(٤) المأمون: عبد الله أبو العباس بن الرشيد، توفي في ٢١٨هـ ودفن في طرطوس. السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن بن ابي بكر، تاريخ الخلفاء (القاهرة - ١٩٦٤)، ص ٣٠٦، ط٣، تحقيق محيي الدين عبد الحميد. زامبارو، معجم الأنساب و الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي (القاهرة - ١٩٥١) ص ١٣.

ربوعها، فتم تعيين محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن زياد ولاية تهامة وما تبعها^(١)، ثم ظهرت إمارة بنى يعفر التي أظهرت ولاءها للخلافة العباسية أسمياً^(٢).

كما برزت أول دولة مستقلة صعده مؤسسها الإمام الهادي الى الحق يحيى بن الحسين^(٣) والدولة الإسماعيلية^(٤)، التي أسسها بن حوشب وعلى بن الفضل^(٥)، ثم بقيام الدولة الصليحية (٣٤٩هـ - ٥٣٢هـ) تم توحيد اليمن

(١) عمارة، نجم الدين، تاريخ اليمن المسمى المغيد في أخبار صنعاء وزبيد، ص ٤٤.
(٢) الخزرجي، الحسن بن أبي بكر بن الحسن بن علي، الكفاية والاعلام فيمن ولي، اليمن من ملوك الإسلام، ورقة ٢٨، محطوط في المكتبة الوطنية عدن، مبكرو فيلم رقم ٢١١. القلقشندي، ابو العباس أحمد، صبح الأعشى، في صناعة الإنشاء، ج ٥ (الفاخرة - لات) ص ٢٧.

(٣) الهادي، يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ولد بالمدينة سنة ٢٤٥هـ اشتغل بالعلم منذ صغره وألف كثير من المؤلفات حتى بلغت نبفا وأربعين مصنفا. العلوي، محمد بن عبد الله، سيرة الهادي (ممشق - ١٩٨١) ص ١٧. ابن سمره طبقات فقهاء اليمن، ص ٧٩.

(٤) الإسماعيلية: "هم الذين اتبعوا الإمام اسماعيل بن جعفر الصادق"، الجرجاني، التعريفات، ص ٤٢، ويذكر برنارد لويس: وقد حقق الدعاة، الإسماعيليون جناحا خاصا في مناطق مثل جنوب العراق وشطان الخليج الفارسي وأجزاء من فارس... في أواخر القرن التاسع استطاعت، فرقة القرامطة ولكن علاقتها المحددة بالإسماعيلية الرئيسية غير مؤكدة - أن تستولى على المناطق الشرقية لشبه جزيرة العرب وتنشئ شكلا من الحكم الجمهوري فيها واتخذوا منها لمدة تزيد عن القرون قاعدة للعمليات العسكرية والدعائية ضد الخلافة، وقد فشلت محاولة قرمطية للاستيلاء على السلطة في سوريا في أوائل القرن العاشر. وتحقق أكبر انتصار للقضية الإسماعيلية... في اليمن في أواخر القرن التاسع... ومنها أرسلت بعثات أخرى الى بلاد مختلفة شملت الهند وشمال أفريقيا. وفي شمال أفريقيا حقق الإسماعيليون أكبر نجاح مدهش لهم". لويس، برنارد، الحشاشون، فرقة ثورة في تاريخ الإسلام، ص ٦٣ - ٦٤. أنظر هيوار، د.م.أ، ج ٢، ص ١٨٧، ١٨٨، عن الإسماعيلية راجع البغدادي، الفرق بين الفرق، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (دار المعرفة بيروت/ ص ٦٢).

(٥) ابن حوشب: هو أبو القسم بن دادان الكوفي، وسمى بمنصور اليمن بن حسن وهو اثنا عشري، وعلى بن الفضل الجنني والأجدون من سبأ صهيب أصله من جيشان، وكان ينتحل مذهب الإثني عشر، خرج، للحج فزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم مما جذب إليه ميمون القداح خادم الضريح هو وولده عبد الله، فخلى مبسون بعلى وحائنه فرجده مانلاً الى مذهبه. الحمادي، محمد -

تحت قيادتها وقد عاصر الصليحيون دولة بنى نجاح الموالية لبنى زياد^(١).
وهكذا انقسمت بلاد اليمن الى دويلات مختلفة سياسياً ومذهبياً، فالنجاحية
سنية وكذا اليعفرية، والصليحية اسماعيلية المذهب والأئمة فى صعدة
زيدية^(٢).

ولا ريب أن هناك أسباباً كثيرة أدت الى تفكك الدولة العباسية، ومنذ
سنينها الأولى، سواء أكان هذا التفكك فى المغرب (كانفصال الأندلس) أو فى
المشرق، كالدولة الطاهرية والصفارية، وما شهدته اليمن جزء من الحالة
السياسية العامة للدولة العباسية^(٣).

فعندما بايع الرشيد (١٧٠هـ - ١٩٣هـ) لولده الأمين (١٩٣-١٩٨هـ)
ثم من بعده لأخيه المأمون (١٩٨ - ٢١٨هـ) كان كمن وضع البدايات
لتقسيم الدولة العربية الإسلامية، وقد تحققت هذه النتيجة بعد وفاته مباشرة^(٤)،
ونمت بل انتعشت فكرة الانفصال أو الاستقلال عن النفوذ المركزى لبغداد
بتوالى السنين، ساعد على هذه الظاهرة ارسال الولاة الرسميين نواباً عنهم
يتولون حكم الأقاليم البعيدة. إضافة الى الحالة التى وصلت اليها الخلافة من

- بن مالك، كشف الأسرار الباطنية وأخبار القرامطة وكيفية مذهبهم، ورقة ٨. مخطوط فى
معهد المخطوطات بالقاهرة، ميكروفيلم رقم ١٩٢٨ تاريخ. أبو مخرمة، ابو محمد الطيب بن عبد
الله بن أحمد بن على، قلادة النحر فى وفيات أعيان الدهر، ج ١، ورقة ٤٤٠، مخطوط فى دار
الكتب المصرية، ميكروفيلم رقم ٥٨٥٧. ابن الربيع، فرة العيون، ص ١٣١، ١٣٣.

(١) الخزرجى، على بن الحسن، المسجد المسبوك فىمن تولى اليمن من الملوك، ص ٥٦-٥٩.

(٢) ابن الربيع، فرة العيون، ص ١٣١-١٣٣، ١٧٦. الجندى، ابو عبد الله، بهاء الدين محمد،
السلوك فى طبقات العلماء والملوك، ج ٢ (اليمن - ١٩٧٩) ٤٨٦. صبحى، احمد، الزيدية،
ص ٥٥، وما بعدها.

(٣) كاهن، كلود، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ١٨٦ وما بعدها. على حيدر، محمد، الدويلات
الإسلامية فى المشرق، (القاهرة - لات) ص ١١ وما بعدها.

(٤) الطبرى، تاريخ الأمم والممالك، ج ١٠، ص ٧٢. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ١٠٧، ١٣٧
وما بعدها.

ضعف وتفكك في عهد سيطرة الأتراك، ورغم الانتعاش والقوة في عهد المعتمد (٢٥٦هـ-٢٧٩هـ) إلا أنها صادفت مشاكل كثيرة صعبة مثل ثورة الزنج^(١)، في البصرة والقرامطة^(٢)، في البحرين^(٣).

ثم أخذ سلطان الخلافة يقل شيئاً فشيئاً بضعف الخلافة ولم تستطع معه إرسال قوات عسكرية إلى المناطق البعيدة، كما أصبح الخليفة رهناً بإرادة قادة الجند أو الخدم أو العبيد، يتضح ذلك من تحليل الهادي إلى الحق للأوضاع السياسية في عصره والحالة التي وصلت إليها الخلافة بقوله: "قسط تسلط، شرارهم، وأعوانهم وعبيدهم"^(٤).

كما يتضح قلة المال وضعف الجيش تبعاً لذلك وعدم قدرته على قمع أي ثورة يقف المسلمون لمناصرتها بحماسة إذ يقول الهادي: "انهدم عزهم، وانخرقت مهابتهم، وفكتك بهم كلابهم، وقهرهم أشرارهم، وحكم عبدانهم، وقلبت وانتفتت من أيديهم الأموال، وتفرقت عساكرهم وقد مال عنهم ملكهم، وانهدم باب عزتهم بغير أساس أمرهم، واعطت خلافتهم صاغرة قيادتها ورمت إلى من قاد بزمامهم، والقت إليه سمعها طاعتها، وذل لطالبيها صعبها

(١) الزنج: مؤسسها علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي قامت ثورتهم (٢٥٩-٢٧٠هـ) وكانت أعلامهم بيضاء وكانوا مبيضة لأن لون ثيابهم بيضاء، وقد ثاروا ضد الدولة العباسية والقادة الأتراك. عمارة، محمد ثورة الزنج، (بيروت - لات) ص ٣٠، ٣١، ٦٤.

(٢) القرامطة: نسبة إلى حمدان قرمط، وقد أرسل أبا سعيد إلى البحرين وأمره بالدعوة بعد أن وقف على إخلاصه وحسن سياسته فكان موحد الحركة في البحرين، وكانت هذه الحركة نفسها حركة زكروية في العراق التي أكلها إليه عبدان صهر حمدان. أنظر لويس برنارد، أصول الإسماعيلية والقرمطية (بيروت ت ١٩٨٠) ص ١٣٠-١٣٤.

(٣) البحرين: قيل هي قصبه هجر، وقيل هجر قصبه البحرين، وقد عدّها قوم من اليمن وفيها عيون ومياه وبلاد واسعة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٤٧. أنظر الطبري، تاريخ الأمم والممالك، ج ١١ ص ٧٤، ١٩١-٢١٤، ج ١٣ ص ٦١-٧٤.

(٤) الهادي، يحيى بن الحسين، كتاب دعوة الهادي إلى أحمد بن يحيى بن زيد، ورقة ١١٧، مخطوط مصور بدار الكتب المصرية (ضمن مجموعة).

ولان لراكبها مركبها، وذل له بعد الصعوبة ظهرها، وبرزت له من بعد شدة حجابها واستقامت له^(١).

فاليمن كغيرها من الولايات التابعة للخلافة العباسية بدأت تقوى نزعتها الاستقلالية وقد ساعد على ذلك أنه "إقليم ناء من الإمبراطورية، عجز الإسلام عن تعديل الأحوال الاجتماعية والسياسية تعديلاً جوهرياً كاملاً"^(٢). وواقع الحال أن الإسلام لم يعجز عن تعديل الأحوال الاجتماعية والسياسية تعديلاً جوهرياً كما توهم بروكلمان فقد عدل وطور أحوال أمم كبيرة وأقاليم واسعة، ولكن خصوصية اليمن، وظروفها المعقدة وطبيعة تنظيمها القبلي مع سوء أحوال إدارة ولايتها كلها تضافت على زيادة الأمور ارتباكاً واضطراب أحوال الحياة السياسية وتدهورها.

وظل أهل اليمن يعانون من النواب العباسيين ومن الحكام المحليين ويؤكد بروكلمان ذلك بقوله: "وظل حكام اليمن يحتفظون بقلاعهم ويفرضون سلطتهم على مناطق نفوذهم، من غير أن يجدوا معارضة من ممثل الخليفة في صنعاء ما داموا يؤدون نصيبهم من الجزية التي اتقلوا بها كاهل الناس وطبيعي أن تقوى النزعة الاستقلالية عندهم ويسعون للتخلص من جور النواب ومن دفع الضرائب"^(٣).

كما تعرض أهل اليمن الى التعسف في الجباية، فقد ذكر الجهشيارى: أن الخليفة المهدي أمر منع تعذيب الناس اثناء جباية الخراج^(٤)، وكتب بذلك الى

(١) الهادي، كتاب دعوة الهادي الى أحمد بن يحيى بن زيد، ورقة ١١٧ مخطوط، مصور بدار الكتب

المصرية (ضمن مجموعة). ولمزيد من التفاصيل عن أسباب التفكك في الدولة العباسية أنظر:

Aly Mohamd Fahmy, Muslim See power in the fasten Mediterranean from the seventh to the tenth century A.D., p. 140.

(٢) بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، (بيروت - ١٩٧٩)، ص ٢٢٦، ط ٨.

(٣) بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٢٢٦.

(٤) الخراج: هو الوظيفة المعنية التي توضع على الأرض، كما وضع عمر بن الخطاب (رضي

الله عنه) على سواد العراق. الجرجاني، الترغيفات، ص ١٣٢.

جميع العمال^(١)، وليس أدل على ذلك ما يصوره لنا الهمداني من العسف في الجباية بقوله: "وقام محمد بن عباد برياسة قومه، وبلغ في خولان مبلغا عظيما، ثم أنه سار الى بنى رازخ بن خولان الى جبلهم (غيلان) لما أدبيرا عنه بخرجهم فحضرهم ونال منهم، حتى أقبلوا إليه بطاعتهم"^(٢)، كما ذكر الهمداني: "وقد ولي محمد بن عباد بن محمد بن كثير أرض اليباض"^(٣)، للأحوال بن ماهان^(٤).

وقد صورت لنا المصادر حالة فقراء صنعاء، وذكر الرازي: أن الوالي محمد بن برمك، قد قال عنهم "ما أكثر هؤلاء السؤال، أطعموهم وتصدقوا عليهم حسبهم سؤالا، فقليل له هؤلاء الذين يأخذ الجباية منهم أهل الضياع" فأمر بإعفائهم منها^(٥).

وليس ثمة شك أن الولاة العباسيين كانوا يتجاوزن الضرائب المفروض على أهل اليمن بفرض ضرائب جديدة ناهيك عن الإذلال الذي عاناه اليمنيون من بعض الولاة العباسيين الذين حكموا اليمن فلم يأت بالعدل الوالي معن بن زائدة الذي بعثه الخليفة المنصور (١٣٦هـ - ١٥٨هـ) بعد أن دخل عليه: "وبلك ما أظن ما يقال فيك من ظلمك لأهل اليمن واعتسافك إياهم إلا حقا"^(٦). أو حماد البربري حتى استتجد أهل اليمن بالخليفة الرشيد

(١) الجهشيارى، محمد بن عبدوس، الوزراء والكتاب، (القاهرة - ١٩٣٨م)، ص ١٤٢-١٤٣.

(٢) الهمداني، الإكليل، ج ١، ص ٢٣٥، ٢٣٦.

(٣) أرض اليباض: وهى من جبال حراز وما أنفذ منها شمالا الى ما يصالى الأهنوم. أنظر

الإكليل، ج ١، ص ٢٣٥، تعليق المحقق فى الهامش.

(٤) الهمداني، الإكليل، ج ١، ص ٢٣٥.

(٥) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٥٦، قارن النص مع ما ورد عند الجندي، السلوك فى

طبقات العلماء والملوك، ج ١، ص ٢١٤.

(٦) المرتضى، الشريف على بن الحسين، أمالى المرتضى، ج ١، (ببروت - ١٩٦٧) ص ٢٢٤،

نحقيق سحمد أبو العسل ابراهيم.

(١٧٠-١٩٣هـ) فعزله^(١) وليس أول على الجور الذي يمارسه الولاة على الرعية ما قاله الخليفة المأمون: "ما فقت على قط ففتق في مملكتي إلا وجدت سببه جور العمال"^(٢).

وقد قال الشاعر أحمد بن أبي نعيم:

لا أحسب الجور ينقضى وعلى الأمة وال من آل عباس^(٣)

وقال الشاعر أو العطاء:

يا ليت جور بني مروان عاد لنا يا ليت عدل بني العباس في النار^(٤)

كما تبلورت نظرة الاحتقار من قبل ولاة العباسيين لأهل اليمن، وكان جفتم يقول: "في أهل صنعاء خصال مذمومة منها أنها يرجفون على أنفسهم وسائر أهل الأمصار يزفون لأنفسهم، وفيها تعظيمهم لمن خدم السلطان، وإن كان دنئ النسب، ولا يعظمون أهل العلم، ومنها أنها يهرقون ماء سواقبهم على أبواب بيوتهم"^(٥).

لقد عانى أهل اليمن من استبدادهم وعسفهم والاستئثار بثرواتهم الطبيعية من خلال جباية الخراج نقدا أو عينا وبدل علي ذلك ، استغلال مادة العنبر^(١)

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ١٢٠.

(٢) الطرطوشي، سراج الملوك، ص ٢٦٤.

(٣) الياقعي، عفيف الدين أبو محمد الشافعي، مرآة الجان، ج٢، ص ١٣٩. القرشي، يحيى، صفوة الجلساء في أخبار المتقدمين من السوقة والرؤساء ورقة ١٤٧، مخطوط بدار المخطوطات، صنعاء.

(٤) الأصفهاني، أبو الفرج على بن الحسين بن محمد، ج١١، (بيروت - ١٩٧٠) ص ٨٤.

(٥) القاسم، يحيى بن الحسين، غاية الأمانى في أخبار القطر اليماني، القسم الأول، (القاهرة -

١٩٦٨) ص ١٦٥٦. قارن النص مع ما ورد في أبناء أبناء الزمن ص ٢٥.

(٦) العنبر: أنواع كثيرة واصناف مختلفة ومعادنة منبايته وهو يتفاضل بمعادنه وبجوهره، فأجود انواعه وارفعه وأحسنه، لونا اصفاه جوهرًا، واعلاه قيمة العنبر الشحري وهو ما قذفه بحر الهندي الي ساحل الشحر من ارض اليمن. اليعقوبي، احمد بن يعقوب ، البدان ، ص ٣٤٤. القاشندي، صبح الاعش، ج٢، ص ١٢٣. وذكر المقدسي: ((ان العنبر يقع علي حافة البحر من عدن)). المقدسي ، ص ١٠١. وذكر ابن خرداذبه العنبر فعده ضمن المحاصيل التي كانت تستورد من اليمن، المسالك والممالك ص ٧١.

الذي يستخرج من بحر عدن حيث ((ان هارون الرشيد بعث الي اليمن قوماً من قبله يبحثون عن العنبر))^(١) كما أن الوالي عبد الله بن سليمان عزله الخليفة المهدي عن ولاية اليمن وكان قد عثر في متاعه مادة العنبر فتم مصادرتة.^(٢)

وذكر الرازي ((وكان الوالي علي صنعاء يأمرهم - يوم يركب الي ميدان صنعاء في الاسبوع يوماً واحداً أن يحضر جميع حوايلها من هؤلاء يسعى بين يديه، فان تخلف منهم متخلف جري عليه من العقوبة ما يوجبه عليه من ذلك من ضرب، او غرامة أو حبس، ومن لبس شيئاً قد لبسه الوالي يضاهيه به لحقته عقوبة شديدة فكان اذا لبس ثوباً تجنيه سائر عسكره))^(٣).

وأشار ابن خلدون الي نتائج ظلم الناس والاعتداء علي أموالهم ((أعلم ان العدوان، علي الناس في اموالهم ذاهب بآملها في تحصيلها واكتسابها لما يرونه حينئذ من أن، غايتها ومصيرها انتها بها من أيديهم واذ ذهبت اما لهم في اكتسابها وتحصيلها أنقبضت أيديهم.. عن السعي في الاكتساب)) وقال ايضاً ((واذ تكرر ذلك عليهم أفسد آمالهم في العمارة)) ((واختل باختلاله حال السلطان))^(٤).

ومع ان روايات المصادر كثيرة عن الظلم والتعسف الاداري من قبل الولاة العباسيين للسكان المحليين، وما ألحقه هذا التعسف من ضرر في هيبة الدولة، وفي نظرة الناس وتقييمهم لحكم بني العباس، أقول أن الروايات كثيرة، لكن اكثرها دقة وامانة واحاطة فيما لحق الناس ومنهم أهل اليمن، من

(١) الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن أدريس ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ج ١، (بيروت-١٩٨٩)، ص٦٦، ط١.

(٢) الطبري، تاريخ الامم والملوك ، ج٩، ص٣٤٦.

(٣) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٤٨.

(٤) ابن خلدون ، مقنمة ابن خلدون ، ص٣٥٢-٣٥٥.

ظلم ، هو ما كتبه قاضي قضاة الدولة العباسية الامام ابو يوسف في مقدمة كتابه للرشيد، حيث خاطب الخليفة: ((يا أمير المؤمنين أن الله قد قللك امراً عظيماً: ثوابه أعظم الثواب، وعقابه أشد العقاب. قللك أمر هذه الأمة فأصبحت وأمست وأنت تبني لخلق، كثير قد استرعاكهم الله وائتمك عليهم وابتلاك بهم وولاك أمرهم، وليس يلبث البنيان، اذا أسس علي غير التقوي، ان يأتيه الله من القواعد فيهدمه علي من بناه وأعان عليه فلا يضيعن ما قللك الله من أمر الامة والرعية، فإن القوة في العمل بأذن الله)).^(١)

لهذا لم تستقر الاوضاع السياسية في اليمن وظلت الخلافة العباسية ترسل الي اليمن ولاة لحكم صنعاء والجند. كما اتبعت سياسة جديدة باليمن وذلك في عهد المأمون بعد أن رأي اخفاق سياسته العلوية، وحاول اقامة حكم قوي في إقليم السهول تطوق به اقليم الجبال من الغرب والجنوب، وكانت دولة بني زياد، واختط مؤسسها مدينة زبيد^(٢)، في حين ظلت صنعاء بيد حكامها.^(٣)

وقد أدي قيام الدولة الزيدية التي ظلت مرتبطة اسماً ومستقلة عملياً عن الدولة العباسية الي كسر الحاجز النفسي عند أهل اليمن والي اطلاق طموح الزعامات الاقطاعية والقبيلية في اليمن وخصوصاً في بعض المناطق القبلية في الشمال التي لم تخضع لأي امير في اغلب الاحيان الا لأنظمتها وزعامتها المحلية وبدأت تطمع الي التحرك لتأسيس دويلاتها الخاصة مثل

(١) ابو يوسف ، كتاب الخراج، ص٥.

(٢) يذكر الهمداني، ان اشراحيين الذين هم في وصاب ، منهم آل يوسف ملوك زبيد وجبلان. الاكليل، ج٢، ص٣٠٦.

(٣) ابن الربيع ، عبد الرحمن بن علي، الفضل المزيد ، علي بعية المستعيد في اخبار مدينة زبيد، (بيروت-١٩٨٣) ص٥٣، تحقيق يوسف شلحد. ابن الربيع. قرة العيون، ص١١٠.
بروكلمان تاريخ الشعوب الاسلامية، ص٢٢٦.

بدء يعفر بن عبد الرحيم الحوالي (٢٤٧-٢٥٩هـ)^(١)، بتأسيس أمره آل يعفر والذي استطاع ان يمد سلطته من شبام في اتجاه الجنوب، كما تمكن ابنه الي حمل الخلافة العباسية علي الاعتراف به اميرا علي صنعاء.^(٢) وهكذا توالي قيام الدويلات اليمنية وخرجت اليمن عن زمام الخلافة العباسية لتعلن استقلالها.

ب- أثر نشوء الدويلات اليمنية علي الحياة السياسية في صنعاء:

ظهرت الدويلات في اليمن في منتصف القرن الثالث هـ، وقد اتخذ بعضها من صنعاء حاضرة له، بينما اتجه البعض الآخر الي مدن اخري، لأسباب سياسية واقتصادية واجتماعية مثلاً علي ذلك الاسرة الحميرية وهي آل يعفر بن عبد الرحمن بن كريب بن عامر^(٣) هذه الدويلة أرتفع شأن مكانتها منذ بداية العصر العباسي الثاني. وتزايد نفوذها مما أضطر الخلافة العباسية الي الاعتراف بمؤسسها وهو محمد بن يعفر (٢٥٩هـ-٢٦٩هـ)^(٤) حتى تضمن ولاء اليمن، واستمرار الارتباط السياسي بينها وبين العباسيين^(٥)

لذلك عهد الخليفة المعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ)^(٦) للأمير محمد بن يعفر بن عبد الرحمي سنة ٢٥٧هـ بحكم اليمن وبذلك اكتسب حكمه صفة شرعية الأمر الذي قوي من نفوذه، فغلب علي صنعاء، والجند وحضر موت، ولكن كان مع ذلك يوالي صاحب زييد (ابن زياد) ويخطب له ويضرب السكه

(١) زامباور، معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، ص١٧٩.

(٢) بروكلمان ، كارل تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص٢٢٦، ٢٢٧.

(٣) الهمداني، الاكليل ، ج٢، ص١٧٧، ١٧٨.

(٤) زامبارو ، معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، ص١٧٩.

(٥) الخزرجي، علي بن الحسن ، الكفاية والاعلام فيمن ولي اليمن وسكنها في الاسلام ورقة ٢٨

أ، مخطوط في مكتبة باديب، عدن، ميكروفيلم رقم ٢١١. انظر الشجاع، عبد الرحمن، اليمن

في عيون الرحالة (بيروت-١٩٩٣) ، ص٤٧، ٤٨.

(٦) زامباور، معجم الانساب والاسرات ، ص٣.

باسمه ويجعل اليه الخراج لأنه رأي لا قبل له به فأظهر انه نائبه.(١)

خلف الامير يعفر ابنه ابراهيم في حكم صنعاء سنة ٢٦٢هـ (٢)، وفي ٢٧٠هـ، امره جده بقتل ابيه وعمه وهما في صومعة مسجد شبام ويععزي الهمداني الدافع في هذا العمل ادمانه علي الشراب بقوله ((وحملة الادمان علي الشراب، ان قتل اياه وعمه)).(٣)

وقد ذكر الاكوع في الوثائق اليمانية، وثيقة هامة ارسلها الخليفة المعتمد (٢٥٦-٢٧٥هـ) الي الدعام ابن ابراهيم الهمداني، والي ابي العشائر المذحجي ويفهم من هذه الوثيقة الاتصال بين الثلاثة وذكر في الوثيقة ما قام به ابراهيم بن يعفر من منكرات ولعل هذه اشارة الي قتل محمد وأحمد بن يعفر سنة ٢٧٠هـ، من طرف ابراهيم خاصة وأن الوثيقة بعد عام ٢٧٠هـ، كما تشير الوثيقة الي ان المعتمد طلب الدعام وايا العشائر أن يمتتلا مع عشائريهم، واهل اليمن الي ما سيرسله لهم من كتب.(٤)

وكانت النتيجة المباشرة هي خلاف الفضل بن نفيس المرادي بالجوف(٥)، وولد طريف بن ثابت الكباري في يحصب(٦)، ورعين

(١) الخروجي. الكفاية والاعلام، ورقة رقم ٢٨ أ، مخطوط، الكسبي، محمد بن اسماعيل، اللطائف السنية في اخبار الممالك اليمانية (القارة - ١٩٨٤) ص ١١. الجندي، ابي عبد الله بهاء الدين محمد بن يعقوب، السلوك في طبقات العلماء والملوك، ج ١ (صنعاء- ١٩٨٣)، ص ٢٢٩. الشجاع، عبد الواحد، اليمن في عيون الرحالة، ص ٤٨.

(٢) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٢٨ أ، (مخطوط).

(٣) الهمداني، الاكليل، ج ٢، ص ١٨٢. راجع ابن عبد المجيد، تاج الدين عبد الباقي، بهجة الزمن في تاريخ اليمن، ص ٣٩، (صنعاء- ١٩٨٥)، تحقيق مصطفى حجازي. الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٢٨ أ، ٢٨ ب، القاسم، انباء ابناء الزمن، ص ٢٤، مخطوط، القاسم، غاية الاماني في اخبار القطر اليماني، ص ١٦٤. الكبيسي، اللطائف السنية، ص ١١.

(٤) الاكوع، محمد بن علي، الوثائق السياسية اليمانية منذ قبل الاسلام الي سنة ٣٣٢هـ (بغداد - ١٩٧٦) ص ٢٢٦.

(٥) الجوف: تقع بين جبل نهم الشمالي واوين الجنوبي، الهمداني، الصفة، ص ١٥٤، ١٥٥. ويذكر المفحفي ان الجوف مدينة قديمة بالشرق الشمالي من صنعاء بمسافة كيلومتر. معجم البلدان والقبائل اليمانية، ص ١٣٥.

(٦) يحصب: يقع في مخلاف اليحصبان وينسب الي يحصب من دهمان ويقال علو يحصب وبينه وبينن نمار ثمانية فراسخ. الهمداني، الصفة ١٩٩، باقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٣١.

والمكرمان^(١)، بيجان^(٢)، ومالوا الي جعفر بن ابراهيم المناخي الذي خلف
 أباه في المذيجزة^(٣)، مما حدا بابي يعفر ابراهيم بن محمد، أن يوجهه الي
 المخالفين ويحاربهم ودارت الحرب سجالاتاً بين ابي يعفر وبين مخالفيه، كما
 ولي علي الجوفين محمد الدعام^(٤)، الذي تغير عليه ونصبا له الحرب وهزم
 عسكر ابي يعفر ابراهيم في ورور^(٥)، فقتل منهم كثيراً^(٦).

وقد أرسل المعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ) ((ذا الوزارتين)) صاعد بن مخلد
 وزيره في عهد ابي يعفر ابراهيم، فاعتزل ابراهيم الامارة وولي ابنه عبد
 الرحيم، ولكن ما لبث أن عاد ليمسك زمام الامور مبتدأ بعزل ابنه ثم ترك
 صنعاء عائداً الي شبام واستعمل عليها عدة ولاية^(٧).

واجتمع اهل صنعاء من الابناء والشهابيين^(٨) علي عمال ابي يعفر
 واخرجوهم من صنعاء، كما نهبوا دار ابي يعفر ابراهيم ثم احرقوها، ثم

(١) آل مكرمان: وهم رؤساء مراد وبيجان، ولال مكرمان شرف وسود ومقام في منجح انظر
 الهمداني، الصفة ، تعليق المحقق في الهامش، ص ١٩٣.

(٢) بيجان: مخلاف باليمن ، منه كان الفقيه البيحاني المقري، ياقوت ، معجم البلدان، ج ٥، ص ٥٢٣.
 (٣) المذيجزة: اسم قلعة حصينة في رأس جبل صبر، وهي قريبة من عدن سكنها آل ذي مناخ
 من حمير وهي من أعمال صنعاء . ياقوت ، معجم البلدان، ج ٥، ص ٩٠. قارن ذلك مع ما
 ورد من معلومات عند المقفي، معجم البلدان، ص ٥٧٨.

(٤) محمد الدعام: هو الدعام بن ابراهيم بن الياس الاصغر وهو سيد همدان في عصره ويمتاز
 بفروسيته وجوده حلمه. الهمداني ، الاكليل ، ج ١، ص ١٦٢.

(٥) ورور: حصن عظيم باليمن من جبال صنعاء في بلاد همدان وهو أسفل، شوابة. السهمداني،
 الصفة، ص ٢١٨. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٧٤. ولمزيد من التفاصيل انظر
 المقفي، معجم البلدان والقبائل ، ص ٦٩٥.

(٦) الصفعاني، اسحاق بن جرير، تاريخ مدينة صنعاء، ورقة ٢١ب، مخطوط في مكتبة محمد بن
 علي الاكوع، ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص ٣٩. الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٢٨ب.
 القاسم، انباء ابناء الزمن، ص ٢٤ القاسم، غاية الاماني، في اخبار القطر اليمني، ص ١٦٤.

(٧) الصنعاني، اسحق بن جرير، تاريخ مدينة صنعاء، ورقة ٢١ أ، ب . ابن عبد المجيد ، بهجة
 الزمن، ص ١٦٤. الخزرجي ، الكفاية والاعلام، ورقة ٢٨. القاسم، غاية الاماني، ص ١٦٤.

(٨) الشهابيون: في نسبهم اختلاف ، فساب حمير تقول هو شهاب بن العاقل بن ربيعة بن وهب بن
 الحارث الاكبر بن معاوية بن مرتع . وبنو شهاب احد ابيات العرب الذين بصنعاء ولهم مع بنو
 عبد المدان غيل رادع ومخرجه من وسط صنعاء. الهمداني ، الاكليل ، ج ١، ص ٣٥٧، ٣٥٨،
 ٤١٦. قارن مع ما ورد من معلومات عند المقفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ص ٣٦٤.

قتلوه سنة ٢٧٩هـ، واستطاع الدعام دخول صنعاء وتولي امارتها.^(١)

وقام بالامر بعده أبين عمه عبد القاهر بن احمد بن يعفر ولم يطل به الامر، اذ قدم من العراق علي بن الحسين المعروف بجفتم عاملاً علي صنعاء في نفس العام فقاتله الدعام في صنعاء وكان النصر حليف جفتم الذي ظل يحكم صنعاء الي ان توفي المعتمد سنة ٢٧٩هـ.^(٢)

يبدو مما سبق ان ارتباك الحياة السياسية وعدم تمكن أي قوة بمفردها بسط السيطرة المستديمة والمستمرة علي صنعاء وخوف الخلافة العباسية خروج اليمن من يدها قد جعلها ترسل جفتم حتى تتمكن من احتواء الموقف لوحدها.

وحتى اذا ما تولي المعتضد بن الموفق طلحه بن المتوكل الخلافة (٢٧٩-٢٨٩هـ)^(٣)، أقر جفتم علي ولاية صنعاء ، وظل بها حتى عام ٢٨٢هـ، حيث عاد الي العراق، فقصدها الدعام ثانية، ولكن لم يلبث ان هرب منها وعاد الامر الي بني يعفر الحوالبين ومثلهم في حكم صنعاء ومخالفها ابراهيم بن يعفر (٢٧٩-٢٨٩هـ) ثم ابنه اسعد بن يعفر^(٤)

(١) الصنعائي، تاريخ مدينة صنعاء، ورقة ٢١ب ، ٢٢ ، ابن عبد المجيد بهجة الزمن، ٣٩. الخزرجي، الكفاية والاعلام ، ورقة ٢٨. ابن الربيع، قرة العيون، ص ١٢١. القاسم ، غاية الاماني، ص ١٦٥. القاسم، انباء ابناء الزمن ، ص ٢٤، مخطوط ، يذكر يحي بن الحسين في غاية الاماني ص ١٦٥ ان ابي يعفر ابراهيم قتل في ٢٧٧هـ.

(٢) القاسم، يحي بن الحسين، انباء ابناء الزمن، ص ٢٤، مخطوط، معهد المخطوطات بالقاهرة، ٦٤ تاريخ، القاسم ، غاية الاماني ، ص ١٦٥.

(٣) زامباور، معجم الانساب والاسرات الحاكمة، ص ٣.

(٤) اسعد بن يعفر تولي امر بني يعفر ويعتبر اكبر امراء الدولة فهو الذي اجتث عرفاه القرامطة باليمن وقد حكم حتى وفاته السبت ٨ رمضان ٣٣٢هـ . السهمداني ، الاكليل ج ٢، ص ١٨٣.

(٢٨٢-٣٣١هـ) قام بالأمر بعده^(١).

في هذه الفترة العصبية من تاريخ صنعاء ظهرت كتلة سياسية كبيرة في العربية، عقدت الأمور، وزادت في ارباكها أنيشت الحركة التي اطلق عليها المؤرخون اسم القرامطة^(٢)، الذين تمكنوا من بسط نفوذهم في اليمن وتعاضم امرهم^(٣)، وكان زعيمها علي بن الفضل الذي تمكن من استقطاب أهل يافع^(٤)، اذ أفنتن به أهل تلك الناحية فعظم شأنه وشاع ذكره ثم سار الي المزيخرة، وهي في اعلا بلاد العدين وهزم فيها اذ كان يحكمها جعفر بن احمد المناخي^(٥)، ثم توجه ثانية الي المزيخره وهزم جعفر المناخي، الذي أمده صاحب زبيد بجيش كثيف ورجع يريد استرجاع المزيخره ولكنه قتل وجعل ابن الفضل المزيخرة مستقر ملكه.^(٦)

لقد أربع ظهوره أهل اليمن مما حدا بهم الخروج الي جبل الرس بالمدينة ولم يرجعوا في ٢٨٢هـ، إلا ومعهم الامام يحيى بن الحسين الذي

(١) الصنعائي، تاريخ مدينة صنعاء، ورقة ٢١، مخطوط، الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٢٨. ابن الربيع، فرة العيون ، ص ١٢١ ، ١٢٢. القاسم، يحيى بن الحسين، غاية الاماني، ص ١٦٧. القاسم انباء ابناء الزمن، ص ٢٥. ولا دور الجندي دراسة ظريفة عن موقف الاسلام من التعصب القبلي الذي ادي الي اضطراب الوضع السياسي لصنعاء وغيرها من المدن (الاسلام وحركة التاريخ- القاهرة ١٩٦٨)، ص ٢٢٤.

(٢) انظر ص ١٧٠ من البحث ترجمة عن القرامطة.

(٣) الصنعائي ، اسحاق بن جرير ، تاريخ صنعاء، ورقة ٢٣ ب، ٢٤ أ.

(٤) يافع: موضع باليمن، ينسب اليه القاضي ابو بكر اليافعي اليمني، قاضي الجند، صف كتاباً في النحو سماه المفتاح، يافوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٢٦.

(٥) يحيى بن الحسين ، غاية الاماني، ص ١٩٢ ، ١٩٣.

(٦) الوصاي، وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد، تاريخ وهاب (صنعاء- ١٩٧٩) ط١، تحقيق عد الله محمد الحشبي ، يحيى بن الحسين غاية الاساني ص ١٩٥.

ثم بدأ الهادي بكشف اتصالاته السرية مع ابي العتاهية في الوقت المناسب بعد أن قضى الهادي علي جملة الثورات الاخيرة، فحشد جنداً عظيماً من نجران وخبوان^(١)، وخرج منها الي اثافت^(٢)، ثم الي ريذة^(٣)، وهناك ظهر ان ابي العتاهية قد سلم له اليون والمشرق^(٤)، وما استولي عليه الدعاء مسبقاً، ثم واصل زحفة حتى وصل الي حدقان وهي قُرب صنعاء حتى يتم علي ارضها تسليم صنعاء بتدبير سري ومحكم^(٥).

أما ابو العتاهية فقد اظهر نيته لقتال الهادي فأمر قوات من الجفاتم ومن آل طريف بالمسير الي السر ليكونوا كميناً للهادي ثم أمرهم بعدم ترك مواقعهم^(٦).

لقد خرج ابو العتاهية علي رأس قوة الي حدقان، ووجد أن الهادي قد استعد زيادة في الحيلة والحذر، وطلب مقابله وقدم له فروض الطاعة، وكانت خطة ابي العتاهية دخول الهادي صنعاء وهي خالية من الجند المعارضين (بني طريف والجفاتم) الرابضين في كمينهم، وقد تم ذلك في يوم الجمعة ٢٠ محرم ٢٨٨هـ^(٧).

(١) خيوان: ارض خيوان بن مالك وهو من أعز بلد همدان وكرامه تربة واطيبة تمره، ويسكنها المعيديون والرضوانيون وبدو نعيم وآل ابي عشن وآل ابي حجر من أشرف حاشد، وهي الحد بين بكيل وحاشد. الهمداني، الصفة، ص١١٥.

(٢) اثافت: اسم قرية باليمن ذات كروم كثيرة. وتسمى أناة وكانت تسمى في الجاهلية درني، الهمداني، الصفة ص١١٤، ١١٥. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٨٩.

(٣) ريذة: هي قرية من قري همدان وكانت سوقاً لبكيل وتقع علي عشرين ميلاً من صنعاء.

الهمداني، الصفة، ١١٤، ٢١٩، ٣٠٢. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١١٢.

(٤) اليون: وهو شمال صنعاء بمرحلة ومن قراه ريذة. الهمداني، الصفة، ص١٢٢.

(٥) العلوي، سيرة الهادي، ١٧، ٢٠٥.

(٦) العلوي، سيرة الهادي، ١٧، ٢٠٥.

(٧) العلوي، سيرة الهادي، ص٢٠٥، ٢٠٧. صبحي، احمد الزيدية، (الاسكندرية - ١٩٨٤)

ص ١٤٠، ط٣.

بدأ الهادي يدعو لنفسه بصنعاء، فبايعه الناس وضرب العملة الدنانير^(١)،
والدراهم ووجه عماله الي المخاليف فقبضوا الاعشار ثم تركها الي يحصب
ورعين بعد ان استخلف علي صنعاء أخاه عبد الله بن الحسين، ثم عاد الي
صنعاء وخرج منها ثانية الي شبام واستخلف ابن عمه علي بن سليمان علي
صنعاء.^(٢)

لكن الاحوال في شبام وصنعاء لم تستقر لذلك لم يهدأ مقام الهادي فسي
شبام، مما اضطره الي القتال عام ٢٨٨هـ - ٢٨٩هـ^(٣)، وفي الوقت ذاته
كان بعض آل طريف وغيرهم من آل يعفر في سجون متفرقة بصنعاء
وشبام.^(٤)

أزدادت حدة الاضطرابات ضد الهادي باستجداد آل يعفر المحبوسين
بقوم من حاشد وهمدان، كما قدمت قدم^(٥)، التي زودها صعصعة بن جعفر
في ريدة، وقد عزله الهادي عن ملكه في البون، كما كان لهذه الاضطرابات
أثرها في ترك الهادي لشبام وصعوده جبل ذخار وتمكن الثائرون ضده من
دخول شبام في جمادي الآخر ٢٨٨هـ، وأخرجوا من كان بالحبس وقتلوا
مستشار أبي العتاهية ويدعي محمد بن أبي عباد، فأنهزم جنده الصنعائيين
وقفلوا عائدين الي صنعاء فتقابلوا مع قوات النجدة التي أرسلها والتي شهر

(١) الدينار: فارسي معرب واصله دينار وهو كان معربا فليس يعرف له العرب اسما غير الدينار
فقد صار كالعربي ولذلك ذكره الله تعالى في كتابه لانه خاطبهم بما عرفوا واشتقوا منه
فعلاً. الجواليقي، موهوب بن احمد بن محمد بن الخضير، المعرب من الكلام، الاعجمي
علي حروف المعجم، (القاهرة - ١٣٦١م)، ص ٣٩، تحقيق ابو الاشبال احمد محمد شاكر.

(٢) الصنعائي، تاريخ صنعاء، ورقة ٢٢ ب. الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٠ أ.

(٣) العلوي، سيرة الهادي، ص ٢١٥-٢١٦، ٢٣٢. الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٠ أ.

(٤) العلوي، سيرة الهادي، ص ٢١٥. الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة رقم ٣٠ أ.

(٥) قدم: بطن من همدان من ولد قدم بن قادم بن زيد بن عريب بن جشم، بن حاشد، والتي هذا
القبيل تنسب بلاد "قدم" جنوبي حجة المفحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص ٥٠٩.

أدخل المذهب الزيدي الي اليمن.(١)

ومن المعلوم ان الهادي جاء الي اليمن مرتين، المرة الاولى عام ٢٨٠هـ في رحلة استطلاعية وبصحبته علي بن العباس بن الادهم بن الحسين، ووصل الي موضع الشرفة من بلادتهم القريبة من صنعاء ولكنه لم يلق اذنا صاغية فعاد الي المدينة.(٢)

ثم وصلته دعوة أهل اليمن مع نفر منهم يسألونه الخروج الي بلدهم ويعطونه بيعتهم، وانهم ندموا علي ما بدر منهم من تقصير في امره حتى تركوه يخرج من عندهم.(٣)

وتجدر الاشارة الي ان تلك الدعوة صدرت عن خولان ققط أي يرسم(٤)، وبني سعد وخولان وال فطيمة(٥)، والطاهر ان الظروف ساعدت الامام في

(١) الهمداني، الاكليل ، ج١، ص٣٢٨،٣٢٩. الخرجي، الكفاية والاعلام ، ورقة ٢٨ب، مخطوط. ابن الربيع ، قرّة العيون، ص١٢٢، ١٢٣. القاسم ، يحي بن الحسين، غاية الاماني، ص١٦٧. القاسم، يحي بن الحسين ، انباء أبناء الزمن، ص٢٥. احمد ، محمد عبد العال إلا يوبويون في اليمن (القاهرة - ٩٨٠م) ص٣١.

(٢) العلوي، سيرة الهادي، يحي بن الحسين، (دمشق - ١٩٨١م) ص٣٦. المحلي، ابو عبد الله حميد بن احمد الزبدي، الحدائق الوردية في مناقب الزيدية، ج٢، ص١٨ مخطوط معهد المخطوطات القاهرة . ميكروفيلم رقم ٢١٢ تاريخ .١. القاسم ، يحي بن الحسين ، غاية الاماني، ص١٦٦. القاسم ، يحي بن الحسين ، انباء أبناء الزمن، ص٢٥،٢٠. الكبيسي، اللطائف السنية ، ص١٢.

(٣) العلوي، سيرة الهادي، ص٣٦. المحلي ، الحدائق الوردية، ص٨. القاسم، انباء أبناء الزمن ، ص٢٥.

(٤) يرسم: جماعة من ثلاث عشر بيتاً وسميت علي يرسم الأول وعلي يرسم بن كثير، الهمداني، الاكليل، ج١، ص٢٩٤. قارن ذلك مع ما ورد من معلومات عند المقضي، معجم القبائل، ص٧٠٩.

(٥) آل فطيمة: وهم الذين قاموا مع ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد الرضي وخرّبوا صعده معه، وقاموا مع من قام من خولان، علي محمد بن عباد الاكليلي لميله الي سلطان العراق =

نجاح دعوته فالعباسيون وآل يعفر فشلوا في انهاء التوتر والفرقة في خولان أو اشاعة الاستقرار والامن ناهيك عن القحط والمجاعة والازمات الاقتصادية التي توالى علي اليمن.^(١)

لقد دخل الهادي الي الحق صنعاء لأول مرة في محرم ٢٨٨هـ^(٢)، وكان يحكمها وقت مجيئه الي صعده رجل يدعي أبو العتاهية من آل الروية^(٣)، موالى آل يعفر يعاونه محمد بن ابي عباد التميمي واميه بن سدوس الشيباني ويبدوا انهم اداروا ظهورهم لآل يعفر وغيروا ولاءهم للهادي فأستجابوا له منذ بداية دعوته.^(٤)

كما حرص الهادي علي دوام الاتصال بأبي العتاهية ليعلمه بانتصاره وكان، الاخير يكتابه^(٥)، بل أن أبا العتاهية عمل علي سجن آل يعفر وبعض بني طريف^(٦) في أماكن متفرقة من شبام وضهر صنعاء، فقد تم الامر كله بخدعة نجح الهادي في تمريرها علي الناس.^(٧)

=مقتلوه وهم ايضا من خرج الي الامام يحي بن الحسين في الرس فملكوه بلدهم خولان واليمن، الهمداني الاكليل، ج ١، ص ٣٢٨، ٣٢٩.

(١) العلوي، سيرة الهادي، ص ٤١، الهمداني، الاكليل ، ج ١، ص ٣٢٨، ٣٢٩، المطي، الحدائق الوردية ، ص ١٨، القاسم ، انباء وانباء الزمن، ص ٢٥. الكبيسي اللطائف السنية، ص ١٢.
(٢) العلوي، سيرة الهادي، ص ٢٠٧. الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٢٨ ب . القاسم انباء انباء الزمن ص ٢٦، ٢٧.

(٣) ابو العتاهية: هو عبد الله بن بشر المذحجي من ملوك اليمن وسلطينها، وكان بني عمه آل طريف، وكان يقوم بامر اليمن قبل قدوم الهادي، العلوي سيرة الهادي، ص ١١٠. ابن الربيع، قرة العيون، ص ١٢٨. القاسم، غابة الاماني ، ص ١٧٧.

(٤) الصنعاني، ابن جرير، تاريخ صنعاء، ورقة ٢٢. العلوي ، سيرة الهادي، ص ١٧، ص ٢٠٦.
(٥) العلوي، سيرة الهادي، ص ١٧.

(٦) آل طريف: من بني مرب من همدان ومنهم فرسان اليمن وشكوتها، الهمداني، الاكليل، ١٠، ص ٦٨.

(٧) العلوي ، سيرة الهادي، ص ١٧.

ثم انقذه المنصور عندما توسط مضايق البلاد وكان يفتك به الثائرين.^(١)

ظلت الاوضاع السياسية غير مستقرة في صنعاء لمدة سبع سنوات من ٢٩٣-٢٩٩هـ، فقد استمر رفض صنعاء للزيدية، والقرامطة ومناصرتها لال يعفر ذوى السيادة الشرعية من قبل العباسيين، وفي الوقت نفسه اشتدت محاولات الهادي لدخول صنعاء، وقد ساعده علي ذلك غياب علي بن الفضل عنها^(٢)، بعد ان استخلف عليها ذو الطوق اليافعي عيسى بن معان^(٣)، كما كان الوضع العام في صنعاء قد شجعه علي دخولها.^(٤)

ثم وجه ابنه ابا القاسم محمد الي نمار وعندما تعاضم امر القرامطة وقصدوه في نمار^(٥)، اضطر الي تركها والتوجه الي ابيه في صنعاء سنة ٢٩٤هـ^(٦).

أما موالى بني يعفر الحسن بن كباله و ابن جراح فقد استعدا لحرب الهادي الذى نادى اهل صنعاء بالوقوف . . . فتخاذلوا عنه فخرج منها، ولكن ذا الطوق، اليافعي اخذ فؤاد علي بن الفضل وصد ابن الروبة المنحجي الي

سوسار علي بن الفضل لحرب منصور اليمن في عشرة آلاف وحاصره ثمانية أشهر ثم اصطالحا. نشوان الحميري، ابو سعيد، الحور العين (بيروت-١٩٨٥) ص٢٥٣، ط٢، تحقيق كمال مصطفى الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٤ب. ابن الربيع، قررة العيون، ص١٣١-١٣٧، ١٤٧-١٤٨. ابو محزمة، قلادة النحر، ورقة ٤٤٠.

(١) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٤ أ.

(٢) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٤ أ. ابن الربيع، قررة العيون، ص١٤٥.

(٣) ذو الطوق اليافعي عيسى بن معان من أهل جيشان، الصنعاني، تاريخ صنعاء، ورقة ٢٥أ.

(٤) الصنعاني، تاريخ صنعاء، ورقة ٢٥ أ.

(٥) نمار: اسم قرية باليمن علي مرحلتين من صنعاء. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣،

ص٧.

(٦) الصنعاني، تاريخ صنعاء، ورقة ٢٥ أ، ب.

ذمار فهرب منه الي رداع^(١)، فقتله وحاول العودة الي صنعاء لقيه أسعد بن ابي يعفر في جمع من اصحابه واشتبك الطرفان فهزم أسعد وقتل العديد من اصحابه وتمكن ذو الطوق من دخول صنعاء^(٢).

وأستدعي أهل صنعاء الامام الهادي فبعث عسكره وعلي رأسهم علي بن جعفر العلوي، والدعام ابن ابراهيم ثم لحقهم المرتضي ولد الهادي علي رأس، جيش آخر، فخرج القرامطة من صنعاء وخرج معهم جيش عظيم الي صنعاء والتقي الجمعان بورور ولكن الهاديين عادوا الي صعده حيث توفي الهادي فيها ٢٩٨هـ.^(٣)

أما آل يعفر فقد قصدوا القرامطة في صنعاء واستطاعوا هزيمتهم حيث قتلوا بعضهم وهرب الباقون ودخل أسعد بن ابي يعفر صنعاء، ولكن ابن الفضل كان له بالمرصاد، اذ دخلها هو أيضا في رمضان ٢٩٩هـ، وهرب منها أسعد، وكان مع الحسن بن كباله بذار واستغل فرصة خروج علي بن الفضل صنعاء فخطب له ولبس البياض وقطع خطبة بني العباس ومع ذلك كان أسعد حذرا خوفا من أن يعاود علي بن الفضل الهجوم عليه.^(٤)

(١) رداع: مخلاف من مخاليف اليمن، وهو مخلاف خولان، وهو بين نجد وحمير الذي عليه مصانع رعين وبين نجد منحج الذي عليه ردمان وقرن، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٩.

(٢) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ١٣٤. ابن الربيع، قرة العيون، ص١٤٥، ١٤٦. يحي بن الحسين، غاية الاماني في اخبار القطر اليماني، ص١٩٨، ١٩٩.

(٣) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ١٣٤. ابن الربيع، قرة العيون ص١٤٦، ١٤٧. يحي بن الحسين، غاية الاماني، ص١٩٩. انظر تفاصيل خروج الهادي من صنعاء عندما تمكن موالي بني يعفر من محاربتة فخرج، من صنعاء الي صعده، فدخل اسعد بن ابي يعفر صنعاء، فاستدعي اهلها الهادي. راجع قرة العيون، ص١٤٥، ١٤٦، غاية الاماني، ص١٩٨، ١٩٩.

(٤) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٤ب. ابن الربيع، قرة العيون ص١٤٧، ١٥٠. يحي بن الحسين، غاية الاماني، ١٩٩، ٢٠٢.

عبد الله بن محمد العلوي لمساندة الهادي بشبام، ثم قفلوا راجعين الي ضهر بعد أن غيروا ولاءهم ليقوموا بطرد عامل الهادي واطلاق سراح آل يعفر وبني طريف من السجن.^(١)

وتمكن هذا التحالف من اعادة اليعفرين باقامة احد رجال آل يعفر ويدعي عبد الحكيم بن ابي الخير احمد بن يعفر^(٢) اميرا علي صنعاء الذي أعاد الولاء للخليفة العباسي المعتضد (٢٧٩-٢٨٩هـ)^(٣).

يتضح مما سبق ان خديعة ابي العتاهية قد أثارت اهل صنعاء مما اضطره، الي التفهقر عن شبام الي ريده ومعهد الدعاء، واصر بنو طريق علي مطارده، وشن الهجوم عليه في ريده.^(٤)

لكن الهادي أراد رد اعتباره فتجهز بريده لمعاودة الهجوم علي صنعاء، والتحم خارج صنعاء مع جيش آل يعفر وبني طريف من صنعاء وضهر وشبام وكان النصر حليفه مما مكنه من دخول صنعاء في رجب ٢٨٨هـ^(٥).

ودارت حرب عنيفة بين الطرفين حول صنعاء استمرت اشهر متواليه تحصن القوم في قلعة بيت بوس مع ابراهيم بن خلف وقدمت الامدادات للطرفين، أما امدادات الهادي كانت من آل الرويه وجعفر بن ابراهيم المناخي صاحب المزيخرة والطبريين^(٦).

لقد قتل في هذه الحرب رجال الهادي منهم علي بن سليمان وابو

(١) العلوي، سيرة الهادي، ص ٢١٦-٢٢١.

(٢) العلوي، سيرة الهادي، ص ٢١٦-٢٢١.

(٣) زامباور، معجم الانساب والاسرات الحاكمة، ص ٣.

(٤) العلوي، سيرة الهادي، ٢٢٢-٢٢٤.

(٥) العلوي، سيرة الهادي، ٢٢٦، ٢٢٧. الصنعائي، تاريخ صنعاء، ورقة ٢٣ب. الخزرجي،

الكفاية والاعلام، ورقة ٣٠ أ.

(٦) العلوي، سيرة الهادي، ص ٢٢٦-٢٢٨.

العتاهية في شوال ٢٨٨هـ، واضطر الهادي امام اصابته علاوة علي شحة الاموال وتبرم المقاتلين من استمرار الحرب الي الانسحاب والعودة الي صعده في جمادي الاخر ٢٨٩هـ^(١).

وتجدر الاشارة الي ان محاولة تسليم صنعاء للهادي الي الحق لم تتجح وعاد الأمر الي آل يعفر^(٢)، الذين استبدوا بحكم صنعاء حتى ٢٩٣هـ، وكانت الامارة مزدوجة بين اسعد بن يعفر وابن عمه عثمان بن ابي الخير مدة حتى أقصي سعدا ابن عمه وصالح ابا العشيرة ابن الروية علي مزجج^(٣)، وصار أسعد يتردد، بين صنعاء وشبام^(٤).

يلاحظ ان امارة أسعد بن ابي يعفر لم تكن تمتد خارج مخلاف صنعاء^(٥)، اذ كانت الاقاليم الشمالية والشمالية الشرقية في يد الهادي، اما الاقاليم الشمالية الغربية والجنوبية ظهر بها القرامطة الذين ما لبثوا أن داهمو مدينة صنعاء في رجب ٢٩٤هـ بزعامة علي بن الفضل، وقد سر منصور بن حسن^(٦) لذلك ولكن حاول منع علي بن الفضل عن عزمه في نزول تهامة

(١) العلوي، سيرة الهادي، ص ٢٢٨-٢٢٩، ٢٣٢-٢٣٣، ٢٣٧-٢٣٨. الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٠ أ. القاسم يحي بن الحسين ، انباء، ابناء الزمن، ص ٢٧، ٢٨.

(٢) العلوي، سيرة الهادي، ٢٢٨-٢٢٩، ٢٣٢-٢٣٣، ٢٣٧-٢٣٨. الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٠ أ. القاسم ، انباء و ابناء الزمن، ص ٢٧، ٢٨.

(٣) مزجج: احدى القبائل الكهلانية الكبرى، سميت باسم مزجج بن اود بن زيد بن عمرو بن عريب بن كهلان، مسكانها مراد وعنس والحداء لها بطون كثرة داخل اليمن وخارجه، المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ص ٥٧٦.

(٣) الصنعاني ، تاريخ صنعاء، ورقة ٢٣ ب ، ٢٤ أ . ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن، ص ٢٧-٣٨. الخزرجي الكفاية والاعلام ، ورقة ٣٠ أ.

(٤) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ، ص ٣٧.

(٥) العلوي، سيرة الهادي، ٢٢٧-٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣١-٢٣٣-٢٣٧-٢٣٨ الخزرجي، الكفاية والاعلام ورقة ٣٠ أ.

(٦) لقد شكل علي بن الفضل ومنصور بن حسن مجموعة تسمع اليه ولكن لما استعلم الامر لعلي بن الفضل خلع طاعة عبيد الله وكاتب منصور بذلك، ثم انقطع حبل الوصال بين الاثنين=

ونجح أسعد بالتخلص من ابن الفضل بالتآمر مع رجل خبير^(١) في
الادوية والسموم، ليدس السم لخصمه ونجحت المؤامرة سنة ٣٠٣هـ.^(٢)

لقد تتبع أسعد القرامطة فخرج في رجب سنة ٣٠٣هـ، ومعه قواد اليمن
تسانده، وظل يحاربهم حتى استفتح بلدانهم وسبي نساءهم وصادر اموالهم
وقتل ولدين لعلي بن الفضل وبذلك قضى علي القرامطة.^(٣)

نلاحظ من خلال المصادر، كثرة ما تعرض له أهل صنعاء من مصادرة
للأموال وانتهاك للأعراض من أكثر الحركات السياسية التي فرضت
وجودها وسلطتها في هذه المدينة، ان تكرار مثل هذه الحالات أربك حياة
الناس، والغى من أيامهم كل ما يسمي الطمأنينة والاستقرار النفسي والمعاش
ومن أين يتأتى هذا الاستقرار وصنعاء تشهد بين حين وآخر سلطة تفرض
وجودها وتلغي وجود من سبقها.

(١) لقد قدم رجل بغدادي من العراق وقال للأمير أسعد تعاهدني واعاهدك، اني اذا قتلت
القرمطي كنت معك شريكا فيما يصل اليك، فعاهده علي ذلك وكان طبيبا حائفا فخرج الي
المزيخره مع كبار فطلبه فدخل عليه فأمره ان يقصده فعمد الي السم وجعله علي شعر رأسه
وهرب بعدها فأحس علي بن الفضل بالموت فأمر بقتل الطبيب. الحمادي ، كشف اسرار
الباطنية ورقة، ١٩، ٢٠. الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ١٣٤، ١٣٦، ابن الربيع، قسرة
العيون، ص ١٤٩. كما يذكر صاحب عيون الاخبار، رواية مهمة عن الاسماعيليه: ((امر
المهدي رجلين من اهل دعوته وممن في حضرته حتى وصلا صنعاء ودخل احدهم علي
ابن الفضل مدعيا بأنه طبيب وقصده وسمه وخرج من عنده وبادر بالهرب هو وصاحبه
ومات ابن الفضل)). القرشي، اريس بن عماد الدين ، عيون الاخبار، ج ٥، ص ٥٠. ويذكر
صاحب السيرة: ان ابن الفضل لم يموت مقتولا اذ يقول ((واصاب ابن فضل مرض في بطنه
فتفجر من أسفل بطنه واماته الله علي أسوأ)) العلوي ، سيرة الهادي، ص ٤٠٣.

(٢) الحمادي، كشف اسرار الباطنية، ورقة ١٩، ٢٠. الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ١٣٤،
١٣٦. ابن الربيع قسرة العيون، ص ١٤٩.

(٣) الهادي، سيرة الهادي، ص ٤٠٣، ٤٠٤. نشوان الحور العين ، ٢٥٤. ابو محزومة، قلادة
النحر، ورقة ٤٤٢.

ظل أسعد بن يعفر يحكم صنعاء حتى وفاته سنة ٣٣٢هـ، وفي أيامه قدم الوزير علي بن عيسى^(١)، من العراق فاقام بصنعاء مكرما وعادت صنعاء الي ولائها للخلافة العباسية ورفع عنها الخراج.^(٢)

وحتى اذا ما جاء القرن الرابع واسعد بن ابي يعفر ابراهيم علي صنعاء، ومخالفها والجند واعمالها وسائر جهات اليمن الاعلي الا صعده كانت تحت الامام المرتضي محمد بن الهادي^(٣)، ثم تولاها بعد الامام أحمد بن الناصر، كما استولي علي كثير من البلاد حتى وفاته في ٣٢٢ وقيل ٣٢٥.^(٤)

أصبحت الحياة السياسة في صنعاء مضطربة في القرن الرابع فقد ظل اليعافرة حتى النصف الأول من القرن الرابع، فبعد وفاة اسعد بن يعفر في ٣٢٢هـ^(٥)، ظل اليعافرة يحكمونها الي ٣٤٤هـ. ثم بدأت الصراعات تتبلور من أجل الاستيلاء عليها فقد أتجهت أنظار الزيدية اليها عندما جاء المختار بن الناصر يريد الاستيلاء عليها فأتجه الي ريده، وكان بصنعاء بنو الضحاك^(٦)، وقد عين الامام الزيدي واليا عليها، ولكن الضحاك تمكن من

(١) علي بن عيسى (٢٤٤-٣٣٤هـ) (٨٥٩-٩٤٦م) ابو الحسن البغدادي، الحسني، وزير المقتدر العباسي والقاهر واحد العلماء والرؤساء من أهل بغداد وقد اصلح الاحوال واحسن الادارة، وعلي بن عيسى بن الجراح وبنو الجراح من ولد دارا، ابن حزم محمد علي بن حمد بن سعد، جمهرة انساب العرب (القاهرة-١٩٨٢) ص ٥١٢، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الزركلي خير الدين، الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء، ج ٥ (لات) ص ١٣٣، ط ٢.

(٢) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ١٣٦. ابن الربيع، قرّة العيون، ص ١٥١-١٥٤.

(٣) المرتضي محمد بن الهادي، كان ناسكا، تنحي عن الخلافة وتوفي في ٣١٠هـ.

(٤) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص ٤٤. الخزرجي، المسجد، فيمن ولي اليمن من الملوك،

ص ٤٥. الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ١٣٨. ابن الربيع، قرّة العيون، ص ١٥٧.

(٥) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٨ أ. ابن الربيع، قرّة العيون، ص ١٦٠.

(٦) الضحاك: هو ابو جعفر احمد بن محمد بن الضحاك بن العباس بن سعيد بن قيس بن احمد

المعيدي الحاشدي، سيد عمدان وصاحب الايام والقانع. الهمداني الاكليل، ج ١٠، ص ٨٤.

القضاء علي والي الزيدية بعد أن حبسه بقصر ريد في
شوال ٣٤٥هـ^(١).

ثم برزت قوة موالى آل يعفر فتمكنوا من الغلبة علي صنعاء بزعامه
علي بن وردان، وثارت خولان حينذاك بزعامه الامر يوسف بن ابي الفتوح
الذي عارض، بني يعفر وبني الضحاك فقصدوه وهو بخداد^(٢). فهزمهم.
وتوفي ابن وردان في ٣٥٠هـ وخلفه أخوه سابور الذي تحالف مع الضحاك
لقتال ابن ابي الفتوح بخولان فلم يظفروا منه بشيء بل قتل سابور في نقيل
يكلي^(٣)، من قبل ابن ابي الفتوح في ٣٥١هـ^(٤).

حقا كانت صنعاء تعيش اياما عصيبة لصراع القوي السياسية المتعددة،
هذا الصراع الذي انعكس علي حياة الناس واستقرارهم، ولأجل ان تنتفذ هذه
القوي داخل صنعاء، وتمركز نفوذها صارت تتحالف مع قوي متعددة لكسب
دعمها فخطب الضحاك لابي الجيش كما سارع الاسمر بن ابي الفتوح لكسب
تأييد عبد الله بن قحطان الحوالي وهو بشبام ودعاه ان يقوم بالامر^(٥).

وحدث تحالف بين عبد الله والاسمر بخروج عبد الله السريين^(٦)،

(١) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ، ص٤٥. الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ١٢٨. ابن الربيع،
ص١٦٠، ١٦١. الكبيسي، اللطائف السنية ، ص١٩.

(٢) خداد: بلدة علي ربوة امام الصاعد من نقيل يسلح، المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية،
ص٢١١.

(٣) يكلي: تقع اعلا الكميم بالحداء. المقحفي، معجم البلدان والقبائل، ص١٦١.

(٤) الصنعاني، تاريخ صنعاء، ورقة ٢٦ب. ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ، ص٤٥. الخزرجي، الكفاية
والاعلام، ورقة ٣٨ب. ابن الربيع، قره العيون، ص١٦١. الكبيسي اللطائف السنية ص١٩.

(٥) الصنعاني، تاريخ صنعاء، ورقة ٢٦أ، الخزرجي الكفاية والاعلام، ورقة ٣٨ب. الخزرجي،
المسجد المسبوك، ص٤٦. ابن الربيع، قره العيون، ص١٦١، ١٦٢.

(٦) السريين: موضع في الوسط من بلاد ذي جره (سخان) به آثار قديمة. المقحفي معجم البلدان
والقبائل اليمنية ، ص٣١٤.

وبقاءه مع الاسمر بن ابي الفتوح ثم سار نحو كحلان^(١)، في ٣٥٢هـ، ثم توجه الي صنعاء ودخلها سنة ٣٥٣هـ وهزم الضحاك ولكن عدم بقاء عبد الله بن قحطان في صنعاء حمل الضحاك علي استعادة صنعاء ثانية، كما جدد ولاءه لابن زياد باعادة الخطبة له.^(٢)

ثم استعادة آل يعفر صنعاء بزعامه اميرها عبد الله بن قحطان الذي ظل يحكمها زمنا إلا انه حدث صدام بين الامير الحوالي عبد الله والزيدية، وعندما حاول الامام يوسف بن يحيى بن الناصر احمد بن الامام الهادي في سنة ٣٦٨هـ، المسير الي نجران ثم الي بلد الرفعة ثم الي ريدة حيث اخرج جثة عمه المختار بن الناصر وأعاد دفنه ثانية ثم اتجه الي صنعاء ودخلها في نفس العام.^(٣)

والجدير ذكره ان الجميع تحالف ضد هجوم الامامة الزيدية علي صنعاء، فقد، خرج قيس بن الضحاك الي بيت بوس، وعندما خرج الامام الي الرحبة واجه تحالف مجموع قيس بن الضحاك واسعد بن ابي الفتوح وجمعا عظيما من أهل صنعاء وتمكنوا من هزيمة مؤخرة عسكر الامام، لكنه تصدي لهم وتمكن من احداث القتل فيهم ودخول صنعاء والاقامة بها

(١) كحلان: من أشهر مخاليف اليمن وفيه بينون ورعين وهما قصران عجيبان وبين كحلان ونمار ثمانية فراسخ وبينه وبين صنعاء أربعة وعشرون فرسخا. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٣٩. ويذكر المقهفي: ان كحلان جنان وتسمى كحلان الحداد أو كحلان حضور وقد اتخذها اسعد الحوالي قاعدة لملكه في القرن الرابع الهجري، معجم البلدان والقبائل، ص٥٣٤.

(٢) لخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٨ب، ابن الربيع قره العيون، ص١٦١، ١٦٢. القاسم، غاية الاماني، ص٢٢٣.

(٣) ابن جرير الصنعاني، تاريخ صنعاء، ورقة ٢٦، ٢٦ب، ٢٧، ٢٧ب، ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ص٤٥، ٤٦. الخزرجي، المسجد المسبوك، ص٤٦. الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٨ب.

اياما^(١). مما يدل علي قوة جيشه وتزايد نفوذه.

ثم خرج الي المشرق بلد ابن ابي الفتوح، فأنتهز قيس بن الضحاك واسعد بن ابي الفتوح ودخلا صنعاء، كما استمد قيس النجدة من ابن زياد صاحب زييد فأمده بقوة ضخمة علي رأسها شريف من ولد الهادي قسار الي ريده.^(٢)

أن المشاهد لما حدث علي المسرح السياسي لصنعاء، يخرج بقناعة ان ما من قوة محلية استطاعت ان تفرض وجودها وكيانها بشكل قوي علي أرض صنعاء، فكانت المعركة بين هذه القوي معركة كر وفر فلننظر ما فعل الامام.

اتجه الامام نحو بلد بني صريم^(٣)، واتجه قيس بن الضحاك طريق المولده الي خيوان^(٤)، وتمكن التحالف شريف الهدوي واسعد بن ابي الفتوح من دخول صنعاء، اما الامام فقد جمع جموعا عظيمة وحانت له الفرصة عندما انقطع حبل الود بين المتحالفين شريف وأسعد فأنضم شريف الي الامام ضده، ودار قتال عنيف علي ابواب صنعاء لمدة أربعة أيام لم يظفر منها الامام بشئ مما اضطره هو ومن معه الي العودة الي ريده سنة ٣٦٩هـ^(٥).

(١) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٨ب، الخزرجي، المسجد المسبوك، ص ٤٦.

(٢) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٨ أ. الخزرجي المسجد المسبوك، ص ٤٦، ٤٧.

(٣) بنو صريم: نسبة الي صريم بن مالك بن جرب بن عبد ود بن وداعة، بطن من حاشد ومنهم الفرسان والنجدة وكانوا علي رأس النديوان ومن ولد صريم بن مالك، مر بن صريم، والاجدع بن صريم، وبد ابن صريم الهمداني، الاكليل، ج ١٠، ص ٩٨.

(٤) خيوان: مخلاف باليمن ومدينة بها، وخيوان منسوب الي قبيلة من اليمن وهي علي ليلتين من مكة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤١٥.

(٥) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٨ب، الخزرجي، المسجد المسبوك، ص ٤٧.

أقام أسعد في صنعاء وناصره سلمة بن محمد الشهابي ولكن ما لبث أن دب الخلاف بينهما، وانقلب عليه سلمه بعد أن اختلف معه اهل صنعاء، فأخرجوا ابن ابي الفتوح من صنعاء الي بيت بوس فكتب بدوره الي الامام يوسف بالولاء والطاعة فالتفتيا في ضلع^(١)، ثم دخلا صنعاء علي سلمة بعد قتال شديد ولكن دب الخلاف بين الامام وبين ابن ابي الفتوح، بينما عاد الوفاق بين الامام والضحاك الذي قدم له فروض الولاء والطاعة، والامام بدوره جعل له جباية صنعاء، تأكيدا في قبول ولائه.^(٢)

فأنت تلاحظ أن صنعاء عاشت اياما عصبية بسبب تعدد القوي السياسية التي تتصارع لغرض وجودها، ومع صراعاها تتبدل تحالفاتها، فالحليف في هذه المعركة قد يكون خصما في المعركة التالية، فالصورة التاريخية للمشهد يشوبها الغموض والتعقيد لهذا السبب.

لقد خرج الامام لمحاربة ابن ابي الفتوح في بيت بوس، ولم تستقر له الاوضاع السياسية اذ اختلف عليه همدان فأقام بدمار زمانا ثم سار الي مأرب فوصل ريده، وبعد أن تمكن من جمع همدان، سار الي صنعاء سنة ٣٧٤هـ، لكن بعد عدة أمور رجع لمكاتبة ابن ابي الفتوح، وجعل له نصف جباية صنعاء فسار اليها، وطرد عمال الضحاك وخطب للامام ولعبد الله بن قحطان من غير أن، بأمره الامام لذلك فلامه فقطع ذكر الجميع.^(٣)

يتضح مما سبق ان صنعاء ظلت في شد وجذب بين هؤلاء الولاة، تعج

(١) ضلع: جبل متصل بكوكبان ويشرف علي شبام يقال له ضلع كوكبان، من اعمال الطويلة، المقحفى معجم البلدان والقبائل، ص ٣٩٧.

(٢) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٨، ب، ٤٠ أ. الخزرجي، المسجد المسبوك ص ٤٧. القاسم، غاية الاماني في اخبار القطر اليماني، ص ٢٢٥.

(٣) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٤٠ أ. الخزرجي، المسجد المسبوك، ص ٤٧. ابن الربيع، قرة العيون، ص ١٦٣.

بها الفوضى وتعصف بها الصراعات السياسية والمذهبية بين القبائل اليمنية، وعانت صنعاء كثيرا من تلك الصراعات التي أدت الي تخريبها بهدم دورها وقطع اشجارها من الاعناب^(١)، فقد قال الخزرجي: ((فأخرجوا ما حول صنعاء من الاعناب))^(٢)، وذكر ابن الربيع ان الامام الزيدي جعفر عندما لم تستقيم له الامور في صنعاء، ((سهام دورا لاهل صنعاء واستصفي اموالهم))^(٣)، فصنعاء انهكها الصراع، الزيدي الحميري الهمداني الخولاني المذحجي فكان من كثر جمعه غلب عليها ويعتبر القرن الرابع قرن عدم استقرار الحياة السياسية في صنعاء وجر ذلك الولايات علي سكانها.^(٤)

وتبدو لي الظاهرة هذه، ظاهرة سياسية اجتماعية ترتبط بالتركيب القبلي للمجتمع اليمني، فلا القبائل قادرة ان تمسك زمام السلطة بيدها، نتيجة لتناحرها القبلي، ولا توجد ثمة سلطة مركزية قوية في صنعاء قادرة أن تردع وتحبط محاولات القبائل ارباك الحياة السياسية فيها.

لقد استمر عدم استقرار الاوضاع السياسة ففي ٣٧٩هـ، تجهز الامير عبد الله بن قحطان للخروج الي تهامة^(٥)، والنقي باين زياد ابو الجيش اسحاق بن، ابراهيم (٣٧١-٤٠٩هـ)^(٦) في حجرة حراز^(٧)، وهزمه وقتل

(١) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٨ب.

(٢) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٨ب.

(٣) ابن الربيع، قررة العيون، ص ١٦٧.

(٤) ابن عبد المجيد، بعجة الزمن، ص ٤٧. الخزرجي، المسجد المسبوك، ص ٤٧. الخزرجي،

الكفاية والاعلام، ٣٨ب. ابن الربيع قررة العيون، ص ١٦٣، ١٦٤.

(٥) تهامة: هي الغور الضيف الذي يساير البحر، فيمتد من شبه جزيرة سيناء بمحاذاة الجانب الغربي والجانب الجنوبي من جزيرة العرب، وقال الادريسي ان تهامة تتخللها جبال تخوج

من خليج القلزم، انظر جرومان، د.م. ١ ج ٥، (ط دار الفكر)، ٥١٩-٥٢٣، مادة تهامة.

(٦) زامباور، معجم الانساب والاسرات، ص ١٧٩.

(٧) الحجرة: قاع فسيح من أعمال الحمية الخارجية به مجموعة قري ويعرف بحجرة ابن مهدي

ولعله حجرة حراز. المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص ١٥٤.

الكثير من عسكره ودخل زبيد وأقام بها ستة أيام، ثم خرج منها الي كحلان ثم أمر بقطع خطبة بني العباس في بلاده وخطب للعريز بن المعز الفاطمي (٣٦٥-٣٨٦هـ)، صاحب مصر، خاصة وأن النفوذ الفاطمي بدأ يظهر بقوة كنتيجة طبيعية لضعف الخلافة العباسية^(١)، وخرج من كحلان الي مخلاف جعفر واستولي عليه تم في ٣٨٠هـ أقام في آب^(٢)، وجعل أمر الهان الي أسعد بن ابي الفتوح الخولاني^(٣).

وبعد وفاة الامير عبد الله بن قحطان سنة ٣٨٧هـ، قام بالامر بعده اسعد بن عبد الله بن قحطان بن ابي يعفر بن ابراهيم بن عبد الرحيم الحوالي^(٤).

وفي سنة ٣٨٩هـ وصل الامام المنصور القاسم العياني^(٥) وكان مقيما بختعم^(٦)، ثم أقام بتباله ثم وصل صعدة فملكها ولكن خالفه اهلها فجمع لهم همدان وطرد منها الامام يوسف بن يحيى وولاه، ابنه جعفر بن القاسم فأقام بعيان^(٧)، ثم وصل الي ريده فاعطائه جعفر بن الضحاك وأهل البون وبليعوه فارسل من قبله الي صنعاء شريفا يدعي القاسم بن الحسين الزبيدي الذي

(١) انظر ترجمة عن الفاطميين في هامش ص ١٦٦ من البحث.

(٢) آب : جنوبي صعدة بمسافة ١٤٠ كيلومتر. المقحفى، معجم البلدان، ص ٦.

(٣) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٤٠ أ . الخزرجي، المسجد المسبوك، ص ٤٨. ابن الربيع، قرّة العيون، ص ١٦٣.

(٤) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٤٠ أ. ابن الربيع، قرّة العيون، ص ١٦٣.

(٥) يذكره الخزرجي باسم الامام المنصور القاسم بن علي بن عبد الله بن محمد بن، القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم، ويذكره ابن الربيع باسم الامام المنصور علي بن الحسن، الكفاية والاعلام، ورقة ٤٠. قرّة العيون، ص ١٦٤.

(٦) خنعم: قبيلة كهلانية من ولد خنعم بن اغاد بن اراس بن عمر. ومساكنهم في جبال السراة من عسير، المقحفى، معجم البلدان، والقبائل، ص ٢١١.

(٧) عيان: قرية في سفيان بن ارحب بن بكيل بالقرب من خيوان واليهما تنسب، طائفة من بدو العياني. المقحفى، معجم البلدان والقبائل، ص ٤٧٥.

دخلها في الجمعة جمادي الآخر ٣٨٩هـ، وقد حكم صنعاء بأحكام الزيدية ثم عاد، الامام القاسم الي عيان وكتب الي أسعد بن عبد الله بن قحطان صاحب كحلان يدعو الي الطاعة، فوافق وخطب له فيها، ثم سار الزيدي الي صنعاء واقام فيها اياما ثم عاد الي زمار. (١)

وقد سارت جموع القبائل من همدان الي الامام بورور يسألوه النفقات ولم يكن نائبه بصنعاء يملك ما يقوم بكفائتهم فساروا الي ابن ابي الفتوح وابن ابي حاشد، وتمكنوا من الدخول بهما صنعاء واخرج ولاة الامام سنة ٣٩١هـ. (٢)

وعندما علم الشريف الزيدي خرج من زمار ووصل بئر الخولاني وقطع أعناب ابن ابي الفتوح وخرج ابن ابي حاشد من صنعاء وعاد اليها نائب الامام ابن ابي الصباح. (٣)

وقد تنامي نفوذ ابن ابي الفتوح بعد ان نجح في بسط سيطرته علي رؤوس ومشائخ القبائل المتنفذه، وبعد أن عقد صلحا مع الشريف الزيدي، تم بموجب هذا الصلح يكون مخالف خولان تحت نفوذ الزيدي، وان يحمل له ابن ابي الفتوح مبلغا قدره (٧٥ ألف) درهم. (٤)

دخل الشريف الزيدي صنعاء وتجهز للقاء الامام القاسم بن علي، وبعد ذلك دخل الامام صنعاء فمكث بها اياما ثم عاد الي ورور وقفل الشريف

(١) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص٤٧. الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة، ٤٠ ب. ابن الربيع، قرّة العيون ص١٦٤، ١٦٥.

(٢) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص٤٧. الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٤٠ ب. ابن الربيع، قرّة العيون، ص١٦٥.

(٣) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٤٠ ب.

(٤) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٤٠ ب.

الزبيدي الي نمار وولي علي صنعاء رجلا يقال له هلال بن جعفر العلوي. (١)

ووصل ابن الامام ويدعي جعفر الي صنعاء واصطلح مع ابن ابي الفتوح، ورد له جميع مخاليفه، وقد أتمم حكم جعفر بالشدة فعاني الناس منه كثيرا، وساعت العلاقة بين الشريف الزبيدي والامام وقد قصده الشريف الزبيدي في صنعاء واسر ابنه مع جماعة من أهل بيته، ثم حارب ابن ابي الفتوح فأحاز الأخير الي حصن المقفوع وخرب قرية نعط. (٢)

عاد الصلح بين الامام والشريف الزبيدي فأطلق أهل بيته وسار الامام الي ريده ومكث عند الشريف اياما تحادثا في أمور كثيرة وكتب له الامام بولاية المنطقة الممتدة من عجيب الي عدن في محرم ٣٩٢هـ، وعاد الزبيدي الي صنعاء، وولاه هلال بن جعفر ثم سار نحو الهان وكان قد وصل الي مسمعه موت الامير اسعد بن عبد الله بن قحطان بن ابي يعفر بكحلان، وتمكن احمد بن ابي يعفر من كسب طاعة حمير في ٣٩٣هـ. (٣)

أما هلال بن جعفر فقد مال عن الامام القاسم بن علي العياني عند دخوله صنعاء، وكتب الي الامام الاول يوسف بن يحيى بن احمد بن الناصر بالوصول اليه فالتقيا في مشرق همدان، وتم التحالف بينهما فخطب له الشريف يوسف بن يحيى الذي وصل صنعاء ثم خرج منها الي الهان وعاد الي نمار. (٤)

(١) الخرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٤٠ ب. الخرجي، المسجد المسبوك، ص ٤٩. ابن الربيع قرّة العيون، ص ١٦٥. القاسم انباء ابناء الزمن ص ٣٦.

(٢) الخرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٤٢ أ. الخرجي، المسجد المسبوك، ص ٥٠، الكبسي، اللطائف السنوية، ص ٢٢.

(٣) الخرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٤٢ أ. الخرجي، المسجد المسبوك، ص ٥٠، الكبسي، اللطائف السنوية، ص ٢٢.

(٤) الخرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٤٢ أ. الخرجي، المسجد المسبوك، ص ٥٠، ابن الربيع، قرّة العيون، ص ١٦٥، ١٦٦.

يتضح مما سبق ان ارتباك الحياة السياسية وعدم الاستقرار قد بلور معاناة، اهل صنعا من تلك الاضطرابات السياسية وقد ادت الي تعرض اموال الناس واعراضهم الي التلف ومن الطبيعي ان يؤدي ذلك الي ارباك الحياة الاقتصادية، ويدل علي ذلك ما ذكره الخرجي بقوله ((ارتفع سعر الطعام بصنعا ارتفاعا عظيما)).^(١)

ولم تتمكن اية قوة بمفردها بسط السيطرة المستديمة والمستمرة علي صنعا أو احتواء الموقف لوحدها، فقد أفرزت لنا هذه الدراسة تحالفات مذهبية أو عشائرية أو مصالح هذه أو تلك القوة مع الاخري خاصة اذا اردت ان تستقطب، ولاءات تظل غير مستمرة ولا مستقرة لان سرعان ما تظهر المصالح المتضاربة ويدل النص الذي اورده الهمداني علي ذلك ((صنعا بين الشهابيين والابناء ويدخل من تنزر بها مع الابناء ويدخل أهل البلد ومن تقطن بها مع نبي شهاب)).^(٢)

والجدير ذكره ان عدم الاستقرار وارتباك الحياة السياسية والاقتصادية في صنعا، كان مستحلا لطبيعة الوضع الجغرافي والتكوين القبلي وكثرة الحروب، وقد صدق الطرطوشي ((الحرب مرة المذاق الحرب غشوم سميت بذلك لأنها تتخطى الي غير الجاني))^(٣)، ويذكر ابن عبد المجيد ما أفرزته الصراعات في صنعا بقوله ((ولم يزل امر صنعا في غاية الاضطراب الي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، تارة، يغلب عليها الامام وابن ابي الفتوح، وتارة الضحاك، وتارة حاشد والعرب، من همدان وحمير وخولان وبني شهاب مفترقة علي هؤلاء)).^(٤)

(١) الخرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٤٠ ب.

(٢) الهمداني ، الصفة ، ص ٢٣٧.

(٣) الطرطوشي، سراج الملوك، ص ٣٣٢.

(٤) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص ٤٧.

لقد جابهت هذه الدراسة صعوبات كثيرة منها مثلاً ان مصادرني تشير الي مقتل بعض من فرضوا نفوذهم علي صنعاء، ولكن لا توضح ظروف عجلة القتل ولا من قام بها مما أحاط الموضوع بالغموض فأقتضي التتييه.

كما وجب التتييه الي وضع صنعاء بغير حكام احياناً وبدل ذلك النص الذي أورده ابن عبد الباقي ((ودامت الفتنة بصنعاء وهي في أكثر اوقاتها بغير سلطان، والغالب عليها آل الضحالك الي سنة اربعمائة)).^(١)

ويذكر ابن الربيع الحالة التي وصلت لها صنعاء بقوله ((وفي كل شهر لها أمير وعليها رئيس)).^(٢) ويقول ابن عبد المجيد: ((فمن كثر جمعه غلب عليها))^(٣)، وهي ظاهرة برزت في الاحداث السياسية في اليمن عامة وصنعاء خاصة. ويذكر الشجاع: ((انه بمجرد وجود قوة مركزية تظهر في اليمن سواء من داخلها، أو من خارجها، وسواء أكانت قوة بشرية عسكرية، أم قوة فكرية، كان بمجرد وجود تلك القوة المركزية ايا كانت هويتها ، تتجمع تلك القوي او التكتلات وتتضوي، تحت لوائها وتعلن لها الولاء، ولكن سرعان ما تنقض ذلك الولاء لأي سبب من الاسباب، حيث تسعى كل كتلة للانقضاض علي الاخري، وتظهر الخزازات والاحن وتبدأ مرحلة جديدة من المحن والابتلاءات التي تنزل بالجميع)).^(٤)

ولا ريب أن قوة ونفوذ القبائل في الحياة العربية كان ولا يزال أحد اسباب، اضطراب الوضع السياسي وارتباكها، لا فرق في ذلك بين دول المشرق والمغرب والظاهر ان ابن خلدون كان من أوائل من حاول ان ينظرو هذه الحالة عندما اعتبر وجود البداوة والاعراب احد اسباب تدهور الكيان

(١) ابن عبد الحميد ، بهجة الزمن، ص٤٧. راجع قرة العيون، ص١٦٦.

(٢) ابن الربيع، قرة العيون، ص١٦٦.

(٣) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص٤٧.

(٤) الشجاع، اليمن في عيون الرحالة ، ص٤٥.

الحضاري للعرب بل عزه احد الاسباب الرئيسية لسقوط الدولة وتفككها. وعدها أحد أسباب انهيار الحضارات.^(١)

المهم ان اليمن وصنعاء بالذات لعبت القبائل في العصر الوسيط كخط عام وفي القرن الهجري الرابع علي وجه الخصوص دورا أساسيا في تـلـريـخ تطور المدنية ابتداء كانت صنعاء تستهوي القبائل البدوية لغرض الاستقرار والتبادل التجاري وربما سبقت التجارة ظاهرة الاستقرار والسكن في المدينة، وظاهرة نزوح القبائل للاستقرار بالمدن ظاهرة عامة في المدن العربية ولكنها لعبت دورا أساسيا في تاريخ مدينة صنعاء اذ طيلة العصر الوسيط كان الوضع السياسي يرتبط ارتباطا وثيقا بالحياة القبلية.

ومما زاد الامر ارباكا ان القوي السياسية المتصارعة في اليمن وفي صنعاء علي وجه الخصوص استطاعت ان تحتوي ولاء كثير من القبائل ومصادري التاريخية تشير بوضوح الي أن ما من قوي سياسية في صنعاء إلا ولها دعم قبلي متميز بل يمكننا القول ان قوة أي كتلة سياسية في داخل صنعاء، انما ترتبط بقوة القبائل المنضوية في اطارها.

وثمة ظاهرة غريبة في تاريخنا وفي حياتنا العربية بحاجة الي دراسة مستقلة، هذه الظاهرة أثبتنا هنا بأختصار: ان قوة الحياة القبلية العربية منذ العصر الوسيط وحتى يومنا هذا في تنامي مضطرد علي حساب كيان الدولة وقوتها السياسية. أن منطق التاريخ يفرض ضعف الحياة القبلية وتفككها مقابل قوة الدولة ومؤسساتها ولكن ما حدث هو العكس تماما. هذه الظاهرة تنطبق علي صنعاء وعلي اليمن كما تنطبق علي الحياة العربية برمتها كخط عام وهي بحاجة الي دراسة مستفيضة.

(١) راجع ابن خلدون، المقنمة، ص ١٨٦ وما بعدها. راجع ايضا تويني ارنولد، مختصر دراسة للتاريخ، ج١ (القاهرة-١٩٦٠)، ص ٤٣٦، وما بعدها، مختصر دراسة للتاريخ، ج ١ (القاهرة - ١٩٦٠)، ص ٤٣٦، وما بعدها. وللدكتور، عماد الدين خليل رأيا في هذا الموضوع يمكن مراجعته في كتابه التفسير الاسلامي للتاريخ ص ٢٨٠ (بيروت - ١٩٧٨) ط ٢.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطة:

الحمادى، محمد بن مالك (ت فى أواسط القرن الخامس الهجرى)

- ١- كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة وكيفية مذهبهم. معهد المخطوطات العربية - القاهرة - ميكروفيلم رقم ١٩٢٨ تاريخ.
- الخزرجى، موفق الدين على بن حسن بن أبى بكر الخزرجى (ت ٨٢١هـ / ١٣٠٠م)
- ٢- الكفاية والإعلام فيمن ولى اليمن من ملوك الإسلام. المكتبة الوطنية - عدن - ميكروفيلم رقم ٢١١.
- ٣- طراز أعلام الزمن فى طبقات أعيان اليمن. المكتبة الغربية - جامع صنعاء - رقم ٢٥٨٦ - تاريخ وتراجم.
- الشهد المحلى، أبو الحسن حسام الدين حميد بن أحمد المحلى (٦٥٢هـ / ١٢٥٤م)
- ٤- الحدائق الوردية فى مناقب الأئمة الزيدية. معهد المخطوطات العربية - القاهرة - ميكروفيلم رقم ٢١٢ تاريخ.
- الشيرازى، عبد الرحمن بن نصر (ت ٥٨٩هـ)
- ٥- النهج السلوك فى سياسة الملوك. مكتبة الأحقاف تريم رقم ٣٥٧٥.
- الصنعائى، اسحاق بن يحيى بن جرير (ت ٤٤٦هـ)
- ٦- تاريخ صنعاء (كان للأستاذ محمد بن على الأكوغ الحوالى فضل فى حصول على صورة منها).
- ٧- العطاس، أحمد بن حسن، شجرة أنساب القاطنين بالجهة الحضرية مخطوط فى مكتبة الأحقاف رقم ٣٨٩٨.

- أبو علامة، محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسن.
- ٨- روضة الألباب وتحفة الأحاب ونخبة الأنساب لمعرفة الأنساب. المكتبة الغربية -
الجامع الكبير - صنعاء رقم ٢٥٤٤ تاريخ وتراجم.

بلفقيه. عبد الله بن الحسين

- ٩- بغية الناشر في أحكام المساجد - مخطوط مكتبة الأحقاف تريم رقم ٢٧٨٧.

القرشي، يحيى بن محمد بن عبد الواسع

- ١٠- صفوة الجلساء في أخبار المتقدمين من السوقة والرؤساء. المكتبة الغربية - الجامع
الكبير - صنعاء رقم ٢٥٧٧.

باخرمة، أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله (ت ٩٤٧هـ / ١٥٤٠م)

- ١١- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر - دار الكتب المصرية - ميكروفيلم رقم ٥٨٥٧ تاريخ.

الهادي، يحيى بن الحسين

- ١٢- كتاب دعوة الهادي إلى أحمد بن يحيى بن زيد - مخطوط مصورة بدار الكتب ال
مصرية (ضمن مجموعة).

يحيى بن الحسين بن القاسم (ت ١١٠٠هـ / ١٦٨٨م)

- ١٣- أبناء أبناء الزمن في تاريخ اليمن - معهد المخطوطات العربية - القاهرة - ميكروفيلم
رقم ٦٤ تاريخ.

ثانياً: المصادر المطبوعة:

ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)

- ١٤- الكامل في التاريخ. دار الفكر بيروت ١٩٧٨.

اللباب في تهذيب الأنساب. دار صادر - بيروت ١٩٨٠.

الإدريسى، محمد بن محمد بن عبد الله بن أدريس (من علماء القرن السادس الهجرى)

١٥- نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق. ط أولى. عالم الكتب بيروت ١٩٨٩.

الأزرقى. أبو الوليد محمد بن عبد الله (ت حوالى ٢٥٠ هـ)

١٦- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار. بيروت ١٩٦٩.

الإسكندرى، أبو الفتوح نصر بن عبد الرحمن (ت ٥٦١)

١٧- كتاب الأمكنة والمياه والجبال يصدره فؤاد سركين بالتعاون مع مازن عمادى.

معهد تاريخ العلوم العربية الإسلامية فى إطار جامعة فرانكفورت - ألمانيا

الاتحادية ١٩٩٠م.

الأشعري، أبو الحسن على بن اسماعيل (ت ٣٣٠هـ / ٩٤١م)

١٨- مقالات الإسلاميين واختلاف المصابين. تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد.

المكتبة العصرية - صيدا بيروت ١٩٩٠م.

الاصطخرى، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسى المعروف بالكرخى (٣٤٦هـ / ٩٥٧م)

١٩- المسالك والممالك. تحقيق محمد جابر عبد العال الحينى. مراجعة محمد شفيق

غربال. الجمهورية العربية المتحدة - وزارة الثقافة والإرشاد القومى، الإدارة العامة

للثقافة. (١٣٨١هـ / ١٩٦١م)

٢٠- الأقاليم. أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد.

الأصفهانى، ابو الفرج على بن الحسين (ت ٣٥٦هـ)

٢١- الأغانى. تحقيق ابراهيم الأبيارى ١٩٧١.

٢٢- ابن اعتم، أبو محمد أحمد (ت ٣١٤هـ / ٩٢٦م) كتاب الفتوح. ط أولى. دار الندوة

الجديدة - بيروت - لبنان ١٩٧٠.

البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م)

٢٣- الفرق بين الفرق. دار المعرفة بيروت

البغدادي. عبد العزيز بن اسحاق البغدادي

٢٤- مسدد الإمام زيد. ط الثانية. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان ١٩٨٣.

ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي (ت ٧٧٠هـ أو

٧٧٩هـ / ١٣٦٨م أو ١٣٧٧م)

٢٥- رحلة ابن بطوطة، المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار - دار

الكتاب اللبناني. مكتبة المدرسة.

البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ)

٢٦- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. تحقيق مصطفى السقاء ط الثالثة عالم

الكتب - بيروت ١٩٨٣م.

البلاذري، ابو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩هـ / ٨٩٢م)

٢٧- فتوح البلدان. تحقيق عبد الله أنيس الطباع. عمر أنيس الطباع. دار النشر

للجامعيين ١٩٥٧م.

البيروتى، أبو الريحاني محمد بن أحمد (ت ٤٤٠هـ)

٢٨- الآثار الباقية عن القرون الخالية. دار صادر - بيروت ١٩٢٣.

التهانوي، محمد على الفاروقي (ت بعد ١١٥٨هـ)

٢٩- كشاف اصطلاحات الفنون. دار صادر بيروت.

التوحيدى، ابو حيان

٣٠- الأمتاع والمؤانسة. صححه أحمد أمين. أحمد الزين. المكتبة العصرية - بيروت صيدا.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت ٨١٦هـ)

- ٣١- التعريفات. تحقيق ابراهيم الإبيارى. ط أ ولي. دار الكتاب العربي - بيروت ٨٥
الجندي، بهاء الدين ابو عبد الله محمد بن يوسف (ت ٧٢٢هـ / ١٣٣١م)
٣٢- السلوك فى طبقات العلماء والملوك. تحقيق محمد بن علي بن الحسين الأكوغ ط
أولى وزارة الإعلام والثقافة صنعاء مشروع ١٢-١ (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

الجهشيارى، أبو عبد الله محمد بن عبد عبدوس (ت ٣٣٠هـ)

- ٣٣- كتاب الوزراء والكتاب. نشرة الأساتذة مصطفى السقاء. ابراهيم الإبيارى عبد
الحفيظ شلبي. مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده - الغورية - القاهرة ١٩٣٨.

الجواليتي، أبو منصور موهوب بن أحمد

- ٣٤- العرب من حسن الكلام الأعجمي على حروف المعجم. تحقيق أبو الأشباب أحمد
محمد شاكر. القاهرة ١٩٨٥م

ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب (٢٤٥هـ / ٨٥٩م)

- ٣٥- المحبر. تحقيق أيلزة ليختين شنيتر - دار الآفاق الجديدة - بيروت.
٣٦- مختلف القبائل ومؤتلفها. تحقيق ابراهيم الإبيارى. الناشر. دار الكتب
الإسلامية. دار الكتاب المصرى القاهرة. دار الكتاب اللبنانى بيروت. مطبعة نهضة
مصر.

ابن حجر العسقلانى، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)

- ٣٧- الإصابة فى تمييز الصحابة. ط أولى. بيروت ١٣٢٨هـ.

ابن حزم، أبو محمد علي بن سعيد الأندلسي (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٤م)

- ٣٨- جمهرة أنساب العرب. تحقيق عبد السلام محمد هارون. ط خامسة - القاهرة
١٩٨٢ - الحميرى، محمد بن المنعم.

- ٣٩- الروض المعطار في خبر الأقطار. تحقيق حسان عباس. ط الثانية. مكتبة لبنان -
 طبع بمطابع هيدلبرغ - بيروت ١٩٨٤.
- ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي (ت ٣٦٧هـ/ ١٩٧٧م)
- ٤٠- صورة الأرض. منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت ١٩٧٩.
- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠هـ/ ٩١٢م)
- ٤١- المسالك والممالك - مطبعة بريل ليدن - هولندا - صورتها بالأوفست مكتبة المثنى - بغداد
- الخزرجي، موفق الدين علي بن حسن بن أبي بكر الخزرجي (ت ٨١٢هـ/ ١٤١٠م)
- ٤٢- المسجد المسبوك فيمن تولى اليمن من الملوك. ط ثانية مصورة. نشرته وزارة الإعلام
 اليمنية - صنعاء بتصوير بالأوفست بمكتبة دار الفكر - دمشق - مشروع كتاب
 ١٩٨١/٦/١.
- ٤٣- تاريخ بغداد. دار الكتاب العربي - بيروت
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ)
- ٤٤- مقدمة ابن خلدون
- ٤٥- تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم
 من ذوى الشأن الأكبر. ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس الأستاذ خليل شحادة
 مراجعة الدكتور سهيل زكاد. ط أولى. دار الفكر بيروت ١٩٨١/١٤٠١م.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٥٦٨هـ)
- ٤٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق إحسان عباس دار الثقافة بيروت. لبنان
 خياط، خليفة (ت ٢٤٠هـ)
- ٤٧- تاريخ خليفة خياط. تحقيق أكرم ضياء العمري. ط ثانية دمشق ١٩٧٧.
- ٤٨- الاشتقاق. تحقيق عبد السلام محمد هارون. ط الثالثة. الناشر مكتبة الخانجي القاهرة.

- كتاب وصف المطر والسحاب. تحقيق عز الدين التنوطي. دمشق ١٩٦٣. ابن الربيع، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٩٤٤ هـ / ١٥٣٧ م)
- ٥٠- الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد. تحقيق يوسف شلحد ويطلب من دار العودة بيروت. مركز الدراسات والبحوث اليمنى صنعاء ١٩٨٣.
- ٥١- قرة العيون بأخبار اليمن الميمون. تحقيق محمد بن علي الأكوح الحوالى. ط الثانية المكتبة اليمنية الحوالية مشروع ثقافى لنشر التراث اليمنى.
- ٥٢- تاريخ مدينة صنعاء. طبعة منقحة وبذيلة كتاب الاختصاص لنظام الدين سرى بن فضيل العرشانى. تحقيق حسين بن عبد الله العمري. ط الثالثة. دار الفكر المعاصر بيروت. دار الفكر دمشق ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م.
- الرازى، أحمد بن عبد الله (ت ٦٦٠ هـ)
- ٥٣- مختار الصحاح. دار العلم للملايين بيروت.
- ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر (كان موجوداً (٢٩٠ هـ / ٩٠٣ م)
- ٥٤- الأعلام النفيسة. ج ٧ مطبعة بريل ليدن هولندا ١٨٩١.
- الزبيرى، أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب (ت ٢٣٦ هـ)
- ٥٥- نسب قريش. نشرها. ليفى برفنسال. ط الثالثة دار المعارف القاهرة.
- الزبيرى السيد محمد مرتضى الزبيرى (ت ١٢٠٥ هـ)
- ٥٦- تاج العروس من جواهر القاموس. ج ١ تحقيق عبد الستار أحمد فراج. الكويت ١٩٦٥.
- الزمخشري، محمود بن عمر
- ٥٧- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار. مطبعة العانى بغداد. لا تاريخ

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب (ت ٧٧١ هـ / ١٣٧٠ م)

٥٨ - معيد النعم ومبيد النقم، الإصلاح الإداري والسياسي في الدولة العربية الإسلامية
بيروت ١٩٨٣.

ابن سعد، محمد (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م)

٥٩ - الطبقات الكبرى. صححه الدكتور أرجين منوح. إدوارد سخو. ليدن ١٣٢٣ هـ. ابن
سلام. أبو عبيد القاسم (ت ٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م)

٦٠ - الأموال. ط أولى مؤسسة ناصر للثقافة بيروت لبنان ١٩٨١ م.

ابن سمرة، عمر بن علي (ت ٥٨٦ هـ / ١١٨٩ م).

٦١ - طبقات فقهاء اليمن. تحقيق فؤاد سيد. دار العلم بيروت.

السمهودي، أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد (ت ٩١١ هـ)

٦٢ - وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد بيروت ١٩٧١ م.

السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخشعمي (ت ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م).

٦٣ - الروض الآنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام. مطبعة الجمالية القاهرة ١٩١٤ م.

السويدي، أبو الفور محمد أمين البغدادي

٦٤ - سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب. ط أولى دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن اسماعيل (٤٥٨ هـ)

٦٥ - المخصص. المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر. بيروت

ابن سيد الناس، فتح الدين أبو الفتوح محمد بن محمد بن عبد الله (ت ٧٣٤ هـ / ١٣٣٣ م)

٦٦ - عيون الأثر في فنون المغازي و السير. ط ثانية. دار الجيل بيروت ١٩٧٤ م.

السيوطي. جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ)

٦٧- تاريخ الخلفاء. تحقيق محي الدين عبد الحميد. ط الثالثة. القاهرة ١٩٦٤.

الشهاري. جمال الدين علي بن عبد الله بن القاسم بن المؤيد (ت ١١٧٦هـ)

٦٨- وصف صنعا. مستل من كتاب المنشورات الجليلة. تحقيق محمد الحبشي. ط أولى
المركز الفرنسي للدراسات اليمنية صنعا ١٩٩٣.

الشهرستاني، أبو الفتوح محمد عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ)

٦٩- الملل والنحل. تحقيق محمد سيد كيلاني دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ١٩٨٤.

شيخ الربوة. شمس الدين بن أبي عبد الله أبي طالب الأنصاري الصوفي الدمشقي.

٧٠- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر. أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثني ببغداد
لصاحبها قاسم محمد الرجب.

الطبري، أبو جعفر محمد جرير (ت ٣١٠هـ/ ١٩٢٢م)

٧١- تاريخ الأمم والممالك. دار الفكر للطباعة والنشر ١٩٧٩م.

الطرطوشي، أبو بكر محمد بن الوليد الفهري

٧٢- سراج الملوك. ط أولى. طبع في مطبعة المحمودية التجارية بالأزهر بمصر - دار
الفكر للطباعة والنشر ١٩٧٩م.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٤هـ/ ١٠٧١م)

٧٣- الدر في اختصار المغازي والسير. مكتبة الفارابي دمشق ط أولى ١٩٨٤.

٧٤- فتوح مصر وأخبارها

ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد (ت ٣٢٧هـ)

٧٥- العقد الفريد. تحقيق محمد سعيد العريان. دار الفكر بيروت.

ابن عبد المجيد، تاج الدين عبد الباقي (ت ٧٤٣هـ)

٧٦- تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن فى تاريخ اليمن. تحقيق مصطفى حجازى. قدم له ابراهيم الخضرانى. ط الثالثة دار الكلمة صنعاء ١٩٨٥م.

العرش، حسين بن احمد (عاش فى القرن الرابع)

٧٧- بلوغ المرام فى شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وامام. القاهرة ١٩٣٩م.

العلوى، على بن عبد الله. توفى فى القرن الرابع الهجرى

٧٨- سيرة الهادى الى الحق يحيى بن الحسين. تحقيق الدكتور سهيل زكار. ط الثانية دار الفكر بيروت ١٩٨١م.

عمارة، نجم الدين بن على (ت ٥٦٩هـ)

٧٩- تاريخ اليمن المسمى المفيد فى أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها واعيانها وأدبائها تحقيق محمد بن على الأكوخ. القاهرة ١٩٧٦م.

العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله

٨٠- مسالك الأبيصار فى ممالك الأمصار - ممالك مصر والحجاز واليمن. تحقيق أيمن فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٥م.

أبو الفداء، المؤيد عماد الدين اسماعيل بن عبد الملك الأفضل نور الدين (ت ٧٣٢هـ)

٨١- تقويم البلدان، أعنتنى بتصحيحه ريفود. البارون ماك كوكبى ديسلان. طبع فى مدينة باريس بدار الطباعة السلطانية ١٨٤٠.

ابن الفقيه، ابو بكر بن محمد الهمداني (ت ٢٨٩هـ)

٨٢- مختصر كتاب البلدان طبعة ١٣٠٢هـ / ١٨٨٥م ليدن بغداد مدينة السلام ط. اولى الجمهورية العراقية وزارة الإعلام ١٩٧٧.

- الفيروز أبادى، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٦هـ أو ٩١٧هـ)
- ٨٣- القاموس المحيط، دار الفكر بيروت
- الفيومى، أحمد بن على المقرئ (ت ٧٧٠هـ)
- ٨٤- المصباح المنير. المكتبة العلمية بيروت
- ابن قتيبة، محمد بن عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)
- ٨٥- المعارف. تحقيق ثروة عكاشة ط الثانية. مصر دار المعارف القاهرة ١٩٦٩.
- ٨٦- عيون الأخبار. نسخة مصورة عن درا الكتب المصرية المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ١٩٦٣.
- قدامة بن جعفر ابو فرج (ت ٣٢٠هـ / ٩٣٢م)
- ٨٧- الخراج وصناعة الكتابة. دار الرشيد للنشر ١٩٨١.
- ابن قدامة المقدسى، موفق الدين عبد الله (ت ٦٣٠هـ)
- ٨٨- الاستبصار فى نسب الصحابة من الأنصار. تحقيق على نويهض. دار الفكر. القرشى، ادريس بن عماد الدين.
- ٨٩- عيون الأخبار وفنون الآثار. تحقيق الدكتور مصطفى غالب. دار الأندلس. بيروت
- القزوينى، ادريس بن عماد الدين
- ٩٠- آثار البلاد وأخبار العباد. دار صادر بيروت.
- القلقشندى، ابو العباس أحمد بن على (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)
- ٩١- صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء. شرح وتعليق نبيل خالد الخطيب. ط أولى دار الكتب العلمية بيروت. دار الفكر للطباعة والنشر ١٩٨٧م.
- ٩٢- مآثر الاضافة فى معالم الخلافة. تحقيق عبد الستار أحمد فراج. الكويت ١٩٦٤م.

- ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ)
- ٩٣- الأضنام. تحقيق أحمد زكي. الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٥م.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادى (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م).
- ٩٤- الأحكام السلطانية والولايات الدينية
- ٩٥- صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر نشرة أوسكر لوفقرين. ط ثانية. شركة دار التنوير للطباعة والنشر بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م
- ٩٦- تاريخ ثغر عدن. نشرة أوسكار لوفقرين بيروت ١٩٨٦ز
- المرتضى، الشريف علي بن الحسين الموسوي (ت ٤٣٦هـ)
- ٩٧- أمالي المرتضى. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم بيروت ١٩٦٧ز
- المسعودى، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي. (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)
- ٩٨- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ١. دار الفكر بيروت ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
- ٩٩- التنبيه والإشراف. تصحيح ومراجعة: عبد الله اسماعيل الصاوي. أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثني ببغداد. ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.
- المقدسى، محمد بن أحمد بن بكر البناء البشاري (ت حوالى ٣٩٠هـ/ ١٠٠٠م).
- ١٠٠- أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم. ط الثالثة. مكتبة مدبولى القاهرة ١٩٩١م.
- المقدسى، أبو زيد أحمد بن سهل البلخي
- ١٠١- البدء والتاريخ. طبعة مصر (بلا تاريخ)

المقریزی، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ)

١٠٢- المواظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرزية ط الثانية.
مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ١٩٨٧م.

ابن منبه، وهب (ت ١١٤هـ)

١٠٣- كتاب التيجان في ملوك حمير. مركز الدراسات والأبحاث اليمنية صنعاء ١٩٧٠م

ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)

١٠٤- لسان العرب، تحقيق عبد الله على الكبير. محمد أحمد حسب هاشم محمد
الشاذلي. دار المعارف القاهرة.

مؤلف مجهول

١٠٥- كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة. دراسة وتحقيق أحمد عبيدلى نيقوسيا ١٩٨٥م

نشوان، أبو سعيد نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣هـ)

١٠٦- منتخبات في أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم
مشروع الكتاب ٣/٨ دار الفكر دمشق.

١٠٧- الحور العين. تحقيق كمال مصطفى. ط الثانية. دار أزال للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت. المكتبة اليمنية شارع القصر الجمهورى صنعاء.

النويرى، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ)

١٠٨- نهاية الأرب في فنون الأدب. مطابع كوستاسوماس وشركاه القاهرة. نسخة
مصورة عن مطبعة دار الكتب وزارة الثقافة والإرشاد القومى المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

ابن هشام، محمد بن عبد الملك بن أيوب الحميري (ت ٢١٨هـ / ٨٣٣م)

١٠٩- السيرة النبوية. تحقيق مصطفى السقا. ابراهيم الإبياري. عبد الحفيظ شلبي. ط الثانية بيروت ١٩٩٥.

الهمداني (لسان اليماني)، أو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب. (توفي بين عامي [٣٥٠هـ / ٩٦١م - ٣٦٠هـ / ١٩٧٠م].

١١٠- الإكليل ج١. ج٢. ج٨. تحقيق محمد بن علي الأكوغ الحوالي. ط الثالثة. منشورات المدينة شركة دار التنوير للطباعة والنشر. بيروت، لبنان ١٩٨٦م. الإكليل. ج١. تحقيق محمد بن علي الأكوغ الحوالي. ط أولى. مكتبة الجيل الجديد صنعاء ١٩٩٠م.

١١١- صفة جزيرة العرب. تحقيق محمد بن علي الأكوغ الحوالي. ط الثالثة. مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء ١٩٨٣م.

١١٢- قصيدة الدامغة. وشرحها. تحقيق محمد بن علي الأكوغ الحوالي. مطبعة السنة المحمدية القاهرة ١٩٧٨م.

١١٣- سرائر الحكمة. تحقيق محمد بن علي الأكوغ الحوالي.

١١٤- الجوهريين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء والذهب والفضة. تحقيق محمد محمد الشعبي. ط أولى دار الكتاب دمشق ١٩٨٣.

الوصالي، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عسر الحبشي الوصابي.
(ت ٧٨٢هـ / ١٣٨٠م)

١١٥- تاريخ وصاب المسمى: الاعتبار في التواريخ والآثار. تحقيق عبد الله محمد عبد الحبشي. ط أولى. مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء ١٩٧٠م.

- اليافعى، ابو محمد عبد الله بن على بن سليمان اليافعى (ت ٧٦٨هـ)
- ١١٦- مرآة الجنان وعبرة اليقظان. معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان. ط الثانية ١٩٧٠.
- ياقوت الحموى، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحمورى الروى البغدادى
(ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م).
- ١١٧- معجم البلدان. دار صادر بيروت. ج ١ ط ١٩٥٥م. ج ٢ ط ١٩٥٦م. ج ٣، ٤، ٥
ط ١٩٥٧.
- يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن على (١١٠٠هـ / ١٦٨٩م).
- ١١٨- غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى. تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور. مراجعة
محمد مصطفى زيادة. دار الكتاب العربى القاهرة ١٩٦٨م.
- اليعقوبى، أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب المعروف بابن واضح
(ت ٢٨٤هـ / ١٨٩٧م)
- ١١٩- البلدان. ط الثانية. منشورات المطبعة الحيدرية النجف ١٩٥٧م.
- ١٢٠- تاريخ اليعقوبى. منشورات المطبعة الحيدرية النجف ١٩٦٤م.
- أبو يوسف، يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس (ت ١٨٢هـ).
- ١٢١- الخراج. ط أولى. تحقيق الأستاذ القاضى محمود الباجى. دار بو سلامة للطباعة
والنشر. تونس ١٩٨٤م.

المراجع الحديثة:

- أحمد، محمد عبد العال
- ١٢٢- الأيوبيون فى اليمن مع مدخل فى تاريخ اليمن الإسلامى الى عصرهم. الهيئة
المصرية العامة للكتاب. جامعة القاهرة ١٩٨٠.

الأرباني، مطهر

١٢٣- نقوش مسندية وتعليقات. اليمن (لا تاريخ)

الأفغاني، سعيد

١٢٤- أسواق العرب في الجاهلية والإسلام. دمشق ١٩٦٠م.

الأكوع، محمد بن علي

١٢٥- الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام الى سنة ٣٣٢هـ (جمع وتحقيق).

ط أولى. دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٧٦م.

١٢٦- اليمن الخضراء مهد الحضارة. ط الثانية مطبعة السعادة القاهرة ١٩٧١م.

١٢٧- البلدان اليمنية عند ياقوت الحموي (جمع وتحقيق) ط الثانية. مؤسسة

بيروت ١٩٨٨م.

الألوسي، محمود شكرى البغدادي.

١٢٧- بلوغ الأرب في معرفة أحوال الأدب. شرحه وصححه وضبطه محمد بهجة

الأثرى. ط الثانية على نفقة محمد الطيب نشر دار الكتب الحديثة. طبع في

مطابع دار الكتاب العربي بمصر القاهرة ١٣٤٢هـ.

أمين، أحمد

١٢٨- فجر الإسلام. ط الحادى عشر. دار الكتاب العربى بيروت ١٩٧٥م.

١٢٩- ظهر الإسلام. ط السادسة. مكتبة النهضة المصرية القاهرة.

البابا، محمد زهير

١٣٠- الفلاحة العربية قبل الإسلام. مجلة الإكليل. العدد الثانى السنة الأولى. صنعاء ١٩٨٠

بارتولد، ف

١٣١- تاريخ الحضارة الإسلامية. ترجمة حمزة ظاهر. ط الرابعة. دار المعارف بمصر ١٩٦٦.

باريه (R. Parat)

١٣٢- الحضارة العربية الإسلامية. المطبعة التعاونية بدمشق ١٩٨١ - ١٩٨٢م.

بروكلمان، كارل

١٣٤- تاريخ الشعوب الإسلامية. نقلة الى العربية نبيه أمين فارسز منير البعلبكي. ط الثامنة. دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٩.

البستاني، بطرس

١٣٥- دائرة المعارف. ط طهران. دار المعرفة بيروت.

بلياييف، أي، أ

١٣٦- العرب والإسلام والخلافة العربية. ترجمة أنيس فريحة مراجعة محمود زائد. ط اولى الدار المتحدة للنشر بيروت.

بول (BUHL)

١٣٧- (مادة أبرهة الأشرم) دائرة المعارف الإسلامية. ج ١ ط. دار الفكر.

بيتروفسكى، م، ب

١٣٨- اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة. القرن الرابع حتى العاشر الميلادى تعريب محمد الشعيبي. ط الأولى. بيروت ١٩٨٧م.

بيستون، أ، ف، ل. ريكمانز، جال. الغول، محمود موللر، والتر.

١٣٩- المعجم السبئى بالإنجليزية والفرنسية والعربية بيروت ١٩٨٢.

بيكر (C.H Becker)

١٣٧- (مادة أبرهة الأشرم) دائرة المعارف الإسلامية. ج ١ ط. دار الفكر.

بيتروفسكى، م، ب

١٣٨- اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة. القرن الرابع حتى العاشر الميلادى
تعريب محمد الشعيبي. ط الأولى. بيروت ١٩٨٧م.

١٣٩- المعجم السبئى بالإنجليزية والفرنسية والعربية بيروت ١٩٨٢ز

بيكر (C.H Becker)

١٤٠- (مادة بحر القلزم) دائرة المعارف الإسلامية ج٣. ط دار الفكر.

تريس، عدنان (الدكتور)

١٤١- اليمن وحضارة العرب مع دراسة جغرافية كاملة منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت

تسترشين (K.V Zettersen)

١٤٢- (مادة الأبناء) دائرة المعارف الإسلامية ج١ ط دار الفكر.

تكتش (J.Tkatgch)

١٤٣- (مادة سبأ) دائرة المعارف الإسلامية. ج١١. ط دار الفكر.

توينى، أرنولد

١٤٤- مختصر دراسة للتاريخ. ترجمة فؤاد محمد شبل ط أولى القارة ١٩٦٠م.

الجغرافى، القاضى عبد الله بن عبد الكريم

١٤٥- المقتطف من تاريخ اليمن. تقديم إلياس عبود. ط الثانية مؤسسة دار الكتاب
الحديث بيروت ١٩٨٤.

جرويمان (A. Grohmann)

١٤٦- (مادة تهامة) دائرة المعارف الإسلامية. ج ٥ ط. دار الفكر.

الجندي، أنور

١٤٧- الإسلام وحركة التاريخ. القاهرة ١٩٦٨.

جوايتاين

١٤٨- دراسات في التاريخ الإسلامى والنظم الإسلامية. تحقيق الدكتور عطية القوصى.
ط أولى. الكويت ١٩٨٠م.

جوهرى، يسرى. ودرويش ناريمان

١٤٩- جغرافية العالم الإسلامى مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ١٩٩٢م.

متى، فيليب. أورد جرجى. جبرائيل حبور

١٥٠- تاريخ العرب مطول. ط الرابعة ١٩٦٥. ط ١٩٧٩.

الحجرى، محمد بن أحمد

١٥١- مساجد صنعاء عامرها وموفيقها. ط الثانية. طبع فى بيروت بمطبعة دار إحياء
التراث العربى الناشر مكتبة اليمن الكبرى. صنعاء ١٣٩٨ هـ.

الحداد، عبد الرحمن

١٥٢- التراث العمارى فى صنعاء القديمة. مجلة دراسات يمنية يناير فبراير مارس العدد
٢٧ صنعاء ١٩٨٧م.

الحديثى، نزار عبد اللطيف (الدكتور)

١٥٣- أهل اليمن صدر الإسلام ودورهم واستقرارهم فى الأمصار. المؤسسة العربية
للدراسات والنشر سوريا.

حمزة، فؤاد

١٥٤ - فى بلاد عسیر. ط الثانية الرياض ١٩٦٨.

الحضرى بك، محمد

١٥٥ - تمام الوقاء فى سيرة الخلفاء. ط التاسعة. مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٩٦٤م.

خليل، عماد الدين

١٥٦ - التفسير الإسلامى للتاريخ ط الثانية. بيروت ١٩٧٨م

الدالى، محمد طلعت

١٥٧ - خصائص العمارة الإسلامية مجلة دراسات يمنية. يناير فبراير مارس العدد ٣٥

صنعا ١٩٨٩م.

الدورى، عبد العزيز (الدكتور)

١٥٨ - التكوين التاريخى للأمة العربية دراسة فى الهوية والوعى ط الثانية. دار المستقبل

العربى القاهرة ١٩٨٥م

رضاء، أحمد

١٥٩ - معجم متن اللغة. دار مكتبة الحياة. بيروت ١٩٥٩م

رودنيسون، مكسيم

١٦٠ - التاريخ الاقتصادى وتاريخ الطبقات الاجتماعية فى العالم الإسلامى تعريب

شبيب. مراجعة وتدقيق حاتم سلمان بيروت ١٩٧٩.

زىباور

١٦١ - معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى أخرجہ زكى محمد حسن

بك ترجمة سيد اسماعيل كاشف حافظ. أحمد حمدى. أحمد ممدوح حمدى

مطبعة جامعة فؤاد الأول القاهرة ١٩٥١م.

الزركلى، خير الدين

١٦٢- الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين
ط ثانية. لا تاريخ.

زيادة نيقولا (الدكتور)

١٦٣- الجغرافية والرحلات عند العرب. مكتبة المدرسة. دار الكتاب اللبناني دار الكتاب
المصرى ١٩٦٢.

١٦٤- مدن عربية. ط أولى بيروت ١٩٦٥.

زيدان، جرجى

١٦٥- العرب قبل الإسلام ط بيروت

السعدى، عباس فاضل

١٦٦- نشأة مدينة صنعاء وتطورها. مجلة دراسات يمنية أكتوبر نوفمبر ديسمبر العدد ٣٤
صنعاء ١٩٨٨.

١٦٧- السكان وتوزيعهم حسب الأقاليم الطبيعية فى اليمن. مجلة دراسات يمنية العدد
العاشر صنعاء ١٩٨٢.

سليم شاكرو مصطفى

١٦٨- قاموس الأنثروبولوجيا. ط أولى. جامعة الكويت ١٩٨١.

سليمان، أحمد السعيد

١٦٩- تاريخ الدول الإسلامية. القاهرة (لا تاريخ)

سورديل، دويمديك

١٧٠- الإسلام فى القرون الوسطى. ترجمة على مقلد. ط أولى بيروت ١٩٨٣.

السياغى، حسين أحمد

١٧١- معالم الآثار اليمنية. ط أولى مركز الدراسات والبحوث اليمنية ١٩٨٠.

١٧٢- مصادر تاريخ اليمن فى العصر الإسلامى القاهرة ١٩٧٢م.

الشجاع، عبد الرحمن بن الواحد (الدكتور)

١٧٣- النظم الإسلامىة فى اليمن ميلادا ونشأة. ط أولى دار الفكر المعاصر بيروت. دار الفكر دمشق ١٩٨٩م.

١٧٤- اليمن فى عيون الرحالة. ط أولى. دار الفكر المعاصر. دار الفكر دمشق ١٩٩٣م.

١٧٥- اليمن فى صدر الإسلام ط أولى. دار الفكر دمشق ١٩٨٧.

شرف الدين، أحمد حسين

١٧٦- تاريخ اليمن الثقافى. سلالة يعرب بن قحطان أنسابها وأخبارها. مطبعة الكيلانى الصغير ١٩٦٧م.

شرف، محمد جلال

١٧٧- نشأة الفكر السياسى وتطوره فى الإسلام. بيروت ١٩٨٢.

شكرى، محمد سعيد

١٧٨- الأوضاع القبلىة فى اليمن منذ بداية العصر الراشدى وحتى الفتنة الكبرى رسالة ماجستير بإشراف الدكتور سهيل زكار. دمشق ١٩٨٥ - ١٩٨٦م.

شيلفر (Schleicer)

١٧٩- (مادة الروم) ج دائرة المعارف الإسلامىة. ج٧.

- ١٨٠- (مادة حضرموت). دائرة المعارف الإسلامية. ج٧.
- ١٨١- مادة الحبشة. دائرة المعارف الإسلامية ج١٠. ط. دار الفكر.
- الشماحي، عبد الله بن عبد الوهاب المجاهد
- ١٨٢- اليمن الإنسان والحضارة. دار الهنا للطباعة ١٩٧٢.
- الشتناوى، شترومان (R. Strothmann)
- ١٨٣- (مادة صنعاء). دائرة المعارف الإسلامية. ج١٤، ط دار الفكر.
- شيحة، مصطفى عبد الله (الدكتور)
- ١٨٤- مدخل الى العمارة الإسلامية فى الجمهورية اليمنية. ط أولى. القاهرة ١٩٨٧ صالح، محمد أمين.
- ١٨٥- تاريخ اليمن الإسلامى فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة فى عصر الولاية. ط ١ أولى مطبعة الكيلانى. القاهرة ١٩٧٥م.
- صيحى، أحمد
- ١٨٦- الزيدية. ط الثانية. الناشر إعلام العربى مطبعة الجبلوى البولاقية ١٩٨٤ طالب، عبد القوى عبد الكريم.
- ١٨٧- ميزان المواد المستخدمة فى العمارة. مجلة دراسات يمنية العدد ٣٠ صنعاء.
- طرخان، ابراهيم على
- ١٨٨- النظم الإقطاعية فى الشرق الأوسط فى العصور الوسطى القاهرة ١٩٦٨.
- عاقل، نبيه (الدكتور)
- ١٨٩- تاريخ العرب القديم وعصر الرسول. ط الثالثة. دار الفكر. دمشق ١٩٨٣.

عبد الباقي - محمد فؤاد

١٩٠- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم القاهرة ١٩٨٧م.

١٩١- أوراق في تاريخ اليمن وآثاره بحوث ومقالات. ط الثانية. دار الفكر بيروت دار الفكر دمشق ١٩٩٠م.

١٩٢- مدونة النقوش اليمنية مجلة دراسات يمنية. مارس العدد الثاني صنعاء ١٩٨٢.

عثمان، فتحى

١٩٣- الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربى والاتصال الحضارى - القاهرة (لا تاريخ)

عثمان، محمد عبد الستار (الدكتور)

١٩٤- المدينة الإسلامية. الكويت ١٩٨٨.

العطار، محمد سعيد (الدكتور)

١٩٥- التخلف الاقتصادى الاجتماعى فى اليمن أبعاد الثورة اليمنية. ط أولى المطبوعات الوطنية الجزائرية ١٩٦٥.

على، حيدر. د. محمد

١٩٧- الدويلات الإسلامية فى المشرق - القاهرة - لا تاريخ.

العمري، حسين بن عبد الله

١٩٨- أهمية الإفادة من المصادر القديمة فى الدراسات عن مدينة صنعاء. مجلة الأكليل. العدد ٣، ٤ ١٩٨٨م.

العلى، صالح أحمد

١٩٩- الحجاز فى صدر الإسلام دراسات فى أحواله العمرانية الإدارية ط أولى مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٩٠.

أبو العلاء. محمود طه

٢٠٠- جغرافية شبه جزيرة العرب

ج١، ط ٢ مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٧٧م

ج٣، ط الثالثة مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٨٨م

ج٤، ط أولى مطابع مؤسسة سجل العرب القاهرة ١٩٧٢.

عمارة، محمد (الدكتور)

٢٠١- ثورة الزنج ببيروت (لا تاريخ)

عدنان، زيد بن علي

٢٠٢- تاريخ حضارة اليمن القديم. المطبعة السلفية ١٣٩٦هـ

عيسى، أحمد محمد. أوغلي، تحسين عمر طه

٢٠٣- الفنون الإسلامية المبادئ والأشكال والمضامين المشتركة أعمال الندوة العالمية في

استنبول. ابريل، نيسان ١٩٨٣م. دار الفكر دمشق ١٩٨٩م.

أبو غانم، فضل.

٢٠٤- البنية القبلية في اليمن بين الاستمرار والتغيير. مطبعة الكاتب العربي. دمشق

١٩٨٥م.

الغنيم، عبد الله يوسف (الدكتور)

٢٠٥- أقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة الكويت

١٩٨١م.

غزیدی، اغناطوس

٢٠٦- محاضرات فی تاریخ الیمن والجزیرة العربیة قبل الإسلام ترجمة ابراهيم السامرائی. دار الحدائة بیروت.

یافقیه، محمد عبد القادر

٢٠٧- تاریخ الیمن القديم المؤسسة العربیة للدراسات والنشر. بیروت لبنان ١٩٨٥م.

٢٠٨- فی العربیة السعیدة. دراسات تاریخیة قصیرة. مرکز الدراسات والبحوث الیمنی صنعاء ١٩٨٧م.

٢٠٩- الرحبة وصنعاء فی استراتیجیة بناء الدولة السبئیة مجلة الإكلیل العدد ٤٠٣، صنعاء ١٩٨٨م.

الفتی، عصام الدین عبد الرؤوف

٢١٠- الیمن فی ظل الإسلام منذ فجره حتی قیام دولة بنی رسول ط أولی دار الفكر ١٩٨٢م.

قلهوزن، یولیوس

٢١١- أحزاب المعارضة السیاسیة الدینیة فی صدر الإسلام. الخوارج والشیعة. ترجمة عبد الرحمن بدوی ط الثالثة وكالة المطبوعات الكويت ١٩٧٨م

فنسنك (A.J Vensikn)

٢١٢- (مادة أصحاب الأخدود) دائرة المعارف الإسلامیة. ج ٢ ط دار الفكر.

كانال، جان سوریه. جودلیه، موريس. فاوغا یوجین. بین، تغوین لونغ. شینون جان

٢١٣- حول نمط الانتاج الآسیوی. ترجمة جورج ذرابیشی. ط الثانية دار الطلیعة للطباعة والنشر بیروت ١٩٧٨م.

كاهن كلود

٢١٤- تاريخ العرب والشعوب الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الامبراطورية العثمانية. نقله الى العربية الدكتور بدر الدين القاسم. ط الثانية دار الحقيقة للطباعة والنشر فى بيروت ١٩٧٧م.

الكبسى، محمد بن اسماعيل (ت ١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م)

٢١٥- اللطائف السنية فى أخبار الممالك اليمنية. مطبعة السعادة القاهرة ١٩٨٤م

الكبسى، حمدان بن عبد المجيد

٢١٦- أسواق العرب التجارية. ط أولى بغداد ١٩٨٩.

كراتشوفسكى، أغناطوس يوليانوفتش

٢١٧- تاريخ الأدب الجغرافى. ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم. مراجعة أبغور بلياييف
الإدارة الثقافية جامعة الدول العربية ١٩٥٧م

لقمان، حمزة على

٢١٨- تاريخ الجزر اليمنية بيروت ١٩٧٢م.

لوبون، غوستاف

٢١٩- حضارة العرب ترجمة عادل زعيتو ط الرابعة القاهرة ١٩٦٤م.

لويس، برنارد

٢٢٠- أصول الاسماعيلية والفاطمية والقرمطية. ط أولى. دار الحدائث بيروت ١٩٨٠م.

٢٢١- الحشاشون، فرقة ثورية فى تاريخ الإسلام. تعريب محمد العزب موسى بيروت

١٩٨٦م.

ماجد، عبد المنعم

٢٢٢- التاريخ السياسى للدولة العربية. ط الخامسة. القاهرة ١٩٧٥م.

المتيمى، محمد

٢٢٣- الصناعات الحرفية فى مدينة صنعاء وآفاق تطورها. مجلة دراسات يمنية أبريل، مايو، يونيو العدد ٣٢ صنعاء ١٩٨٨م.

معروف، نايف محمود

٢٢٤- الخواارج فى العصر الأموى نشأتهم، تاريخهم، عقائدهم، أدبهم. ط أولى. دار الطليعة بيروت ١٩٧٧م

المقحفى، ابراهيم أحمد

٢٢٥- معجم البلدان والقبايل. ط الثالثة. دار الكلمة صنعاء ١٩٨٨م

المرونى، محمد بن عبد الملك

٢٢٦- الوجيز فى تاريخ بناية مساجد صنعاء القديم والجديد. ط الأولى. مطابع اليمن العصرية صنعاء ١٩٨٨م.

مورت مان

٢٢٧- مادة حمير. دائرة المعارف الإسلامية. ج ٨ ط ١ دار الفكر.

ميتز، آدم

٢٢٨- الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى أو عصر النهضة ترجمة محمد عبد الهادى ابو ريده. ط الخامسة. دار الكتاب العربى بيروت.

ميشيل، ديتكن

٢٢٩- معجم علم الاجتماع. ترجمة احسان محمد الحسن. ط الثانية بيروت ١٩٨٦.

ناجى عبد الجبار

٢٣٠ - دراسات فى تاريخ المدن العربية الإسلامية. طبع على نفقة جامعة البصرة ١٩٨٦م.

نصر الله، محمد على (الدكتور)

٢٣١ - تطور نظام ملكية الأراضى فى الإسلام. ط١. دار الحدائث بيروت ١٩٨٢.

هفنج

٢٣٢ - (مادة تجارة) دائرة المعارف الإسلامية. ج٤ ط دار الفكر.

الهمداني، حسن بن فيض سليمان، حسن

٢٣٣ - الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن من سنة ٢٦٨هـ - ٢٢٦هـ دمشق ١٣٠٥هـ

هيوار (C. Huart)

٢٣٤ - مادة الإسماعيلية. دائرة المعارف الإسلامية. ج٢. ط دار الفكر.

الواسعى، عبد الواسع بن يجى اليمانى

٢٣٥ - تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والخزن فى حوادث تاريخ اليمن. (لا تاريخ)

٢٣٦ - معالم الجزيرة العربية. ط أولى مطابع دار الكتاب العربى بمصر ١٩٥٤م.

الويسى، حسين بن على

٢٣٧ - اليمن الكبرى، صنعاء ١٩٩١م.

الوشلى، عبد الله قاسم

٢٣٨ - المسجد ونشاطه الاجتماعى على مدار التاريخ بيروت ١٩٩٠م.

يونع لويس

٢٣٩ - العرب وأوربا. ترجمة ميشيل أزرق. بيروت

1- Syed Ameer Ali

The Spirit of Islam.

A History of the Evolution and Ideals of Islam.

Chatto and Windous

London 1974.

2- Aly Mohamed Fahmy

Muslim sea power in the Eastern Mediterranean from the seventh to the tenth century A.D. national publication and printing house (Cairo, 1966 First Edition).

3- R.B Ser Jeant and Ronald Lewcock.

San'a and Arabian Islamic city.

World of Islam Festival trust.

June 1st July 23rd 1983. London.

4- Al-Garoo Admahan,

Les etiquette's du Ya'men dans ll'auvre de al-Hamdani. Paris 1986. (theres pre'sente'e a L'univers, de Paris I Pantheon Sorbonne.)

ملخص رسالة الماجستير الموسومة

صنعاء فى كتابات المؤرخين والجغرافيين المسلمين

فى القرن الرابع الهجرى

(٢٠٠ هـ - ٤٠٠ هـ)

نالت المدينة العربية الاهتمام والعناية من قبل الجغرافيين والمؤرخين العرب وكان لابد لمدينة صنعاء، المدينة العريقة فى حضارتها أن تنال جزءاً من هذا الاهتمام. وهذا هو الهدف من بحثى لنيل الماجستير.

لقد قسمت الدراسة الى ثلاثة فصول. درست فى الفصل الأول. دراسة الجغرافية التاريخية لليمن وصنعاء. تناولت فيه نشأة بعض المدن اليمنية بالإضافة الى التضاريس لمدينة صنعاء وأصول تسميتها ونشأتها ومصادر المياه فيها.

كما تم دراسة المنشآت العمرانية سواء منها الدينية كالمسجد الجامع أو المدنية كاليوت وحوانيت الأسواق.

أما الفصل الثانى، فقد تم فيه دراسة الحياة الاجتماعية لمدينة صنعاء، وكان لابد من دراسة الحياة القبلية والراتب الاجتماعية للسكان أى الخاصة والعامة.

وقد نالت الأسرة الصناعائية وحياتها اليومية اهتمام هذا الفصل الذى شمل أمور الزواج والإنجاب والطعام والشراب بالإضافة الى العمل اليومى للمرأة اليمنية وبعض العادات والتقاليد الأسرية.

أما الفصل الثالث فقد تناولت دراسته الحياة السياسية لصنعاء لهذا أشرت فيه الى الحياة السياسية فى اليمن قبيل الإسلام وطبيعة دخول أهل اليمن فى الدين الجديد. كما تناول هذا الفصل دراسة وحدة الدولة اليمنية وتفككها على شكل دويلات، واضطراب الوضع السياسى لهذه الدويلات وانعكاسه على الحياة فى صنعاء.

وقد اعتمدت على قائمة طويلة من المخطوطات والمصادر والمراجع التقطت من خلالها الكثير من النصوص لكى أوحدها وأرتبها فى هذه الرسالة.

As well as studying of the unity of the Yemeni state and its disintegration in the form of small states and the instability of the political situation of these minor states and its reflection of like in Sana'a.

I depended on a large list of manuscripts and sources and reference from which I extracted a number of texts so as to unit and arrange this thesis.

SYNSIS OF MY THESIS

Entitled: Sana'a in the writings of the Muslims Historians and the Geographers in the Fourth century A H (300-400 A.H).

The Arab town received interest and Care from Arab Geographer and historians, and it was imperative that Sana's ancient town is Arabic civilizations to receive part of this interest and this who the objectives and this was the objectives of any research paper to acquire the M.A.

The study was divided into 3 chapters:

I studied in the first chapter the geo, historic background of Yemen and Sana'a in which, dealt with the origin of some Yemeni towns, in additional the landscape of Sana'a town, and the origin of its name origin and the water sources in it.

As well a as it was a study of civic structures and the religious side like the big mosque or civilian structures like houses and shops.

The second chapter was study of the social like of sana'a town and it was imperative to study the social life and the social sides the population, both public and special. The Sna'ani family and the daily life receive the interest included like marriage, corporation, and children's, food and drink, in addition both daily aelirley of the Yemeni woman and some family customs and traditions,.

But the third chapter dealt with the study of Sanan's politician and therefore I referred in it to the political life of pre Islam the measure of the adoption of ht eYemeni in the new faith, I also studied the with Islam and the mature of the adoption of the new faith.

المحتويات

الصفحة	الموضوع
٣١	الفصل الأول: اليمن وصنعاء دراسة تاريخية وجغرافية
٣٣	١- مقدمة تاريخية عن المدن اليمنية
٤٧	٢- جغرافية اليمن
٤٩	أ) أهمية موقع اليمن
٥٠	ب) حدود اليمن
٥٢	ج) تضاريس
٥٣	١- السهل الساحلي
٥٣	٢- المرتفعات اليمنية
٥٤	٣- الهضبات اليمنية
٥٥	٤- الوديان
	٣- صنعاء
٥٩	أ) تسمية صنعاء
٦١	ب) تأسيس صنعاء
٦٥	٤- جغرافية صنعاء
٦٥	أ) الموقع
٦٦	ب) الحدود
٦٦	ج) التضاريس
٦٧	د) الأودية
٦٩	هـ) مصادر المياه

الصفحة	الموضوع
٧٦	٥- المناخ
٨٠	٦- المنشآت العمرانية في صنعاء
٨٢	أ) المنشآت الدينية في صنعاء
٩٢	ب) المنشآت المدنية في صنعاء
٩٨	٧- الوحدات الإدارية في صنعاء (المخاليف والقرى)
٩٩	أ) مخاليف صنعاء
١٠٣	ب) قرى صنعاء
١٠٩	الفصل الثاني: الحياة الاجتماعية في صنعاء:
	أولاً
١١١	١- القبيلة
١١٧	٢- الطبقة الخاصة
١٢١	٣- الطبقة العامة
١٢٣	٤- الحرفيون
١٢٨	٥- الصناع
١٣٠	٦- العمال
١٣١	٧- الفلاحون
١٣٥	٨- التجار
١٣٨	٩- الرقيق
١٤٠	١٠- الأبناء

الصفحة	الموضوع
١٤٤	١١- أهل الذمة
١٤٩	١٢- البدو والأعراب
١٥١	ثانياً: الحياة الأسرية في صنعاء: الأسرة، الخطبة، الكفاءة في الزواج، المهر، العرس
١٥٦	ثالثاً:
١٥٦	١- البيت الصناعي
١٦١	٢- الأثاث
١٦٢	٣- الإنارة
	رابعاً: المستوى المعيشي للأسرة
١٦٦	١- الطعام
١٧٠	٢- اللباس
	خامساً: المرأة:
١٧٣	١- العمل البيتي للمرأة
١٧٥	٢- الزينة
	سادساً: العادات والتقاليد
١٧٧	أ) الأفراح والأعياد
١٧٩	ب) العادات الاجتماعية الأخرى
١٨٣	الفصل الثالث: الحياة السياسية في صنعاء
١٨٥	١- الحياة السياسية في اليمن قبل الإسلام
١٩١	٢- دخول أهل اليمن الإسلام

الصفحة	الموضوع
١٩٦	٣- نشوء الدويلات اليمينية وأثره على الحياة السياسية
١٩٦	أ) نشوء الدويلات
٢٠٨	ب) أثره على الحياة السياسية
٢٣٥	٦- المصادر والمراجع
٢٣٧	أولاً: المخطوطة
٢٣٨	ثانياً: المصادر المطبوعة
٢٥١	ثالثاً: المراجع الحديثة
٢٦٦	رابعاً: المراجع الأجنبية
٢٦٧	٧- ملخص البحث باللغة العربية والانكليزية
٢٧٠	٨- المحتويات

هذه الإصدارات

تعزز وتفتخر دار الثقافة العربية للنشر والترجمة والتوزيع بالشارقة وجامعة عدن بنشر أكثر من أربعة عشر رسالة ماجستير فى التاريخ والأدب والإقتصاد اليمنى، أعدت ونوقشت وأجيزت فى جامعة عدن.

وتعتبر هذه الإصدارات أحد أوجه التعاون المشترك بين الدكتور خالد بن محمد القاسمى مدير دار الثقافة العربية بالشارقة والأستاذ الدكتور صالح على باصرة رئيس جامعة عدن.

والهدف من نشر هذه الإصدارات هو المساهمة فى رفد المكتبة اليمنية بشكل خاص والعربية بشكل عام بمجموع من الأبحاث والدراسات التى تعالج الشأن اليمنى ليتعرف المثقف العربى على جزء مهم من الجزيرة العربية.

اليمن الذى تستمد دول الخليج هويتها الحضارية منه بفعل الموجات البشرية التى تدفقت من اليمن، وانتشرت فى كل أرجاء الجزيرة العربية، فعروية الخليج متجذرة فى أرض اليمن، أكثر من تجذرها فى أى مكان آخر.

وأنا إذ نقدم هذه الإصدارات لنؤكد متانة التعاون المشترك بين دار الثقافة العربية وجامعة عدن لمصلحة المثقف العربى فى الخليج والجزيرة العربية.

Biblioteca Almadina



0326368

الدكتور خالد بن محمد ا
مدير دار الثقافة العر

أ.الدكتور صالح على باصرة
رئيس جامعة عدن